تدبر
15
مجلة تدبر
خبرات طيبة للبحوث والدراسات
مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة
العدد الخامس عشر - المجلد الثامن عشر - السنة الثامنة. المحرم ١٤٤٥هـ/ يوليو ٢٠٢٣م
معامل تأثير ارسيف لعام (2021) Q1: 0.375
(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

١٥

موضوعات العدد:

- من لطائف البيان القرآني في آيات أولي الألباب في سورة الرعد
  د. ربيع بن يوسف المهيمي
- صيغة التفضيل أفعل في غير بابها في القرآن الكريم
  د. عبد الرزاق حسين أحمد
- بلاغة التعبير باللفظ المفرد المراد به الجمع في النظم القرآني
  أ. د. محمد محمود يوسف النهلول
- خطاب العنصرية القولية ومناهضته في الرؤية القرآنية
  د. ميلود عزيمة
- تقرير عن رسالة علمية بعنوان:
  الاستدراك في التفسير، دراسة تأصيلية
  للباحثة: د. منال بنت عبد الإله بن محمد الهندي
- تقرير تعريفي بكتاب: مذكرة تدبر القرآن الكريم
  "دراسة تأصيلية للدراسات العليا"
  إعداد: أ. د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي
- تقرير عن ندوة علمية بعنوان:
  علم معاني القرآن الكريم "أوضاع ومقاصد" بالمملكة المغربية
  إعداد: د. يوسف فاوزي

ISSN
Arcif Analytics
ORCID
INDEX COPERNICUS
Google Scholar
معرفة e-Marefa
دار المنظومة
Crossref

خبرات طيبة للبحوث والدراسات
س.ت: ٧٠٢٧٧٩٠٥١٣

مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم ، وتصدر مرتين في السنة

العدد الخامس عشر - المجلد السادس عشر - السنة الثامنة . المحرم ١٤٤٥هـ/ يوليو ٢٠٢٣م

رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

مدير التحرير

أ.د. محمد بن عبد الله الربيعة

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

حقوق الطبع محفوظة

مجلة تدبر - مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات

٤٠٠ ص ، ١٧×٢٤سم

بيانات الإيداع للنسخة الورقية

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٥٨٨٣

بتأريخ: ١٤٣٨/٦/٢٤

ردمد: ١٦٥٨ - ٧٦٤٢

بيانات الإيداع للنسخة الإلكترونية

رقم الإيداع: ١٤٤٤/١١٢١٠

بتأريخ: ١٤٤٤/١١/٢٥

ردمد: ١٦٥٨ - ٩٧١٨

مجلة تدبر

سعر المجلة (٢٥) ريالًا سعوديًا أو ما يعادلها

المجلة مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برخصة إعلامية رقم: (١٤٩٦٠٣)

للمراسلات والاشتراكات

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم:

رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٥٠١٢

المدينة المنورة ٤٢٣٥١

+966 50 30 72 333

info@tadabburmag.sa

http://www.tadabburmag.sa

@tadabburmag

المواد العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

تصدر مجلة تدبر عن

مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات

تصريح رقم: ١٤٩٦٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكَّمة، تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات، وتعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات العلمية المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

المرجعية:

- مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برخصة إعلامية رقم: (١٤٩٦٠٣).

الرؤية:

- أن تكون المجلة خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في تدبر القرآن الكريم.

الرسالة:

- أن تكون وعاءً علميًّا محكَّمًا للباحثين لنشر أعمالهم العلمية في تدبر القرآن الكريم وما اتصل به وفق معايير مهنية عالمية للنشر.

الأهداف:

- تشجيع البحث العلمي المتصل بتدبر القرآن الكريم.
- نشر البحوث العلمية والدراسات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- فتح آفاق جديدة للبحث العلمي المتخصص في مجالات تدبر القرآن.
- تحقيق التواصل العلمي بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال تبادل الخبرات.

مجالات النشر في المجلة

- **أولاً: البحوث والدراسات في مجالات تدبر القرآن الكريم وتشمل:**
  - التأصيل العلمي في تدبر القرآن الكريم.
  - تعليم تدبر القرآن الكريم.
  - الاستنباط من القرآن الكريم.
  - المقاصد القرآنية.
  - المناسبات القرآنية.
  - الإعجاز القرآني.
  - البلاغة القرآنية.
  - الموضوعات القرآنية.
- **ثانيًا: تقارير الملتقيات والمؤتمرات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.**
- **ثالثًا: ملخصات الرسائل العلمية المتميزة في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.**
- **رابعًا: ما تطرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها المتخصصين في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.**

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الهيئة الاستشارية

د. فيصل بن جميل حسن غزاوي
إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

أ.د. الشاهد البوشيخي
رئيس مجلس إدارة مؤسسة مبدع للدراسات والبحوث بالمغرب

أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي
الأستاذ بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري
أستاذ الدراسات العليا بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. علي بن إبراهيم الزهراني
أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. يحيى بن محمد زمزمي
أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس
كبير باحثين أول، عضو هيئة بكبار العلماء بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

أ.د. طه بن عابدين طه حمد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن

أ.د. أحمد خالد شكري
الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية

أ.د. أحمد بن محمد الشرقاوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف بمصر
عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر.

رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي
الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. إبراهيم بن صالح الحميضي
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم

أ.د. عبد الرحمن بن ناصر اليوسف
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. يوسف بن عبد الله العليوي
الأستاذ بقسم البلاغة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. محمد بن عبد الله الربيعة
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

مدير التحرير

أ.د. محمد بن عبد الله الربيعة
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أمين التحرير

مصطفى محمود عبد الواحد

قواعد وشروط النشر

◆ أولًا: طبيعة المواد المنشورة:

تهدف المجلة إلىٰ إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بُلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات تدبر القرآن الكريم؛ علىٰ أن تتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، وتقبل المواد في أيٍّ مِن الفئات الآتية: ➢ البحوث الأصيلة.

➢ مُستخلصات المشاريع والرسائل العلمية المتميزة.

➢ تقارير المُلتقيات والمؤتمرات العلمية.

◆ ثانيًا: الإجراءات العلمية لتقديم البحث:

١- أن يكون في مجالات المجلة.

٢- كتابة مقدمة تحتوي علىٰ (موضوع البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث).

٣- تبيين الدراسات السابقة -إن وُجدت- وإضافته العلمية عليها.

٤- تقسيم البحث إلىٰ أقسام (مباحث) وفق (خطة البحث)؛ بحيث تكون مترابطة.

٥- يُكتب البحث بصياغة علمية مُتقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الأمانة العلمية والدقة في التوثيق.

٦- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث؛ تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

➢ اللغة العربية لغة النشر الأساسية في المجلة، (مع إمكانية تنوع مشترك مع لغة أخرىٰ).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

◆ ثالثًا: الإجراءات الفنية لتقديم البحث:

- لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة مقاس (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع، ولا يقل عن (٢٥) صفحة.
- هوامش الصفحة تكون (٢ سم) من: أعلىٰ، وأسفل، ويمين، ويَسار، ويكون تباعد الأسطر مفردًا.
- يستخدم خط (traditional arabic) للغة العربية بحجم (١٦)، وبحجم (١٢) للحاشية والمُستخلص، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والمُستخلص والجداول والأشكال.
- تُكتب الآيات القرآنية وَفْقَ المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بحجم (١٤) بلون عادي (غير مسوَّد).
- تُوضع حواشي كل صفحة أسفلها علىٰ حِدة، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلًّا، وتُضبط الحواشي آليًّا لا يدويًّا.
- تكتب بيانات البحث باللُّغَتَيْنِ (العربية والإنجليزية)، وتحتوي علىٰ: (عنوان البحث، اسم الباحث والتعريف به، بيانات التواصل معه، عناوين رسائله العلمية وأشهر أبحاثه).
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (٢٥٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- يُتبع كل مستخلص (عربي/ إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المُعَبِّرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

- تقديم استمارة أو صفحة يشير فيها الباحث إلىٰ علاقة بحثه بمجالات النشر في المجلة.
- سلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- توثق الآيات القرآنية في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معكوفين أو قوسين [النساء: ٥].
- توثق الأحاديث النبوية في الحاشية بذكر الباب والكتاب ورقم الحديث – ما أمكن ذلك.

– توثيق المصادر والمراجع في الحاشية وفق التالي:

- يفضل عند توثيق المصادر والمراجع استخدام البرامج المتخصصة في ذلك لتسهيل القيام بهذا العمل مثل: endnote&Mendeley&zotero نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط جامعة (شيكاغو) (Chicago) الإصدار (١٧) لسنة (٢٠١٧م)؛ وفق التفصيل عبر الرابط التالي:

https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book

- تم اختيار نظام شيكاغو لسهولته، ومرونته، وتوافقه كثيرًا مع توثيق الدراسات الشرعية.
- عند تنسيق الحواشي تكون كالتالي: مسافة بادئة بداية الحاشية، مسافة فردية، مسافة سطر واحد بين الحواشي.
- توثق الاقتباسات من الكتب وأوعية المعلومات الأخرىٰ في الحاشية علىٰ النحو التالي:

أ. الكتب:

- يبدأ بالمؤلِّف متبوعًا بفاصلة، ثم عنوان الكتاب بين علامتي اقتباس متبوعًا بنقطة، ثم برقم الطبعة متبوعًا بفاصلة، ثم مكان

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

النشر متبوعـًا بنقطتين، ثم دار النشر متبوعـًا بفاصلة، ثم سنة النشر متبوعـًا بفاصلة، مع وضع معلومات النشر بين أقواس، ثم رقم الجزء والصفحة مفصولًا بينهما بنقطتين رأسيتين.

مثال: محمد بن جرير الطبري، «تفسير الطبري- جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق عبد الله التركي، (ط١، السعودية: دار هجر للتوزيع والنشر والإعلان، ٢٠٠١م)، ٨: ٥٠.

ب. البحوث المنشورة في الدوريات:

- يبدأ بالمؤلف متبوعـًا بفاصلة، ثم عنوان البحث بخط مائل وبين علامتي اقتباس متبوعـًا بنقطة، ثم اسم المجلة بخط مائل وتحتها خط متبوعـًا بفاصلة، ثم كتابة (مج) للدلالة علىٰ المجلد متبوعة بنقطة ثم برقم المجلد، ثم فاصلة، ثم حرف (ع) للدلالة علىٰ العدد ثم رقم العدد، ثم فاصلة، ثم تاريخ النشر بين قوسين متبوعـًا بنقطتين: فرقم الصفحة، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث ثم نقطة، ويمكن تضمن الرابط في قائمة المصادر والمراجع.
- ضرورة أن كل جزء من الأجزاء السابقة يفصل بفاصلة (،)

مثال: محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف، «ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجًا». مجلة تدبر، مج.٦، ع.١١، (أغسطس٢٠٢١م): ٢١٥.

https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage82

ج. إذا تكرر المرجع أكثر من مرة في البحث:

- يختصر التوثيق بالاكتفاء بلقب المؤلف متبوعـًا بفاصلة، ثم اسم الكتاب متبوعـًا بفاصلة، ثم رقم الصفحة.

المثال: الطبري، «جامع البيان»، ٨: ٥٠.

د. في حال التوثيق من أكثر من مرجع لمؤلفين مختلفين:

- يفصل بين المرجعين بفاصلة منقوطة.

المثال: النووي، «المنهاج»، ٣١١؛ والمرداوي، «الإنصاف»، ٧: ٢٣٤.

هـ-إذا تم الاطلاع على المادة العلمية في موقع إلكتروني:

- يتم التوثيق من المصدر كالمعتاد، ويُتْبع بعبارة: استرجعت بتاريخ / / ثم عنوان الرابط الإلكتروني.

المثال: علي بن عبد الله السكاكر، «الجزاء من جنس العمل من خلال سورة المسد». مجلة تدبر ٥، (٢٠١٨م): ١٤٥. «استرجعت بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠٢٢» من موقع مجلة تدبر: https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage١٣.

و- الرسائل العلمية:

- إذا اقتبس الباحث مادة علمية من رسالة جامعية، فإنه يوثقها على النحو الآتي:

اسم الباحث يتبعه فاصلة (،)، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص «------»، بين قوسين يوضع ما يلي:، الدرجة العلمية التي قُدمت لنيلها يتبعها فاصلة (،)، هل هي منشورة أم غير منشورة يتبعها فاصلة (،)، الجامعة التي حصل منها على الدرجة يتبعها فاصلة (،)، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة (،)، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة، **ومثال ذلك:**

عبد الله بن عمر العمر، «الرياض – تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله». (رسالة ماجستير، غير منشورة،

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، (٢٠١٦)، ص٢٠.

◆ رابعًا: كيفية توثيق المراجع:

➢ تُلحق بالبحث قائمة بالمصادر والمراجع العربيَّة؛ مرتَّبة حسب لقب المؤلف، مع مراعاة بروز السطر الأول من المرجع بقدر خمسة أحرف ما يسمىٰ بالمسافة البادئة المعلقة، ويفصل بين كل جزء بنقطة وليست فاصلة وتكون علىٰ النحو التالي:

أ. الكتب:

- لقب المؤلف، الاسم الأول ثم فاصلة ثم الاسم الثاني ثم نقطة. ثم «عنوان الكتاب مميزًا بعلامتي اقتباس» وبخط مائل ثم نقطة. ثم المحقق أو المترجم ثم نقطة. ثم تفاصيل الناشر: (الطبعة، مكان النشر: دار النشر، سنة النشر).

المثال: ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط٢، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

ب. الدوريات:

- لقب المؤلف، الاسم الأول والثاني. «عنوان البحث مميزًا بعلامتي اقتباس»، اسم المجلة بخط مائل متبوعًا ب مج ثم رقم المجلد ثم فاصلة، ثم ع ثم نقطة ثم رقم العدد، (تاريخ النشر) متبوعًا بنقطتين: فأرقام صفحات البحث كاملة في الدورية، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث-إن وجد-.

المثال: الثنيان، صالح بن ثنيان. «سنن الله في قصة موسىٰ وبني إسرائيل في القرآن الكريم». مجلة تدبر مج٦، ع.١١، (٢٠٢٢م): ١٧ - ١٠٩.

الرسائل العلمية:

- لقب الباحث، الاسم الأول والثاني يتبعه نقطة (.)، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص «----» منها علىٰ الدرجة يتبعها نقطة (.)، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة (،)، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة (.) **ومثال ذلك:**

العمر، عبد الله بن عمر. «الرياض – تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–» رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (٢٠١٦)، ص٢٠.

- **تُتبع قائمة المصادر والمراجع العربيّة بقائمة المصادر باللغة الإنجليزيّة**؛ مرتَّبة هجائيًّا حسب لقب المؤلِّف، وتتضمن المصادر الإنجليزية أصالة، ويتم كتابتها بأحرف كبيرة باستثناء أحرف الجر وعلامات التعريف والتنكير، إلا إذا كانوا في بداية العنوان الأساسي أو الفرعي، مع المصادر المترجمة من العربية وفق الفقرة اللاحقة.
- يلتزم الباحث بتحويل المصادر العربية إلىٰ الحروف اللاتينية، وتضمينها في قائمة المصادر الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المصادر العربية)، وفق المثال التالي:

شكل المثال في قائمة المصادر العربية:

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط٢، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).
- نصيف، محمد بن عبد العزيز بن عمر. «ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجًا». تدبر ١١، (٢٠٢١م): ١٩٦ – ٢٦٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

شكل المثال في رومنة قائمة المرجعة والمصادر العربية:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar. "tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm". taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (ṭ2, Makkah al-Mukarramah : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1999M).

Naṣīf, Muḥammad ibn ‘Abd-al-‘Azīz ibn ‘Umar. "mlābsāt al-nuzūl wa-atharuhā fī al-Tawjīh al-balāghī li-āyāt al-Qur’ān Sūrat al-Jum‘ah un-amūdhajan". tadabbur 11, (2021m) : 196-266.

- ويستثنىٰ من ذلك الأبحاث التي نشرت بعنوان إنجليزي في المصدر المنقول منه، كما في المثال الآتي:

شكل المثال في قائمة المصادر العربية:

- العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)، ٢٠١٥م: ١٠٩-١٣٧.

شكل المثال في قائمة المصادر الإنجليزية مترجماً إليها كما ورد في المجلة المنشور فيها:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. "Impact of Qur'anic Readings on Faith". Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

- **هذا بالإضافة إلىٰ ذِكر بعض الاختصارات إن لم يُوجد لها أيُّ بيان في بيانات المَرجع، وهي:**
  - بدون اسم الناشر: د. ن
  - بدون رقم الطبعة: د. ط
  - بدون تاريخ النشر: د. ت
  - ترتيب المراجع ترتيبًا ألفبائيًّا.
- لا يذكر في قائمة المراجع والمصادر إلا ما تم الرجوع إليه فقط، وتم توثيقه سابقًا في الحواشي.

- **التوثيق:** تعتمد المجلة دليل النشر والتوثيق لنظام جامعة شيكاغو (chicago) الإصدار السابع عشر، للمراجع والمصادر الانجليزية بشكل خاص وما يقابلها للمراجع والمصادر العربية، ويلتزم الباحث بالأسلوب العلمي المتبع في كتابة المراجع، وأسماء الباحثين، والاقتباس والرجوع إلىٰ المصادر الأولية، وأخلاقيات النشر العلمي، وما يتضمنه الدليل من إرشادات وأسس ذات صلة بعناصر تقرير البحث (متوفر ذلك علىٰ موقع المجلة ضمن إرشادات الباحثين.
- الرومنة للمصادر والمراجع تكون في نهاية البحث وبالأحرف اللاتينية، وتكون للمراجع العربية فقط.
- الآراء الواردة في البحوث تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبِّر عن سياسة المجلة.

◆ خامسًا: بيان مسار البحث المقدم للمجلة:

١ - إرسال البحث لموقع أو بريد المجلة يُعَدُّ تعهدًا من الباحث بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مُقَدَّم للنَّشر، ولن يُقَدَّمَ للنَّشر في جهة أخرىٰ حتىٰ تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.

٢- لهيئة تحرير المجلة حقُّ الفحص الأَوَّلِي للبحث، وتقرير أَهْلِيَّتِه للتحكيم، أو رفضه.

٣- إِطْلَاعُ الباحث علىٰ خلاصة تقارير المُحَكِّمين؛ ليُعَدِّل بحثه وَفْقَها، ويُبَيِّن رأيه فيما لا يَأخذ به من أقوالهم، وتَحسم الهيئةُ الخلافَ بينهما.

٤- متوسط مدة تحكيم البحث من شهر إلىٰ شهرين (٣٠: ٦٠ يومًا)، ومتوسط مدة نشر البحث في أعداد المجلة من ستة أشهر إلىٰ سنة.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

٥- في حال (قبول البحث للنَّشر) يتمُّ إرسال رسالة للباحث بـ(قبول البحث للنَّشر)، وعند رفض البحث للنشر يتمُّ إرسال رسالة (اعتذار للباحث).

٦- للباحث -بعد نشر عمله في المجلة- أن ينشره مرة أخرىٰ بعد مُضِيِّ ستة أشهر من صدورها.

٧- إرسال البحث عبر الموقع أو البريد الإلكتروني للمجلة يُعَدُّ قبولًا من الباحث بـ(شروط النَّشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحقُّ في تحديد أَوْلَوِيَّات نَشر البحوث.

٨- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تُعَبِّر عن وجهة نَظر الباحثين فقط، ولا تُعَبِّرُ بالضرورة عن رأيِ المجلة.

٩- يمنح الباحث خمس مستلات من بحثه ونسختين من العدد الذي نشر فيه بحثه، وإن لم تتوفر المستلات فيعطىٰ خمس نسخ من العدد كاملًا.

أخلاقيات البحث العلمي ونشره في المجلة

إجراءات سير العمل

إرشادات الباحثين

الانضمام للمحكمين

المواد العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

مسيرة المجلة

من ١٤٣٨: ١٤٤٥ الموافق: ٢٠١٦: ٢٠٢٣

- صدر من المجلة خمسة عشر عددًا، من المحرم من عام ١٤٣٨هـ إلىٰ المحرم ١٤٤٥هـ.
- اشتملت الأعداد علىٰ (٧١) بحثًا علميًّا محكمًّا.
- بالإضافة إلىٰ ملخصات مترجمة باللغة الانجليزية - و(٤٣) تقريرًا عن رسائل ومشاريع علمية في تدبر القرآن - وتقارير مؤتمرات وملتقيات دولية في الدراسات القرآنية.
- تنوعت الأبحاث حول مجالات المجلة الثمانية.
- صدر عن المجلة كشاف لكافة أعداد وأبحاث وتقارير المجلة.
- بلغ عدد البحوث الواردة للمجلة (٢٥٠) بحثًا علميًّا، من (١٥) دولة، بلغ عدد المحكمين (٢٠٠) محكِمًا من (١٥) دولة في العالم.
- أهدت المجلة (٤٠٠٠) نسخة من أعدادها للجامعات والمراكز العلمية المتخصصة والمكتبات.

الاعتمادات المحلية والدولية:

- حصلت المجلة علىٰ الاعتماد الأكاديمي من جامعات محلية وعالمية.
- كما للمجلة رقم دولي للنسخة الورقية issn 1658-7642

ورقم إيداع: ISBN: 1438/5883

ورقم دولي للنسخة الإلكترونية issn 1658-9718

ورقم إيداع: ISBN: 1444/11210

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

- كما حصلت علىٰ معيار معامل التأثير العربي من عام (٢٠١٧:٢٠٢٢).
- كما حصلت علىٰ معامل آرسيف من عام (٢٠٢٠:٢٠٢٢).
- كما أقامت المجلة ورشتي عمل لتطويها علميًا وإداريًا وبحضور نخبة مميزة من المتخصصين في الدراسات القرآنية.
- بلغ عدد الفوائد المنشورة (١٢٠٠) فائدة منتقاة من أبحاث المجلة.
- وبفضل الله حققت المجلة انتشارًا واسعًا ومقبولًا في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث بلغ عدد متابعي المجلة علىٰ المنصات كالتالي:
  - (١٠ آلاف) متابع= تويتر
  - (٦آلاف) متابع= الفيس بوك
  - (٨٠٠) متابع= تليجرام
  - (١٢٠٠) متابع= انستقرام
- تجاوزت عدد المشاهدات لمنشورات المجلة (٤ ملايين) مشاهدة.
- بلغ عدد زوار موقع المجلة لـ(٤٨٠) ألف زائر
- **سعت المجلة لاشتراطات الاعتماد الدولي فكانت للمجلة:**
  - هيئة تحرير متنوعة.
  - هيئة استشارية محلية ودولية.
  - أعداد منتظمة الصدور.
  - اشتراطات فنية ملتزمة بها في المجلة في أعدادها.
  - محكمون متنوعون محليًّا ودوليًّا.

- التزام المجلة بنشر كافة الأعداد علىٰ الموقع الالكتروني.
- للمجلة قواعد وأخلاقيات لنشر الأبحاث.

➢ يسعدنا استقبالنا لأبحاثكم العلمية المتصلة بتدبر القرآن لتحكيمها ونشرها في المجلة طوال العام ودون توقف؛ وذلك من خلال بريد المجلة الإلكتروني:

info@tadabburmag.sa

➢ كما يسعدنا اطلاعكم لأعداد المجلة مجانا من خلال زيارة موقعنا الإلكتروني:

www.tadabburmag.sa

➢ ويمكنكم التواصل معنا من خلال حساباتنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

@tadabburmag

➢ أو التواصل عبر الرقم التالي.

٠٠٩٦٦٥٠٣٠٧٢٣٣٣

بفضل الله وتوفيقه حصلت مجلة تدبر على المرتبة الأولى على المستوى العربي لعام (٢٠٢١م) في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي (أرسيف arcif) من بين (٧٩) مجلة في تصنيف الدراسات الإسلامية.
وحصلت على المرتبة (٦٢ مكرر) من بين (٨٧٧) مجلة في معامل أرسيف.

مجلة تدبر

معًا لتحكيم ونشر الأبحاث العلمية في تدبر القرآن،
بأبحاثكم ومشاركتكم ينتشر علم تدبر القرآن.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المحتويات

الموضوع	الصفحة
قواعد وشروط النشر	٨
كلمة رئيس التحرير	٢٥
أولاً: البحوث	
◆ من لطائف البيان القرآني في آيات أولي الألباب في سورة الرعد د. ربيع بن يوسف الجهمي	٢٩
◆ صيغة التفضيل (أفعل) في غير بابها في القرآن الكريم د. عبد الرزاق حسين أحمد	١٠٩
◆ بلاغة التعبير باللفظ المفرد المراد به الجمع في النظم القرآني أ.د. محمد محمود يوسف البهلول	١٩١
◆ خطاب العنصرية القولية ومناهضته في الرؤية القرآنية د. ميلود عزنيبة	٢٨١

الموضـــوع	الصفحة
ثانيًا: مُستَخلَصاتُ الرَّسَائِل والمَشَارِيع العِلْميّة	
◆ تَقْرِيرٌ عَنْ رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ بِعنوَان: الاستِدرَاكُ فِي التَّفسِير. دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّة لِلبَاحِثَةِ: د. مَنَال بِنْت عَبْد الإلَه بْن مُحَمَّد العُتَيْبِي	٣٣٣
◆ تَقْرِيرٌ تَعْرِيفِيٌّ بِكِتَاب: مُذَكِّرَة تَدَبُّر القُرآن الكَرِيم دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا إعْدَاد: أ.د. مُحَمَّد بْن عَبْد العَزِيز بْن مُحَمَّد العَوَاجِي	٣٤٩
◆ تَقْرِيرٌ عَنْ نَدْوَةٍ عِلْمِيَّةٍ بِعنوَان: عِلْم مَعَانِي القُرآن الكَرِيم "أوْضَاعٌ وَمَقَاصِدُ" بِالمَمْلَكَةِ المَغْرِبِيَّة. إعْدَاد: د. يُوسُف فَاوْزِي	٣٧١

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مجلة تدبر

افتتاحية العدد

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام علىٰ من أرسله الله رحمة للعالمين، بشيرًا ونذيرًا إلىٰ الخلق أجمعين، فبيَّن للأمة ما أُنزل إليهم أجمل بيان، وأتم الله به النعمة والرضوان، فمن تمسك بهديه نجا وآلَ إلىٰ الجنان، ومن عصاه وخالف أمره تخطفته كلاليب النيران.

أما بعد:

فإن من أجلِّ نعم الله علىٰ العبد في هذه الدار؛ تعلُّم القرآن وتعليمه، وبه ينال الخيرية، كما صح بذلك الخبر عن عثمان -رضي الله عنه- يرفعه: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»، وإنَّ تعلُّم القرآن وتعليمه يحتاج إلىٰ الوقوف مع حروفه وحدوده، ولا يقتصر علىٰ أحدهما دون الآخر، كما قال بعض الصحابة رضي الله عنهم: «فتعلَّمنا الإيمانَ قبلَ أن نتعلَّمَ القرآنَ ثمَّ تعلَّمنا القرآنَ فازددنا بِهِ إيمانًا»، وقد أكرم الله **مجلة تدبر** أن تكون أحد روافد البحث في مجالات مهمة من مجالات دراسة القرآن الكريم المتنوعة، لتفتح آفاق الدراسين والباحثين والعلماء، ويتبادل فيها المجتهدون البحث والنظر والإفادة والاستفادة.

واستمرارًا لمسيرتها العلمية والبحثية؛ ها هو **العدد الخامس عشر** بين أيديكم، يشتمل علىٰ **(أربعة أبحاث علمية)** محكمة، ليتجاوز عدد المنشور في المجلة من الأبحاث **(٧١بحثًا)**، كما اشتمل العدد علىٰ **(ثلاثة تقارير)**؛ ليصل عدد التقارير العلمية المنشورة بالمجلة **(٤٣ تقريرًا)**؛ يهدف لعرض رسالة علمية أو عمل ميداني يخدم القرآن من خلال مجالات تخصص المجلة.

ومع كل عدد يصدر من المجلة؛ فإننا نتطلع إلىٰ الأجود من بحوثكم وأفكاركم النيرة، لترتقي للأفضل والأجود علميًّا وفنيًّا، مع سعينا لأن تكون في قائمة المجلات العلمية العالمية والمصنفة دوليًّا، وقد خطت خطواتها في ذلك، ونسأل الله العون والتوفيق السداد.

وإن المجلة ليسرها أن تسهم في الارتقاء بالبحوث والباحثين؛ وهو هدف من أهدافها، ويسرها أن يجد ذلك الأثر كل من تعامل مع المجلة بالبحث أو التحكيم أو الاستشارة.

أسأل الله أن يبارك في **المجلة وفي هيئة تحريرها** الذي بذلوا جهدهم وخبراتهم في ذلك، وكذلك **الهيئة الاستشارية** الذين وقفوا معها وسدَّدوها، وسعوا لنجاحها بخبرتهم وعلمهم، والحمد الله علىٰ ذلك كله، فهو فضل الله، ونسأل الكريم أن يزيد الجميع من فضله.

كما نشكر الباحثين الأجلاء الذين أسهموا مع المجلة ببحوثهم؛ وما قُبل منها للنشر؛ فالحمد لله.

وما لم يقبل؛ فلعل الباحث قد أفاد من ملحوظات المحكمين وهيئة التحرير الأجلاء لتطوير بحثه، ولا نبخس أحدًا حقه، بل نشرف بهم جميعًا، ونسأل الله للجميع العون والتوفيق.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

رئيس هيئة التحرير

أ. د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي

الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مجلة تدبر

أولاً: البُحُوث

مجلة تدبر
عدد

مِنْ لَطَائِفِ البَيَانِ القُرْآنِي فِي آيَاتِ أُولِي الأَلْبَابِ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ

Fine Meanings of the Quranic Eloquence In the Verses of "Ūlū al'albāb" (The People of Understanding) in Surat Al-Ra'ad (Thunder)

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

د. رَبِيع بْن يُوسُف الجَهْمِي
Dr. Rabie Yousef Al-Jahmai

الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه
بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة تبوك
Associate Professor of the Holy Quran and its Sciences Department of Islamic Studies
Tabuk University

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ١٨-١٠-١٤٤٤هـ، الموافق ٨-٥-٢٠٢٣م
قبل للنشر بتاريخ: ١٧-١١-١٤٤٤، الموافق: ٦-٦-٢٠٢٣م
نشر في العدد الخامس عشر: في المحرم ١٤٤٥هـ الموافق: يوليو ٢٠٢٣م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٢٩ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٥٠ يومًا).

مواليد -محافظة البحيرة- جمهورية مصر العربية

- حصل على درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن الكريم من كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، بأطروحة: (تفسير القرآن العظيم المسمى تفسير المصري لأبي عبد الله محمد بن علاء الدين المصري الشافعي دراسة وتحقيق من أول الجزء الخامس والعشرين إلى نهاية الجزء السابع والعشرين).
- حصل على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن الكريم من كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، بأطروحة: (الشيخ محمد ماضي أبو العزائم وجهوده في التفسير وعلوم القرآن).

بعض النتاج العلمي:

- الوقف المتعانق وأثره على المعنى في القرآن الكريم (بحث محكم منشور)
- تفسير سورة التكاثر دراسة تحليلية. (بحث محكم منشور).
- نعم الله تعالى أسباب زيادتها وأسباب زوالها في ضوء القرآن الكريم (بحث محكم منشور).
- معالم منهج القرآن الكريم في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة (بحث محكم منشور).
- السنن الإلهية في شكر النعم وفي كفرانها في ضوء القرآن الكريم (بحث محكم منشور).
- مشكلة سوء الإنفاق وكيف عالجها القرآن (بحث محكم منشور).
- الإخبات في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية (بحث محكم منشور).
- إعجاز القرآن الكريم وأثره في النفوس (بحث محكم منشور).
- بين مقاييس البشر وسبق القدر، لطائف وهدايات، دراسة قرآنية (بحث محكم منشور).
- حديث القرآن عن العذاب المهين، دراسة تفسيرية تحليلية (بحث محكم منشور).
- معالم منهج القرآن الكريم في بناء الإنسان فكريا، دراسة تفسيرية (بحث محكم منشور).

البريد الشبكي: Email: ralghmy@ut.edu.sa

المُسْتَخْلَص

لا ريب في أن لطائف البيان القرآني مَعين لا ينضب، ومحيط لا ساحل له، وأن تدبرها خير مُعين للوقوف علىٰ صور من وجوه إعجازه، وسبب عظيم في العمل بهداياته، ويأتي هذا البحث ليستجلي ما تيسَّر من لطائف البيان القرآني في حديثه عن أولي الألباب في سورة الرعد؛ بيانًا لصفاتهم الجليلة، ومنزلتهم العظيمة، وجزائهم عند الله تعالىٰ، وما تضمنته ألفاظ تلك الآيات وسياقاتها من لطائف المعاني ودقائقها.

وقد تبين من خلاله: أن أولي الألباب هم أهل الإيمان الكامل، وأصحاب البصائر النقية، والقلوب الطاهرة، والعقول الخالصة من كل شوب وكدر، كما تبين منه: أن لطائف البيان القرآني في آيات أولي الألباب في سورة الرعد قد أبانت عن سمو منزلتهم وعلو شرفهم عند الله تعالىٰ، وكمال صفاتهم ورسوخها فيهم، كما أبانت عن عظيم جزائهم عند الله تعالىٰ ومزيد فضله عليهم وإكرامه لهم، ولو لم يكن في القرآن الكريم إلا هذه الآيات في وصفهم وبيان فضلهم وجزائهم لكفاهم شرفًا وتعظيمًا.

الكلمات المفتاحية: لطائف – البيان القرآني – أولي الألباب – سورة الرعد.

position, reward in the afterlife, as well as clarifying the words of these verses and their contexts of fine meanings.

The study revealed the following findings: "Ūlū al'albāb" (The People of Understanding) are those with perfect faith, clear insights, the pure hearts, and minds free from every blemish and turbidity. In addition, the fine meanings of the Quranic Eloquence in talking about "Ūlū al'albāb" (The People of Understanding) in Surat Al-Ra'ad stated their high position and honor by Allah (Glory Be to Him), and perfect characteristcs. The verses showed the great reward awaiting for them in the afterlife and Allah's generosity with them. If there are no verses in the Holy Quran mentioning "Ūlū al'albāb" except for these verses, they would have been enough to show their honor and dignity.

Keywords: Fine Meanings – Quranic Eloquence - "Ūlū al'albāb - Surat Al-Ra'ad

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام Q1: 0.375 (2021)

Fine Meanings of the Quranic Eloquence In the Verses of "Ūlū al'albāb" (The People of Understanding) in Surat Al-Ra'ad (Thunder)

Dr. Rabie Yousef Al-Jahmai

Associate Professor of the Holy Quran and its Sciences

Department of Islamic Studies

Tabuk University

Reviewed on: 2023/03/08.
Publication approved on: 2023/06/06.
Published in the: 15th issue july 2023.
Period of review and publication approval letter: (29 Days).
Average period of review and publication: (50 Days).
Born in Arab Republic of Egypt.

EMAIL: ralghmy@ut.edu.sa.

https://orcid.org/0009-0005-2738-3560

Abstract

No doubt that the fine meanings of the Quranic Eloquence are endless as an extended ocean with no coasts. Contemplating these meanings helps to identify some aspects of the Quranic inimitability and a great reason to act with its guidance. The current paper is an attempt to reveal some of the fine meanings of the Quranic Eloquence in talking about "Ūlū al'albāb" (The People of Understanding) in Surat Al-Ra'ad (Thunder); stating their significant features, great

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

وبعد، فإن لطائف البيان القرآني معين لا ينضب، ومحيط لا ساحل له، تبارىٰ في بيانها جمهرة المفسرين والبلاغيين عبر العصور، فسطروا ما تيسَّر من هداياتها، وما تجلَّىٰ من بركاتها، وتركوا لنا ثروة هائلة تثلج الصدور وتريح القلوب، وعادت هي كما كانت غضة بالمعاني والرقائق، ثرية بالأسرار والدقائق، كأن لم يفسرها أحد؛ لأنه لا يمكن لمخلوق أن يحيط بروعة بيان القرآن، ولا أن يقول فيه كلمة أخيرة ؛ لأنه كلام الله تعالىٰ، وكلامه ﷻ صفة ذاته، وأنَّىٰ لمخلوق أن يحيط بكنه صفة من صفات الله ﷻ؛ ولهذا تبقىٰ دراسة لطائف البيان القرآني ودقائقه ما تعاقب الملوان وتتابع النيران رواءً عذبًا ومنهلًا خصبًا.

وامتداد لهذا المنهج العظيم استعنت بالله تعالىٰ، واخترت الآيات الواردة في أولي الألباب في سورة الرعد؛ لأستجلي ما يتيسر من لطائف بيانها وروائع هداياتها، مستنيرًا بما جادت به قرائح علمائنا الأجلاء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

وقد ورد ذكر أولي الألباب في القرآن الكريم ست عشرة مرة، منها أربع عشرة مرة إجمالًا مبثوثة في سور القرآن، ومرتان تفصيلًا في سورتي آل عمران والرعد، وكانت النية مبنية علىٰ دراسة هذه المواضع كلها ونشرها في بحث واحد، لكنني

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وجدت البحث يزيد كثيرًا عن القدر الذي تشترطه أوعية النشر حاليًا؛ لذا قسمته إلىٰ ثلاثة بحوث، أولها: هذا البحث، وخصصته لدراسة الآيات الواردة في سورة الرعد. والثاني: خصصته لدراسة الآيات الواردة في سورة آل عمران. والثالث: جعلته لدراسة بقية الآيات التي ورد فيها ذكر أولي الألباب مجملًا ، وإن شاء الله تعالىٰ أنشرها تباعًا، وإن كان في العمر بقية جمعت الثلاثة في كتاب مطبوع واحد، والله المستعان وعليه التكلان.

وقد جعلت هذا البحث بعنوان: (من لطائف البيان القرآني في آيات أولي الألباب في سورة الرعد).

◆ أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث فيما يأتي:

١- أن التعريف بصفات أولي الألباب ومنزلتهم عند الله تعالىٰ سبب عظيم في التأسي بهم.

٢- أن تذوق لطائف البيان القرآني من أهم الوسائل التي يتوصل بها إلىٰ فهم آيات القرآن الكريم والعمل بها.

٣- أن دراسة لطائف البيان القرآني خير معين للوقوف علىٰ صور من وجوه إعجازه وهداياته التي هي باب عظيم في تقوية الإيمان وزيادته.

◆ أهداف البحث:

تتلخص أهداف هذا البحث فيما يأتي:

١- التعريف بأولي الألباب وصفاتهم ومنزلتهم العظيمة عند الله تعالىٰ في

ضوء سورة الرعد؛ رجاءَ أنْ يتأسىٰ بهم المسلمون.

٢- خدمة المكتبة القرآنية بجمع ما تيسر من لطائف البيان القرآني في حديثه عن أولي الألباب في سورة الرعد؛ إسهامًا في تيسير مطالعتها في دراسة واحدة.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث علىٰ دراسة ما تيسر من لطائف البيان القرآني في آيات أولي الألباب في سورة الرعد من الآية (١٩) حتىٰ الآية (٢٤).

الدراسات السابقة:

لم أعثر -بعد بحث دقيق- علىٰ دراسة علمية تناولت موضوع البحث الحالي (من لطائف البيان القرآني في آيات أولي الألباب في سورة الرعد) بهذا المنهج. وما وجدته إما دراسات حول البيان القرآني عامة، وإما دراسات حول البيان القرآني في موضوعات محددة غير آيات أولي الألباب، وإما دراسات عامة حول أولي الألباب؛ وهي جميعًا بعيدة عن منهج البحث الحالي ومحتواه.

أولًا: من الدراسات السابقة عن (البيان القرآني) خاصة:

١- البيان القرآني، للدكتور محمد رجب البيومي، كتاب طبعه ونشره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، بالقاهرة، ١٩٧١م.

وهو دراسة محققة منمقة حول بلاغة النظم القرآني، في جمال أسلوبه وروعة تصويره، وبيان وجوه إعجازه.

٢- البيان القرآني، مفهومه ووسائله، للدكتور/ عودة أبو عودة، بحث منشور بمجلة إسلامية المعرفة، السنة (١٤)، العدد (٥٦) ٢٠٠٩م.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

تناول فيه المؤلف ما يأتي: مفهوم البيان عند اللغويين والأدباء والنقاد، ووسائل البيان القرآني.

٣- دلالة البيان القرآني، للدكتور/ محمد كريم الكوَّاز، بحث منشور بمجلة قار يونس العلمية، السنة (١٠)، العدد (١-٢).

تناول فيه المؤلف ما يأتي: مفهوم البيان لغة واصطلاحًا، وتفاوت البيان، والبيان المعجز عند الرماني، وعند عبد القاهر الجرجاني.

٤- البيان القرآني تنوع وتكامل، للدكتور/ فادي محمود الرفاعي، بحث منشور بمجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد (٣٩) ٢٠٢١م.

وجاء في تمهيد ومبحثين، التمهيد: في التعريف بالتنوع والتكامل. والمبحث الأول: في التعريف بالأسلوب القرآني وخصائصه التي أدت إلىٰ إعجازه. والمبحث الثاني: في التكامل في أساليب البيان القرآني بين الأشباه والنظائر.

٥- البيان القرآني والبيان الإنساني، للدكتور/ عبد الغني الراجحي، مقالة منشورة علىٰ موقع دار المنظومة.

وهو عبارة عن مقالة عامة (في تسع صفحات) حول بلاغة البيان القرآني.

٦- من خصائص البيان القرآني، للدكتور/ عبد الغني الراجحي، مقالة منشورة علىٰ موقع دار المنظومة.

وهو عبارة عن مقالة عامة (في ست صفحات) حول خصائص البيان القرآني.

** هذه هي أهم الدراسات السابقة المنشورة حول البيان القرآني، وليس فيها دراسة تناولت آيات أولي الألباب في سورة الرعد أو في غيرها من السور.

ثانيًا: من الدراسات السابقة عن البيان القرآني في موضوع محدد:

١- خصائص البيان القرآني بالخوف والخشية دراسة بلاغية، للدكتور السيد محمد سلام، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد (١٧) ١٩٩٩م.

تناول فيه المؤلف الصور البلاغية التي تضمنها التعبير بالخوف والخشية في القرآن الكريم.

٢- في رحاب البيان القرآني، دراسة تحليلية بلاغية لسورة المدثر، للدكتور/ أحمد سعد ناجي، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر.

تناول فيه المؤلف بالدراسة التحليلية البلاغية الصور البلاغية التي تضمنتها سورة المدثر.

٣- الأطعمة المحرمة في البيان القرآني، للدكتور/ رضا محمود نصار، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية، جامعة الأزهر، العدد (٤) ٢٠١٧م.

وجاء في تمهيد وأربعة مباحث؛ التمهيد: كلمة موجزة عن المنهج القرآني في بيان الأحكام. والمبحث الأول: حول الآية الكريمة في سورة البقرة. والمبحث الثاني: حول الآية الكريمة في سورة المائدة. والمبحث الثالث: حول الآية الكريمة في سورة الأنعام. والمبحث الرابع: وقفة مع الآيات.

٤- مقامات الحضِّ علىٰ العفو والصفح في البيان القرآني للدكتور/ أحمد إبراهيم علي، مجلة قطاع اللغة العربية بجامعة الأزهر.

وجاء في تمهيد وثلاثة مباحث؛ تناول في التمهيد: التعريف بالعفو والصفح

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

والمغفرة. وفي المبحث الأول: مقامات الحضِّ علىٰ العفو والصفح عن أهل الكتاب والمشركين. وفي الثاني: مقامات الحضِّ علىٰ العفو والصفح في دائرة المجتمع الإسلامي. وفي الثالث: مقامات الحضِّ علىٰ العفو والصفح في دائرة الأسرة.

**والخلاصة: أنني لم أجد أيَّ دراسة اختصت بالبيان القرآني في آيات أولي الألباب في سورة الرعد أو في غيرها.

ثالثًا: الدراسات السابقة عن (أولي الألباب):

وجدت -بعد بحث دقيق- بعض الدراسات والمقالات العامة البعيدة عن منهج البحث الحالي ومحتواه، ومنها:

١- أولو الألباب في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، منشورة علىٰ شبكة المعلومات (الإنترنت)، للباحثة: دارين سالم عوض محيسن، بالجامعة الإسلامية بغزة، بفلسطين، ٢٠١٨م.

وهي دراسة تفسيرية موضوعية لآيات أولي الألباب في القران الكريم، جاءت في فصل تمهيدي وثلاثة فصول أخرىٰ؛ الفصل التمهيدي: مفهوم أولي الألباب لغة واصطلاحًا، ثم وقفة مع «أولي الألباب» ونظائرها. والفصل الأول: حقيقة أولي الألباب في القرآن الكريم. والفصل الثاني: خطاب وجزاء أولي الألباب في القرآن الكريم. والفصل الثالث: ترسيخ عقائد وآداب تضمنتها آيات أولىٰ الألباب.

ولم تعن هذه الدراسة إلا ببيان المعنىٰ العام للآيات المستشهد بها دون الوقوف عند دقائق النظم القرآني ولطائف معانيه.

٢- الخصائص العقلية لأولي الألباب في ضوء القرآن الكريم، من منظور تربوي، بحث منشور علىٰ شبكة المعلومات (الإنترنت) للدكتور/ حمدان عبد الله الصوفي، من قسم أصول التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، بفلسطين.

وهو بحث تربوي في تخصص أصول التربية، ولم يعن إلا ببيان الخصائص العقلية لأولي الألباب في ضوء القرآن الكريم، ولا شأن له بالتفسير.

٣- مقامات «إنما يتذكر أولو الألباب» في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، بحث منشور علىٰ شبكة المعلومات (الإنترنت) للدكتور/ إبراهيم عبد الله إسماعيل، من كلية اللغة العربية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١١م.

وهو بحث بلاغي مقتصر علىٰ بيان الوجوه البلاغية الواردة في قوله تعالىٰ: (إنما يتذكر أولو الألباب) فقط، ولم يتعرض لذكر أيٍّ من دقائق البيان القرآني ولطائفه في بقية الآيات الواردة في شأن أولي الألباب في سورة الرعد.

٤- مقالة بعنوان: (أولو الألباب في القرآن الكريم) للدكتور/ عبد السلام الذهبي ﷺ، منشورة علىٰ شبكة المعلومات (الإنترنت) في مجلة كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية، المجلد (١)، العدد الأول، عام ١٩٨١م.

وهي مقالة دعوية، (في عشر صفحات)، تضمنت الحديث عن أولي الألباب وصفاتهم بطريقة دعوية، ولم تتعرض لذكر أيٍّ من دقائق البيان القرآني ولطائفه في الآيات الواردة فيهم في سورة الرعد أو غيرها.

٥- مقالة بعنوان: (أولو الألباب، من هم؟ وما صفاتهم؟ وما جزاؤهم؟)

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

للدكتور/ خالد الشايع، وهي خطبة جمعة، منشورة على شبكة المعلومات (الإنترنت) على موقع شبكة الألوكة، ورابطها:

https://www.alukah.net/web/khalidshaya/0/114008/

وهي خطبة جمعة (في خمس صفحات تقريبًا) تناولت الحديث عن أولي الألباب وصفاتهم وجزائهم، ولم تتعرض لذكر أيٍّ من دقائق البيان القرآني ولطائفه في الآيات الواردة فيهم في سورة الرعد أو غيرها.

٦- مقالة بعنوان: (أولو الألباب في القرآن من خلال تفسير المنار) للشيخ: ياسين نزال، منشورة على شبكة المعلومات (الإنترنت) على موقع شبكة الألوكة، ورابطها:

https://www.alukah.net/sharia/0/126616/

وهي مقالة (في أربع صفحات تقريبًا)، تناولت ما ورد في تفسير المنار للعلامة محمد رشيد رضا في حديثه عن أولي الألباب في القرآن الكريم، وتضمنت هذه العناوين: (بين العقل واللب، أُولَىٰ مراتبِ العلم الفهمُ!، أهمية العقل في الشرع، ارتباط المعاني الرئيسة الأربعة بأولي الألباب في القرآن، وهي: التقوى، والتذكر والتدبر، والتفكر والاعتبار، وحسن الاتباع). ولم تتعرض تلك المقالة لذكر أيٍّ من دقائق البيان القرآني ولطائفه في الآيات الواردة فيهم في سورة الرعد أو غيرها.

٧- مقالة بعنوان: (من أسرار البيان القرآني (إنما يتذكر أولو الألباب) للدكتور/ عودة أبو عودة، منشورة على شبكة المعلومات (الإنترنت) على موقع مجلة الدستور، ورابطها:

https://www.addustour.com/articles/482499

وهي مقالة (في صفحتين تقريبًا)، عرضت لتعريف مصطلح (أولي الألباب) في اللغة، ولأقوال بعض المفسرين في معناه، ولم تتطرق إلىٰ دراسة آيات أولي الألباب في سورة الرعد من قريب أو من بعيد.

**** والخلاصة:** أن البحث الحالي بموضوعه المحدد ومنهجه ومحتواه يختلف عن هذه الدراسات والمقالات.

منهج البحث:

سرت في هذا البحث علىٰ منهجين، هما: المنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي؛ حيث حللت الآيات القرآنية الكريمة وعلقت عليها بما يفي بالغرض الذي سيق له البحث، وذكرت ما استنبطه العلماء، وما فتحه الله تعالىٰ عليَّ مما تيسر من لطائف ودقائق البيان القرآني في الآيات (١٩ - ٢٤) من سورة الرعد.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وأربعة مطالب، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: في التعريف بأهم مصطلحات البحث.

المطلب الأول: آيات أولي الألباب في سورة الرعد، سياقها ومناسبتها، وتفسيرها الإجمالي.

المطلب الثاني: من لطائف البيان القرآني تقديمًا للحديث عن صفات أولي الألباب في سورة الرعد.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المطلب الثالث: من لطائف البيان القرآني في صفات أولي الألباب في سورة الرعد.

المطلب الرابع: من لطائف البيان القرآني في جزاء أولي الألباب في سورة الرعد.

ثم الخاتمة: وتشتمل علىٰ أهم نتائج البحث وتوصياته.

ثم ثبت المصادر والمراجع.

هذا، وقد اجتهدت في هذا البحث قدر طاقتي، معتمدًا علىٰ الله تعالىٰ، ومستفيدًا مما أنتجته قرائح علمائنا الأجلاء، لألتمس بعض لطائف البيان القرآني في هذه الآيات الكريمة، فإن أصبت فمن الله تعالىٰ وحده، وإن أخطأت فمن نفسي، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]. وأسأل الله تعالىٰ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وذخرًا لي يوم الدين، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

في التعريف بأهم مصطلحات البحث

بدهي أن أهم مصطلحات عنوان هذا البحث هما تلك العبارتان: (**لطائف البيان القرآني**)، و(**أولي الألباب**)، ولذا يقتصر الحديث ههنا علىٰ التعريف بهما.

◆ أولًا: المراد بـ «لطائف البيان القرآني»:

- أما اللطائف:

فهي جمع لطيفة، مأخوذة من لَطُفَ الشيءُ -بالضم- يلطُفُ لَطافةً: أي: صَغُرَ وَدَقَّ، فهو لطيفٌ(١)، واللَّطيف من الكلام: ما غَمُضَ معناه وَخَفِيَ(٢). فالمراد باللطائف: دقائق المعاني والحِكَم التي يحويها النص القرآني الكريم، ولا تظهر إلا بعد تدبر عميق.

- وأما البيان القرآني:

فهو مركب إضافي؛ أضيف فيه لفظ (البيان) إلىٰ لفظ (القرآن)؛ فانتقل (البيان) من معناه البشري إلىٰ معنىٰ الإعجاز اللغوي الذي لا يستطيعه البشر.

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية». تحقيق: أحمد عطا، (د.ط، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م) ٤: ١٤٢٦؛ محمد بن مكرم بن منظور، «لسان العرب». (د.ط، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ) ٩: ٣١٦، مادة (لطف).

(٢) مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي، «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز». (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، ١٩٩٦م) ٤: ٤٣٠.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وإذا كان البيان منسوبًا إلىٰ البشر يعني: «الإفصاح مع ذكاء، أو الفصاحة واللَّسَن، أو إظهار المقصود بأبلغ لفظ، أو الفهم وذكاء القلب مع اللَّسَن، أو المنطق الفصيح المُعرِبُ عما في الضمير»[٣].

ويعني -أيضًا- ما قاله الجاحظ: «قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني: المعاني القائمة في صدور الناس المتصوّرة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنىٰ معدومة لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنىٰ شريكه والمعاون له علىٰ أموره، وعلىٰ ما يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها. وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهرًا، والغائب شاهدًا، والبعيد قريبًا. وهي التي تلخص الملتبس، وتحل المنعقد، وتجعل المهمل مقيدًا، والمقيد مطلقًا، والمجهول معروفًا، والوحشي مألوفًا، والغفل موسومًا، والموسوم معلومًا. وعلىٰ قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنىٰ. وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع. والدلالة الظاهرة علىٰ المعنىٰ الخفي هي البيان الذي سمعت الله ﷻ يمدحه، ويدعو إليه ويحث عليه. بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم.

(٣) محمد بن محمد الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس». تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط، الكويت: دار الهداية، ١٩٦٥م) ٣٤: ٣٠٤، مادة (بين).

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنىٰ، وهتك الحجاب دون الضمير، حتىٰ يُفضِيَ السامع إلىٰ حقيقته، ويهجم علىٰ محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنىٰ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع» أ.هـ(٤).

إذا كان هذا هو بيان البلغاء من البشر فإن بيان القرآن الكريم شيء آخر فوق قوىٰ كل البلغاء مجتمعين، لأنه بيان رب العالمين، الذي أعجز كل الفصحاء في كل عصر ومصر، «وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته علىٰ كل مقول، وتظافر إيجازه وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه، وحوت كلَّ البيان جوامعه وبدائعه، واعتدل مع إيجازه حسن نظمه، أتاهم النبي ﷺ به وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالًا، وأشهر في الخطابة رجالًا، وأوسع في الغريب واللغة مقالًا، بلغتهم التي بها يتحاورون، صارخًا بهم في كل حين، ومقرعًا لهم بضعًا وعشرين عامًا علىٰ رؤوس الملأ أجمعين: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]، وهم في كل هذا عاجزون عن معارضته، أو مماثلته، يخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب، وقد قال الله لهم زيادة في التحدي: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾، فما فعلوا، ولا قدروا، بل ولوا عنه مدبرين، وأتوا مذعنين ما بين مهتدٍ وبين مفتون»(٥).

(٤) عمرو بن بحر الجاحظ، «البيان والتبيين». (د.ط، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ) ١: ٨١، ٨٢، بتصرف واختصار.

(٥) القاضي عياض بن موسىٰ، «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ». (د.ط، بيروت: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م) ١: ٢٦٠، ٢٦١، بتصرف واختصار.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

فالبيان القرآني[٦]: هو ما تضمنه النص القرآني الكريم من جليل المعاني وعظيم الحِكَم والأحكام؛ المستنبطة من جزالة ألفاظه، وبديع نظمه، وبلاغة تعبيره، وروعة أسلوبه، وفصاحة خطابه، التي بلغت الحدَّ الذي لا يستطيعه الخلق مجتمعين.

ولطائف البيان القرآني: هي تلكم المعاني الدقيقة المستنبطة من ألفاظ القرآن الكريم وعباراته وأساليبه وسياقاته.

◆ ثانيًا: المراد بأولي الألباب:

هذا مركب إضافي -أيضًا-، لا بد من تعريف جزئيه حتىٰ يتبين معناه.

- **أما كلمة (أُولُو)**: فقال ابن سيده: هي بمعنىٰ «ذَوُو»، جمع لا واحد له من لفظه، ولا يُتَكَلَّمُ به إلا مضافًا، كقولك: «أُولُو بأس شديدٍ»، و«أُولُو كرمٍ»، كأنَّ واحده «أُلٌ»، والواو للجمع، ألا ترىٰ أنها تكون في الرفع واوًا وفي النصب والجر ياءً؟ نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩][٧]. وقيل: هي اسم جمع، واحده «ذُو»، ومنه «أُولات» للإناث، واحدها «ذات»[٨].

- **وأما كلمة (الألباب)**: فهي جمع «لُبٍّ»، مأخوذ من : لَبَّ بالمكان وأَلَبَّ به إذا أَقام به، حكاه أَبو عبيد عن الخليل، ومنه قولهم: لَبَّيكَ: أي أنا مقيم علىٰ طاعتك، وثُنِّي لأنه أراد إجابةً بعد إجابة، واللُّبُّ: العقل، والجمع: أَلْبَاب، وقيل:

---

(٦) لم أجد -بعد بحث دقيق- في كتب البلاغة، والتفسير، وعلوم القرآن تعريفًا لمصطلح البيان القرآني؛ ولعل ذلك لشدة ظهوره وقوة وضوحه.

(٧) ابن منظور، «لسان العرب» ١١: ٢٧.

(٨) عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، «غريب القرآن». تحقيق: أحمد صقر، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م) ٩١؛ الفيروزآبادي، «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» ٢: ١٧٤.

اللُّبُّ: العقل الخالص من الشّوائب، وسمِّي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معانيه، ولُبُّ كل شيء: خالصه، واللُّبُّ: ما ذكا من العقل، وكلّ لُبٍّ عقل، وليس كلّ عقل لُبًّا، ولهذا خص الله تعالىٰ الأَحكام التي لا تدركها إلاَّ العقول الذكيَّة بأُولىٰ الألباب؛ نحو قوله: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، ونحو ذلك من الآيات(٩).

فأولو الألباب في لغة العرب هم أصحاب البصائر؛ لأن عقولهم ذَكَتْ وخَلُصتْ وصَفَتْ؛ وهم أصحاب العقول الصافية من الشوائب والأكدار، الخالصة من جميع العلائق، الذكية النيرة.

وهم في حديث القرآن الكريم أجلّ من ذلك؛ إذ هم أهل الإيمان الكامل، وأصحاب البصائر النقية، والقلوب الطاهرة، والعقول الخالصة من كل شوب وكدر؛ وسوف يظهر ذلك تطبيقيًا من خلال البحث، إن شاء الله تعالىٰ.

(٩) الجوهري، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» ١: ٢١٦؛ أحمد بن محمد النحاس، «معاني القرآن». تحقيق: محمد علي الصابوني، (د.ط، مكة: جامعة أم القرىٰ، ١٤٠٩هـ) ١: ١٣٥؛ ابن منظور، «لسان العرب» ١: ٧٢٩؛ الحسين بن محمد الراغب، «المفردات في غريب القرآن». تحقيق: صفوان عدنان، (د.ط، دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ) ٧٣٣؛ الفيروزآبادي، «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» ٤: ٤١٣، ٤١٤، مادة (لبب).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المطلب الأول

آيات أولي الألباب في سورة الرعد

سياقها ومناسبتها، وتفسيرها الإجمالي

قال الله تعالىٰ: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ١٩ – ٢٤].

◆ أولًا: سياق الآيات ومناسبتها لما قبلها:

لما ضرب الله تعالىٰ في الآيات السابقة مثلًا للحق بماء أنزله من السماء فسالت به أودية بقدرها وانتفع به الناس، ومثلًا للباطل بالزَّبَد الذي يعلو فوق الماء ولا يلبث أَن يضْمَحِلّ ويزول، وبيَّن أن الذين استجابوا لربهم لهم الحسنىٰ، وأن الذين لم يستجيبوا لهم سوء الحساب، ومأواهم جهنم وبئس المهاد؛ جاءت الآيات من قوله تعالىٰ: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ حتىٰ قوله تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ لبيان الفرق بين منزلة المستجيبين لربهم وبيان فضلهم وجزائهم، وهم أولو الألباب، والمعرضين عنه ﷻ، وهم أهل الكفر والجحود؛ بأبلغ أسلوب وأجل عبارة.

ثانيًا: التفسير الإجمالي:

والمعنى: أيستوي مَنْ آمن وصدَّق بما أنزل عليك يا محمد ﷺ وَمَنْ بقي يتخبط في ظلمات الجهل والضلال؛ كمن هو أعمى عمى البصيرة!، إنما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها أصحاب البصائر، والعقول الصافية الخالصة من جميع العلائق، الذكية النيرة.

ثم وصف الله تعالى أولئك المؤمنين بصفات عشر: أولها: أنهم أهل التذكر والاتعاظ. **وثانيها:** وفاؤهم بالعهد. **وثالثها:** عدم نقضهم الميثاق. **ورابعها:** صلتهم ما أمر الله به أن يوصل. **وخامسها:** خشيتهم الله تعالى. **وسادسها:** خوفهم سوء الحساب. **وسابعها:** صبرهم ابتغاء وجه ربهم. **وثامنها:** إقامتهم الصلاة. **وتاسعها:** إنفاقهم مما رزقهم الله سرًّا وعلانية. **وعاشرها:** مبادرتهم إلى دفع السيئات بالحسنات.

ثم ذكر ﷻ جزاءهم؛ فبيَّن أن لهم العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، وهي الجنة، التي جاء تفسيرها في الآية التالية بأنها جنات إقامة خالدة، يدخلها أولئك الأبرار، ويلحق بهم من كان صالحًا من آبائهم ونسائهم وأولادهم، ليأنسوا ويُسَرُّوا بهم، وإن لم يكونوا مثلهم في المنزلة، لكن ترفع منازلهم إليهم إكرامًا لهم، وذلك فضل عظيم من الله تعالى يتلوه فضل عظيم، وهو أن الله تعالى يكرمهم بدخول الملائكة عليهم من كل باب من أبواب الجنة، يسلّمون عليهم تشريفًا وتكريمًا، وتهنئة لهم بفوزهم بالجنة، ولنعم هذه العاقبة الحميدة، الجنة، وما فيها من النعيم الذي لم تره عين ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المطلب الثاني
من لطائف البيان القرآني
في التقدمة للحديث عن صفات أولي الألباب في سورة الرعد

قال الله تعالىٰ: ﴿۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩].

◆ المعنى الإجمالي:

وردت هذه الآية الكريمة تقدمة للحديث عن أولي الألباب وصفاتهم ومنزلتهم وجزائهم عند الله تعالىٰ؛ بيانًا للفرق بين منزلة المستجيبين لربهم، وهم أولو الألباب، والمعرضين عنه ﷻ، وهم أهل الكفر والجحود. والمعنىٰ: أيستوي مَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ بما أنزل عليك يا محمد ﷺ، ومن بقي يتخبط في ظلمات الجهل والضلال كمن هو أعمىٰ عمىٰ البصيرة؟!، إنما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها ذوو البصائر التي تبصر عن الله تعالىٰ فتصدق رسله، وتؤمن به ﷻ.

«وقد نفت هذه الآية الكريمة بأبلغ أسلوب مساواة الذين اتبعوا الحق، بمن أعرضوا عنه، وصموا آذانهم عن سماعه»(١٠).

◆ ومن لطائف البيان القرآني في هذه الآية الكريمة:

أولًا: المبالغة في نفي التشابه بين من أذعنوا للحق وآمنوا به، ومن جحدوه وأعرضوا عنه:

(١٠) محمد سيد طنطاوي، «التفسير الوسيط». (د.ط، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٨م) ٧: ٤٦٩.

وقد دلَّ علىٰ ذلك أمران:

أولهما: ورود الأسلوب بصيغة الاستفهام الذي معناه الإنكار، دون صيغة الإنكار المجرد:

حيث أجمع المفسرون علىٰ أن الاستفهام في قوله تعالىٰ: ﴿* أَفَمَن يَعْلَمُ ...﴾ يراد به الإنكار(١١)؛ ويستحيل أن يراد به المعنىٰ الحقيقي للاستفهام، والذي هو: «الدلالة علىٰ طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة مجهولة لدىٰ المستفهِم»(١٢)؛ لأن ذلك مستحيل علىٰ الله ﷻ.

وبهذا الأسلوب الاستفهامي الإنكاري نفت الآية علىٰ طريق المبالغة مجرد التشابه بين من يعلم الحق ويذعن له ويؤمن به، وهو المؤمن، ومن يعرض عن

(١١) ينظر: محمود بن عمرو الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ) ٢: ٥٢٤؛ عبد الله بن أحمد النسفي، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق: يوسف علي بديوي، (د.ط، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ) ٢: ١٥١؛ محمد بن يوسف بن حيان، «البحر المحيط». تحقيق: صدقي جميل، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ) ٦: ٣٧٨؛ محمد بن محمد أبو السعود العمادي، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ٥: ١٦؛ محمود بن عبد الله الآلوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ٧: ١٣٢؛ محمد بن علي الشوكاني، «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير». (د.ط، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ) ٣: ٩٣- ٩٤؛ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، «التحرير والتنوير». تحقيق: د. عبد الله الخالدي، (د.ط، بيروت: دار الأرقم، ١٤١٦هـ) ١٣: ١٢٣، وغيرها من كتب التفسير.

(١٢) ينظر: عبد الرحمن حسن حبنكة، «البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها». (د.ط، بيروت – دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٩٩٦م) ١: ٢٥٨.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الحق ويترك الآيات الدالة عليه وكأنه الأعمىٰ الذي لا يبصر، وهو الكافر؛ إذ عدم البصيرة كعدم البصر علىٰ السواء، وهي كقوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾، [السجدة: ١٨][١٣].

ولو سيق هذا التعبير بصيغة الإنكار المجرد، كأن قيل مثلًا: (لا يستوي المؤمن والكافر)؛ لم تتحقق تلك المبالغة الشديدة في نفي التشابه بينهما، والتي يراد من ورائها شدة التنفير من الكفر والتشنيع علىٰ أهله، ولا ريب في أن هذا المسلك هو الأدق في التعبير، وله في النفس الموقع الأعظم.

والثاني: ورود الأسلوب علىٰ طريقة التشبيه السلبي:

وذلك لزيادة المبالغة في نفي التشابه بين المستجيب لربه والمعرض عنه سبحانه، وترسيخ الفرق بينهما أيما ترسيخ؛ «والتشبيه السلبي هو: التشبيه الذي يساق لنفي التشبيه بين طرفين ضدين أو كالضدين»[١٤]؛ وهو يعد من روائع التعبير القرآني التي لا توجد في غيره، وهو خاصّة من خصائصه العظيمة؛ حيث نُفِيَ بأسلوب الإنكار التشبيه بين المؤمن (الذي يعلم أن الذي أنزله الله تعالىٰ من القرآن هو الحق فيؤمن به)، وبين (الكافر) أعمىٰ البصيرة، الذي يجحد الحق ويعرض عنه.

والمعنىٰ: أفمن يعلم أن ما أنزل إليك من ربك -أيها الرسول الكريم- من القرآن الذي هو الحق الذي لا حق وراءه فيستجيبَ له، كمن هو أعمىٰ عمىٰ القلب

---

(١٣) ينظر: أبو حيان، «البحر المحيط» ٦: ٣٧٨؛ الشوكاني، «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير» ٣: ٩٣- ٩٤؛ الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٢٣.

(١٤) ينظر: عبد العظيم المطعني، «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية». (د.ط، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٢م) ٢: ٢٧٠- ٢٧٦.

لا يشاهده مع أنه نارٌ علىٰ علَمٍ، ولا يقدر قدره وهو في أقصىٰ مراتب العلوِّ والعِظَم؛ فيبقىٰ حائرًا في ظلمات الجهل وغياهب الضلال، أي: كمن لا يعلم ذلك، إلا أنه أريد زيادةُ تقبيحِ حالِه فعبر عنه بالأعمىٰ(١٥).

فالطرف الأول: هو المؤمن، والطرف الثاني: هو الكافر (أعمىٰ البصيرة)، والأداة: الكاف.

ولما كان وجه الشبه منعدمًا بين الطرفين بأيّ حال من الأحوال، سُمِيَّ هذا النوع من التشبيه بـ(التشبيه السلبي)، وهو من إبداعات العلامة الدكتور: عبد العظيم المطعني ﷾ وقد أفاض في شرحه وبيانه، حيث قال ما ملخصه:

«إنَّ أداة التشبيه في كلّ أسلوب تشبيهي تعقد صلة بين طرفيه، وتنبئك بأنَّ المشبه تربطه بالمشبه به رابطة هي الصفة المشتركة بينهما؛ لأن التشبيه في أبسط تعاريفه: إلحاق أمر بأمر في صفة مشتركة بينهما بأداة تشبيه مذكورة أو مقدرة. ولكنك تجد في القرآن الكريم -أحيانًا- هذه الأداة لا تعقد تلك الصلة بين طرفي التشبيه، فهي تتوسطهما، وليس بين ذينك الطرفين شبه ما، فقد يكونان ضدين أو كالضدين أو غيرهما.

ويكثر هذا النوع من التشبيه عندما يتحدث القرآن الكريم عن الهدىٰ والضلال، والكفر والإيمان، والطاعة والمعصية. ويمكن أن نصطلح علىٰ تسميته -من الآن- (بالتشبيه السلبيّ). ونجد في كل أسلوب تشبيهيّ من هذا النوع استفهامًا إنكاريًّا هو سرّ السلب فيه، وقد تخلو بعض الشواهد من ذلك الاستفهام الإنكاري لفظًا، ويستفاد

(١٥) ينظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم» ٥: ١٦؛ الآلوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» ٧: ١٣٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

السلب حينئذ من أمر خارج عن الأسلوب، فيكون إما الشرع وحده، أو الشرع والعقل».

ثم ساق ﷺ كثيرًا من الشواهد القرآنية علىٰ ذلك، ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ [السجدة: ١٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم﴾ [محمد: ١٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]، إلىٰ آخر ما ذكره من الشواهد، ثم قال: «وهذا لون من التشبيه لم نجده إلا في القرآن الكريم، فهو خاصة من خصائصه لا جدال فيها» أ.هـ(١٦).

**** ويرىٰ العلامة الدكتور المطعني ﷺ أنَّ اللطيفة في التعبير القرآني بهذا الأسلوب (أسلوب التشبيه السلبي) ههنا تكمن في: الدلالة علىٰ سلب ما عدَّه أهل الكفر خارج دائرة القرآن متشابهًا تشبيهًا ما؛ حيث قال ﷺ: «إن مسوغ مجيء هذا الأسلوب علىٰ طريقة التشبيه السلبي واقع من الكفار خارج القرآن، والذي في القرآن هو نفي ذلك التشبيه، بسلب أن يكون بين ما عدوه خارج دائرة القرآن متشابهًا تشبيهًا ما؛ فذلك خطأ في الحسبان جاء تصحيحه بسلب التشبيه بين الطرفين في القرآن الكريم. فليس مَنْ أحياه الله بالهدىٰ كمن مات بالضلال. وليس مَن هو قائم علىٰ كلّ نفس بما كسبت كمن ليس كذلك. وليس من اتقىٰ الله وخافه كمن عصاه وفجر»(١٧).

(١٦) ينظر: المطعني، «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية» ٢: ٢٧٠- ٢٧٦، بتلخيص.

(١٧) ينظر: المطعني، «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية» ٢: ٢٧٦، بتصرف يسير.

قلت: هذه لطيفة رائعة؛ غير أن أهل الكفر لم يزعموا ذلك التشابه أو يدَّعوه، بل نظروا إلىٰ عقيدة المؤمنين بالازدراء والاحتقار، وتمادوا في ذمهم والسخرية منهم.

ولهذا أرىٰ أن الجمال في هذا التعبير القرآني يكمن في: المبالغة في استمالة الكافرين إلىٰ الحق بأعذب لفظ وألطف أسلوب، وأقوىٰ حجة، عن طريق نفي المشابهة بين كفرهم وبين الإيمان، رغم انعدام تلك المشابهة؛ لأنهم لم يزعموها أصلًا؛ وذلك تنزُّلًا معهم في الخطاب، وإمهالًا لهم في الحوار، وهذا الأسلوب شبيه بأسلوب الاستدراج(١٨)، الذي يواجه الخصم فيه بالحجج باللفظ اللين والأسلوب الرقيق، من غير مواجهة بالتعنيف ؛ ليكون ذلك أدعىٰ لاستمالته وأقرب لإذعانه وتسليمه، والله أعلم.

وبناء عليه: يكون الجمال في التعبير ههنا بأسلوب التشبيه السلبي: زيادة المبالغة في نفي التشابه بين المستجيب لربه والمعرض عنه سبحانه، بألطف أسلوب، وأقوىٰ حجة، تنزُّلًا معهم في الخطاب، وإمهالًا لهم في الحوار، والله أعلم.

◆ ثانيًا: الإمعان في ذم أهل الكفر والجحود وتقبيحهم:

وقد دلَّ عليه تسمية الكافر بالأعمىٰ عمىٰ البصيرة في قوله تعالىٰ: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ علىٰ طريق الاستعارة؛ حيث استعير لفظ الأعمىٰ للكافر(١٩)، وهو حقيقة في

(١٨) ينظر في معنىٰ الاستدراج: ضياء الدين ابن الأثير، «الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور». تحقيق: مصطفىٰ جواد، (د.ط، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٦م) ١: ٢٣٥.

(١٩) ينظر: الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٢٣؛ محمد الأمين بن عبد الله الهرري، «تفسير حدائق الروح والريحان». مراجعة: د. هاشم مهدي، (د.ط، بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م) ٤: ٢٣٩.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

العمىٰ الذي هو ضدّ الإبصار[٢٠]. والمراد به: الأعمىٰ عمىٰ البصيرة.

وفي ذلك ما فيه من الإمعان في تقبيح أهل الكفر والجحود وذمهم؛ إذ هم الذين ستروا بصائر أنفسهم حتىٰ لا يروا الحق، وهو أوضح من الشمس في رابعة النهار؛ فصاروا عميانًا؛ فلم يستجيبوا لداعي الحق ولم يؤمنوا به.

◆ **ثالثًا: الإشارة إلى سبب جحودهم؛ وهو أنهم ليسوا من أهل التذكر والاتعاظ:**

وقد دلّ عليها ورود قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ تعليلًا لبيان سبب عدم إيمانهم، وهو أنهم ليسوا أهلًا للتذكر؛ لأنَّ التذكر من شعار أولي الألباب، أي: البصائر والعقول النقية الصافية من الأكدار[٢١]. وكأن المعنىٰ: لأنه إنما يتذكر أولو الألباب لا أهل الكفر والجحود.

وفي أسلوب التعليل هذا إقناع بصحة الكلام، وزيادة في تقرير مضمونه بذكر علته؛ لأنَّ النفوس أكثر استعدادًا لتقبل الأخبار أو التكاليف المعلّلة المقرونة ببيان أسبابها وأدلّتها، ممّا لو قُدّمَتْ لها الأخبار أو التكاليف مجرّدة من ذلك، فيكون ذلك ذا أثر في نفوس المتلقّين له[٢٢].

(٢٠) العَمَىٰ: ذهابُ البَصَر كُلِّه، قال الأَزهري: مِنَ العَيْنَيْن كِلْتَيْهِما، يقال: عَمِيَ يَعْمَىٰ عَمًى فَهُوَ أَعْمَىٰ، وعَمٍ، وهي عَمْياء وعَمِية وهم قومٌ عُمْيٌ، وعَمُون. الجوهري، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» ٦: ٢٤٣٩؛ ابن منظور، «لسان العرب» ١٥: ٩٥، مادة: (عمي).

(٢١) ينظر: الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٢٣؛ إبراهيم بن عمر البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت) ١٠: ٣٢٧، ٣٢٨.

(٢٢) ينظر: حبنكة، «البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها» ٢: ٩٤.

◆ رابعًا: المبالغة في التعريض بذمّ الكافرين:

وقد دلَّ عليها مجيء قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾ بأسلوب القصر تعريضًا بذم الكافرين بأنهم في حكم من ليس له عقل؛ إذ انتفت عنهم فائدة عقولهم![٢٣].

قال الإمام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله: «فإنا نعلم أن ليس الغرضُ من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أن يعلم السامعون ظاهرَ معناه، ولكنه تعريض بذمّ الكفار، من حيث إنهم من فرط العناد ومن غلبة الهوىٰ عليهم في حكم من ليس بذي عقل، وإنكم إن طمِعْتُم منهم في أن ينظروا ويتذكَّروا، كنتم كمن طمِعَ في ذلك من غير أولي الألباب»[٢٤].

ويعضد ذلك التعريضَ بذمّ الكفار: مجيءُ أسلوب القصر بـ(إنما) دون غيرها من أدواته، وهو أحسن موقع تستعمل فيه (إنما)، كما أفاد الإمام عبد القاهر رحمه الله؛ حيث أفاد أنها تُستعمل في كلام لا يكون الغرض منه إفادة الحكم للعلم به، وإنما يكون الغرض التلويح به إلىٰ معنىٰ آخر علىٰ سبيل التعريض، والسرّ في ذلك: أنه من شأن (إنَّما) أن تُضَمِّنَ الكلام معنىٰ النفي من بعد الإثبات، وهذا التعريض لا يَحصل من دون (إنما)، فلو قلتَ: «يتذكَّرُ أولو الألباب»، لم يدلّ علىٰ ما دَلَّت عليه الآية، وكان مجرد وصف لأولي الألباب بأنهم يتذكَّرون، ولم يكن فيه معنىٰ نفي

---

(٢٣) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني». تحقيق: محمود شاكر، (د.ط، القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٢م) ٣٥٤ – ٣٥٧؛ الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٢٣؛ الآلوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» ٧: ١٣٣.

(٢٤) الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني» ٣٥٤ – ٣٥٥.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

التذكُّر عَمَّنْ ليس منهم... ثم قال: «وهذا موضع فيه دقةٌ وغموضٌ»[٢٥].

وتوضيح ذلك: «أنك إذا قلت: «العاقل يتذكر»، فأنت في ذكر من لا تنفيٰ عنه العقل، ولا تمنعه أن يفعل ما يفعله العقلاء وإذا قلت: «إنما يتذكر العاقل»، فأنت في ذكر من تنفي عنه العقل، وتمنعه من أن يجيء منه ما يجيء من العقلاء. ويبينه -أيضًا-: أنك إذا قلت: «الكريم يعفو»، فأنت في ذكر من تجعله أهلًا لأن يفعل ما يفعله الكريم وإذا قلت: «إنما يعفو الكريم»، فأنت في ذكر مَنْ تُباعِدُهُ من ذلك»[٢٦].

ولعلّ السرّ في جمال هذا التعبير القرآني -المبالغة في التعريض بذم الكافرين-، دون ذمهم صراحة هو: ترغيب أهل الكفر واستمالتهم بأسلوب ذَمٍّ غير مباشر، من غير تصريح بالتعنيف، -وقد ذُمُّوا بأساليب صريحة كثيرة-؛ لعلّ ذلك الأسلوب اللَّيِّن ههنا يدفعهم إلىٰ التأمل والتفكير العميق، ليقودهم ذلك إلىٰ الإذعان والقبول؛ إن كانوا منصفين. ولو جاء التعبير بذمّهم صراحة لم يتحقق ذلك المعنىٰ.

◆ ◆ ◆

(٢٥) ينظر: الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني» ٣٥٤ - ٣٥٧، بتلخيص.

(٢٦) ينظر: الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني» حاشية ٣٥٦، تعليق المحقق العلامة محمود أحمد شاكر.

المطلب الثالث

من لطائف البيان القرآني في صفات أولي الألباب في سورة الرعد

وصف الله تعالىٰ أولي الألباب في سورة الرعد بعشر صفات، أبان فيها سبحانه عن كمال إيمانهم وفضلهم وسمو منزلتهم وعلو مكانتهم، وفيما يأتي بيان بشيء من الإجمال للطائف البيان القرآني في الحديث عن صفاتهم.

◆-الصفة الأولى: أولوا الألباب هم أهل التذكر والاتعاظ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩].

والمعنىٰ: إنما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها ذوو الإيمان الكامل، والبصائر النقية، الذين صفت قلوبهم وخلصت عقولهم من كل شوب وكدر، لا غيرهم.

ومن لطائف البيان القرآني في هذا الموضع:

المبالغة في مدح أولي الألباب بكمال تذكُّرهم واتعاظهم، وقد دلَّ علىٰ ذلك:

١- التعبير بأسلوب القصر في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، حيث قصر الله تعالىٰ الاتعاظ والاعتبار عليهم قصرًا حقيقيًّا، والمعنىٰ: إنما يتّعظ وينتفع بالتذكير أصحاب البصائر النقية والعقول السليمة الصافية، وهم المؤمنون الصادقون، لا غيرهم. ويشهد لهذا المدح سياق الآيات بعدُ؛ حيث قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ۝٢١﴾ حتىٰ قوله تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

٢- إيثار التعبير بالمضارع في قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾، لإفادة تجدد تذكُّرهم واتعاظهم واستمراره، واستحضار صورة تلك الحالة الإيمانية العظيمة.

◆ ◆ ◆

◆-الصفتان: الثانية والثالثة: وفاؤهم بالعهد، وعدم نقضهم الميثاق

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠﴾:

المعنى: يمدح الله تعالىٰ في هذه الآية الكريمة أولي الألباب بأنهم يُتمّون عهده سبحانه الذي وصّاهم به، من القيام بأوامره والانتهاء عن نواهيه، ولا يخالفون ما وثّقوه علىٰ أنفسهم من العهود المؤكدة بينهم وبينه ﷺ، وبينهم وبين العباد.

ومن لطائف البيان القرآني في هذه الآية الكريمة:

الدلالة علىٰ رسوخ هاتين الصفتين فيهم: وقد دل علىٰ ذلك عدّة أمور:

أولها: ورود قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠﴾ بعد قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾ مفصولًا بغير عطف عليه؛ وذلك للدلالة علىٰ أن هاتين الصفتين لصيقتا الصلة بأولي الألباب ثابتتان لهم، فلا جرم لم تكن في حاجة إلىٰ ربطها بهم بالواو.

وهذا مبني علىٰ ما أجازه العلماء في إعراب قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾؛ حيث أجازوا أن يكون في محل رفع نعتًا لـ ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾، أو بدلًا منه، أو بيانًا له، أو مستأنفًا في محل رفع علىٰ الابتداء، وما بعده عطف عليه، و﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ خبره[٢٧].

(٢٧) ينظر: أحمد بن محمد النحاس، «إعراب القرآن». تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (د.ط، =

- فإن قدرناه بدلًا، أو بيانًا، أو نعتًا[٢٨] كان سبب الفصل: كمال الاتصال بين الجملتين؛ لأنه علىٰ هذه الوجوه يكون بين الجملتين من التلاحم والاتصال والترابط كمالٌ لا يحتاج معه إلىٰ ربط بالواو.

- وإن قدرناه مستأنفًا[٢٩] كان سبب الفصل: شبه كمال الاتصال بينهما؛ حيث جاء قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ مستأنفًا جوابًا لسؤال مقدر اقتضاه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ تقديره: من هم أولو الألباب؟ فأجيب: بأنهم ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾، وهو ما يسميه البلاغيون بـ «الاستئناف البياني»[٣٠].

ولولا التعبير بالفصل -علىٰ كلا التقديرين- ما تحققت المبالغة في بيان رسوخ هاتين الصفتين في أولي الألباب، فسبحان من هذا كلامه!

ثانيها: تأكيد وفائهم بعهد الله بنفي نقضهم للميثاق:

وهو مبني علىٰ أن «العهد» و«الميثاق» مترادفان، وهو قول كثير من المفسرين، حيث ذهبوا إلىٰ أن قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ﴾ توكيد لقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾؛ واستظهره أبو حيان، فقال: «والظاهر أن قوله: ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ﴾، جملة

= بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ) ٢: ٢٢٣؛ أبو حيان، «البحر المحيط» ٦: ٣٧٨.

(٢٨) وهو اختيار جمهور المفسرين.

(٢٩) اختاره: الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» ٢: ٥٢٥؛ النسفي، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» ٢: ١٥١؛ وأجازه: محمد بن عمر الرازي، «التفسير الكبير». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ) ١٩: ٣٣؛ أبو حيان، «البحر المحيط» ٦: ٣٧٨؛ الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٢٤.

(٣٠) تراجع مسألة (الاستئناف البياني) في: الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني» ١: ٢٣٥، ٢٤٣؛ حبنكة، «البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها» ١: ٥٨٦- ٥٨٩.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

توكيدية لقوله: ﴿يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾؛ لأن العهد هو الميثاق، ويلزم من إيفاء العهد انتفاء نقيضه»(٣١).

وجمال هذا التعبير القرآني يكمن في أن الشيء يعرف بنقيضه -وبضدها تتميز الأشياء-، فلما نُفِي نقيضه زاده ذلك تأكيدًا وإيضاحًا وبيانًا، وهذا من روائع التعبير القرآني.

وثالثها: تأكيد نفي نقضهم للميثاق، بعد تأكيده ضمنًا في النص علىٰ وفائهم بكل عهود الله تعالىٰ؛ فهو من ذكر الخاصّ بعد العامّ، وهو مبنيّ علىٰ أن «العهد» و«الميثاق» متغايران؛ حيث يكون المراد بعهد الله: اسم الجنس، أي: جميع عهود الله تعالىٰ، وهي أوامره ونواهيه التي وصّىٰ بها عباده، وكذا العهود التي يقطعها العباد بينهم وبين الله كالنذور ونحوها، وبينهم وبين العباد. وبالميثاق: ميثاق بعينه، وهو الذي أخذه الله علىٰ عباده حين أخرجهم من صلب أبيهم آدم في عالم الذرّ المذكور في قوله سبحانه: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢](٣٢).

---

(٣١) أبو حيان، «البحر المحيط» ٦: ٣٧٨، ٣٧٩؛ وينظر: الرازي، «التفسير الكبير» ١٩: ٣٣، الحسن بن محمد النيسابوري، «غرائب القرآن ورغائب الفرقان». تحقيق: زكريا عميرات، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م) ٤: ١٥٢، ١٥٣، علي بن محمد الخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل». (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ٣: ١٥؛ الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٢٨، وغيرها من كتب التفسير.

(٣٢) ينظر: عبد الحق بن غالب بن عطية، «المحرر الوجيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ) ٣: ٣٠٩؛ الرازي، «التفسير الكبير» ١٩: ٣٣، محمد بن

وسرّ جماله: التنبيه والتأكيد علىٰ ما للخاص (عدم نقض الميثاق) من المزية والفضل، حتىٰ كأنه لفضله ورفعته ليس من جنس العام، تنزيلًا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات.

ورابعها: تأكيد نفي نقضهم لكل المواثيق، بعد تأكيد وفائهم بعهد خاص من عهود الله تعالىٰ؛ فهو من ذكر العامّ بعد الخاصّ، وهو مبنيّ علىٰ أنّ «العهد» و«الميثاق» متغايران أيضًا؛ حيث يكون المراد بعهد الله: عهدًا بعينه، وهو الذي أخذه الله علىٰ عباده حين أخرجهم من صلب أبيهم آدم. وبالميثاق: كل ما وثقوه علىٰ أنفسهم وقبلوه: من الإيمان بالله تعالىٰ، وغيره من المواثيق بينهم وبين الله تعالىٰ، وبينهم وبين العباد[٣٣].

وسرّ جماله: أن ينصّ علىٰ إفراد الخاصّ بالذكر أولًا (الوفاء بعهد الله) تأكيدًا عليه واهتمامًا بشأنه، ثم يؤكد مرة ثانية ضمنًا في العام (نفي نقضهم لكل المواثيق).

وخامسها: التعبير بالجملة الاسمية، وهو من أساليب التوكيد.

= أحمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني، (د.ط، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م) ٩: ٣٠٧؛ الخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل» ٣: ١٥؛ الشوكاني، «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير» ٣: ٩٤.

(٣٣) الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» ٢: ٥٢٥، عبد الله بن عمر البيضاوي، «أنوار التنزيل». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ) ٣: ١٨٦؛ النسفي، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» ٢: ١٥١، ١٥٢، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، «السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير». (د.ط، مصر: المطبعة الأميرية، ١٢٨٥هـ) ٢: ١٥٥؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم» ٥: ١٦، ١٧.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وسادسها: التعبير بالمحسوس (النقض) عن المعنويّ (إبطال الميثاق)؛ ليزداد المعنىٰ وضوحًا وتأكيدًا؛ وذلك علىٰ طريق الاستعارة(٣٤)؛ لأنّ النقض حقيقة في نقض البناء والحبل، وهو ضدّ الإبرام، وهو الفسخ وفكّ التركيب فيما هو محسوس(٣٥).

وسرّ جمال هذا التعبير: أنه يزيد المعنىٰ قوة ووضوحًا وتأكيدًا؛ لما فيه من تصوير المعنوي (نقض الميثاق) في صورة محسوسة تراها العين وتلمسها الأيدي، وهي نقض البناء والحبل والغزل ونحوهما من الأشياء المحسوسة؛ لأجل التنفير والتحذير من هذا السلوك المشين(٣٦).

وسابعها: الدلالة علىٰ تجدد اتصافهم بهاتين الصفتين واستمراره؛ فهم لا ينفكون عن الوفاء بالعهد، ولا ينقضون مواثيقهم مهما حدث.

وقد دلّ علىٰ ذلك التعبير بالمضارع في: ﴿يُوفُونَ﴾، و﴿وَلَا يَنقُضُونَ﴾، الذي يفيد التجدد والاستمرار واستحضار تلك الصورة الإيمانية، وفي ذلك تأكيد آخر لرسوخ هاتين الصفتين العظيمتين فيهم.

وثامنها: التعجيل بذكر أوصافهم؛ حيث تضمّن قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠﴾، إيجازًا بالحذف؛ بناء علىٰ ما جَوَّزه العلماء -كما سبق

---

(٣٤) ينظر: محمود بن عمرو الزمخشري، «أساس البلاغة». تحقيق: محمد باسل عيون السود، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م) ٢: ٢٩٩، مادة (نقض).

(٣٥) الجوهري، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» ٣: ١١١٠؛ ابن منظور، «لسان العرب» ٧: ٢٤٢؛ الزمخشري، «أساس البلاغة» ٢: ٢٩٩، مادة (نقض).

(٣٦) ينظر: المطعني، «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية» ١: ٤٦٠- ٤٦٢، بتصرف وتلخيص.

بيانه- من أن يكون قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ مستأنفًا جوابًا لسؤال مقدر محذوف اقتضاه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ تقديره: من هم أولو الألباب؟ فأجيب: بأنهم ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾؛ فحذف هذا السؤال المقدر، وعُجِّلَ بذكر أوصافهم الجليلة، حتىٰ لكأنّ الزمان يتقاصر عن ذكره، ولكأنّ الاشتغال بذكره يفضي إلىٰ تفويت المهم؛ تفخيمًا لشأنهم وتأكيدًا لعظيم منزلتهم عند الله تعالىٰ.

◆ ◆ ◆

◆ الصفة الرابعة: وَصلُهُم ما أمر الله به أن يوصل

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾.

المعنىٰ: يمدح الله تعالىٰ في هذه العبارة القرآنية الكريمة أولي الألباب بأنهم يداومون علىٰ وَصْلِ كل ما أمر الله تعالىٰ به أن يوصل، دون تحديد نوع بعينه، وإن كانت ظاهرة في صلة الأرحام، وهو قول المحققين من المفسرين، نصَّ عليه غير واحد منهم(٣٧).

قال الشوكاني: «ظاهره شمول كلّ ما أمر الله بصلته، ونهىٰ عن قطعه من حقوق الله وحقوق عباده، ويدخل تحت ذلك صلة الأرحام دخولًا أوليًّا، وقد قصره كثير من المفسرين علىٰ صلة الرحم، واللفظ أوسع من ذلك»(٣٨). وهو الأرجح في رأيي، لدلالة الاسم الموصول (ما) علىٰ العموم.

---

(٣٧) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز» ٣: ٣٠٩؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن» ١: ٢٤٧؛ أبو حيان، «البحر المحيط» ٦: ٣٧٩؛ الشوكاني، «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير» ٣: ٩٤.

(٣٨) ينظر: الشوكاني، «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير» ٣: ٩٤.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وذهب أكثر المفسرين[٣٩] إلىٰ أنها خاصة بصلة الأرحام، أي: المودة والإحسان لمن أمر الله بمودتهم والإحسان إليهم.

ومن لطائف البيان القرآني في هذا الموضع:

أولًا: الدلالة علىٰ رسوخ هذه الصفة فيهم، وقد دلَّ علىٰ ذلك:

١- التعبير بالاسم الموصول ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ وما يفيده من الدلالة علىٰ تعظيمهم وإجلالهم، وما يبعثه من تشويق المستمع إلىٰ معرفة وصفهم وإثارته، وما كان من أمرهم.

٢- **التعبير بلفظ الوصل في:** ﴿يَصِلُونَ﴾ الدال في أصل وضعه علىٰ المحسوس

(٣٩) ينظر: محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: أحمد شاكر، (د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م) ١٦: ٤٢٠؛ نصر بن محمد السمرقندي، «بحر العلوم». تحقيق: علي معوض وآخرين، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م) ٢: ٢٢٤؛ أحمد بن محمد الثعلبي، «الكشف والبيان». تحقيق: أبي محمد بن عاشور، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م) ٥: ٢٨٥، علي بن أحمد الواحدي، «التفسير الوسيط». تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م) ٣: ١٣؛ الحسين بن مسعود البغوي، «معالم التنزيل». ت: عبد الرزاق المهدي، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ) ٣: ١٥؛ محمد بن أحمد ابن جزي، «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: د. عبد الله الخالدي، (د.ط، بيروت: دار الأرقم، ١٤١٦هـ) ١: ٤٠٤؛ الخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل» ٣: ١٥؛ الخطيب الشربيني، «السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير» ٢: ١٥٥؛ الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٢٧؛ محمد جمال الدين القاسمي، «محاسن التأويل». تحقيق: محمد باسل عيون السود، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ) ٦: ٢٨٠، وغيرها من كتب التفسير.

-إذ هو حقيقة في ضمّ الشيء وجمعه، وهو ضد القطع والفصل(٤٠) - للدلالة علىٰ أمر معنوي؛ هو وصل ما أمر الله به أن يوصل، وذلك علىٰ سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

وسرّ جماله: في إبراز الأمر المعنوي وهو وصل ما أمر الله به أن يوصل في صورة المحسوس (ضمّ الشيء وجمعه)، لبيانه وإظهاره، والاعتناء به، والتأكيد عليه، والترغيب فيه.

٣- إيثار التعبير بالمضارع في قوله تعالىٰ: ﴿يَصِلُونَ﴾، علىٰ التعبير بالماضي؛ لما فيه من إفادة التجدّد والاستمرار واستحضار تلك الصورة الإيمانية العظيمة.

٤- تأكيد رسوخ هذه الصفة وثباتها فيهم بإضافة هذا القيد: ﴿أَن يُوصَلَ﴾، وكان يمكن في غير القرآن أن يتم المعنىٰ دونه؛ حيث إن المصدر المؤول منه بدلٌ من الضمير المجرور وهو الهاء في ﴿بِهِۦٓ﴾ وتقدير الكلام: والذين يصلون ما أمر الله بوصله(٤١).

ثانيًا: تأكيد صلاح علاقتهم بالعباد:

حيث إن الوفاء بعهد الله وترك نقض الميثاق المذكورين في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠﴾ قد اشتملا علىٰ وجوب الإتيان بجميع

(٤٠) يقال: وصل الشيء بغيره فاتصل، ووصل الحبال وغيرها توصيلًا: وصل بعضها ببعض، ووصل الشيء بالشيء وصْلًا وصِلةً: ضمَّه به وجمعه. ينظر: الزمخشري، «أساس البلاغة» ٢: ٣٣٩؛ ابن منظور، «لسان العرب» ١١: ٧٢٦، مادة: (وصل).

(٤١) ينظر: الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٢٨؛ محيي الدين بن أحمد مصطفىٰ درويش، «إعراب القرآن وبيانه». (د.ط، سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ١٤١٥هـ) ٥: ١١٥.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المأمورات والاحتراز عن كل المنهيات، ومنها: وصل ما أمر الله بوصله، فكان ذكر قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ بعده من قبيل ذكر الخاص بعد العام. وسرّ جماله: لئلا يظن ظانٌّ أن وفاءهم بعهد الله وتركهم نقض الميثاق يكون فيما بينهم وبين الله تعالىٰ فقط؛ فلا جرم أفرد ما بينهم وبين العباد بالذكر لتأكيده(٤٢).

ثالثًا: التعريض بذمّ المشركين وأضرابهم:

حيث تضمّن قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ -بجانب الثناء علىٰ أولي الألباب- التعريض بذمّ المشركين ومن علىٰ شاكلتهم؛ حيث «قطعوا أواصر القرابة بينهم وبين رسول الله ﷺ ومن معه من المؤمنين، وأساؤوا إليهم في كلّ حال»(٤٣)، وحيث رفضوا إتيان كلّ ما أمر الله تعالىٰ بإتيانه، وعلىٰ رأس ذلك الإيمان بالله ورسوله ﷺ.

وفي التعريض بذمّهم بهذا الأسلوب الرقيق دون التصريح بتعنيفهم تنوّع في خطابهم ودعوتهم إلىٰ الإيمان؛ ليكون ذلك دافعًا لهم إلىٰ التأمل والتفكير العميق، وطريقًا للإذعان والقبول؛ إن أنصفوا من أنفسهم، وتركوا التكبّر والجحود.

(٤٢) ينظر: الرازي، «التفسير الكبير» ١٩: ٣٤، بتلخيص وزيادة.

(٤٣) ينظر: الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٢٧، بتلخيص وزيادة.

◆ **الصفتان: الخامسة والسادسة: خشيتهم الله تعالى، وخوفهم سوء الحساب.**

قال الله تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾

المعنى: في هذه العبارة القرآنية الكريمة يمدح الله تعالىٰ أولي الألباب بأنهم يخشون ربهم خشية جلال وهيبة ورهبة، فلا يعصونه فيما أمر به، ولا فيما نهىٰ عنه، ويخافون سوء الحساب؛ فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا(٤٤). ويجوز أن يكون المعنىٰ: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي: فيما يأتون وما يذرون من الأعمال، يراقبون الله تعالىٰ في ذلك، و﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ في الدار الآخرة؛ فلهذا أمرهم علىٰ السداد والاستقامة في جميع حركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم(٤٥).

ومن لطائف البيان القرآني في هذا الموضع:

أولًا: الدلالة علىٰ رسوخ هاتين الصفتين فيهم، وقد دلّ علىٰ ذلك وجوه:

أولها: إيثار التعبير بالمضارع في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَخْشَوْنَ﴾، و﴿وَيَخَافُونَ﴾، علىٰ التعبير بالماضي؛ لما في ذلك من الدلالة علىٰ استمرار خشيتهم لله تعالىٰ وخوفهم سوء الحساب، واستحضار صورة تلك الحالة الإيمانية.

وثانيها: عطفُ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾، علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَخْشَوْنَ

(٤٤) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز» ٣: ٣٠٩؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن» ١: ٢٤٧؛ أبو حيان، «البحر المحيط» ٦: ٣٧٩؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم» ٥: ١٦، ١٧؛ الشوكاني، «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير» ٣: ٩٤.

(٤٥) إسماعيل بن عمر بن كثير، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي سلامة، (د.ط، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ٤: ٤٥٠.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

﴿رَبَّهُمۡ﴾؛ عطفًا للخاص على العام؛ بناءً على ما ذهب إليه بعض المفسرين(٤٦) من أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾: ويخشون وعيد الله كلّه، وأنّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾: ويحذرون سوء الحساب خصوصًا، فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا.

ولعلّ السرّ في جماله: تأكيد الخاص والاعتناء بشأنه وهو (خوفهم سوء الحساب) بذكره ثانيًا، بعد ذكره أولًا ضمنًا في العام، وهو (خشيتهم ربهم).

وثالثها: عطفُ قوله تعالى: ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾، على قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾؛ عطفًا للعام على الخاص؛ لأنّ خشية الله تعالى ملاك كلّ خير، من إتيان ما ينبغي، وترك ما لا ينبغي، ومن ذلك وصل ما أمر الله بوصله.

ولعلّ سرّ جماله: الدلالة على تمام خشية أولي الألباب من الله تعالى، بإتيان كلّ أوامره، والانتهاء عن كلّ نواهيه، بعد التنبيه وتوكيد قيامهم بوصل ما أمر الله به أن يوصل.

ورابعها: الدلالة على كمال الرعاية والعناية بهم؛ دلّ على ذلك التعبير بلفظ الرب: ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾؛ إذ فيه من كمال الرعاية والعناية بهم والإنعام عليهم والإحسان إليهم ما فيه.

---

(٤٦) ينظر مثلًا: الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» ٢: ٥٢٥؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل» ٣: ١٨٦؛ النسفي، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» ٢: ١٥٢؛ أبو حيان، «البحر المحيط» ٦: ٣٨٠؛ الخطيب الشربيني، «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير» ٢: ١٥٦.

ثانيًا: التعبير بالخشية في جانب الله تعالىٰ، وبالخوف في جانب سوء الحساب:

ولعلّ السرّ في ذلك: أن الخَشْيَة خوف يشوبه تعظيم وإجلال، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يُخشىٰ منه، ولذلك خُصّ العلماء بها في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨][٤٧]، وبهذا رفع الله تعالىٰ أولي الألباب إلىٰ منزلة العلماء العارفين به ﷻ.

أما الخوف: فهو توقّع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة[٤٨]، وقيل: تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل[٤٩]. وسوء الحساب: الاستقصاء فيه والمناقشة وعدم المسامحة[٥٠]، ولذلك قال النبي ﷺ: «**مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ**» قالت عائشة رضي الله عنها: قُلْتُ: أليس يقول الله تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَ: «**ذَلِكِ العَرْضُ**»[٥١].

فلما كانت الخشية هي الخوف الذي يشوبه تعظيم وإجلال ناسب أن يعبّر بها في جانب الله تعالىٰ، ولما كان الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل ناسب أن يعبّر به في جانب سوء الحساب يوم القيامة، لأن من نوقشه عُذِّب؛ نسأل الله تعالىٰ السلامة.

---

(٤٧) الراغب، «المفردات في غريب القرآن» ٢٨٣.

(٤٨) ينظر: الراغب، «المفردات في غريب القرآن» ٣٠٣.

(٤٩) محمد بن محمد الغزالي، «كتاب الأربعين في أصول الدين». (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ١٢٠.

(٥٠) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز» ٣٠٩:٣؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن» ٩: ٣١٠؛ أبو حيان، «البحر المحيط» ٦: ٣٨٠.

(٥١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب، برقم (٦٥٣٦).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

◆ الصفة السابعة: صبرهم ابتغاء وجه ربهم.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾.

الصَّبْرُ: هو الْحَبْسُ، يُقَالُ: صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَىٰ ذَلِكَ الأَمْرِ، أَيْ حَبَسْتُهَا، وهو نقِيض الجَزَع(٥٢). قال الإمام أحمد ﷺ: ذكر الله تعالىٰ الصبر في القرآن في نحوٍ من تسعين موضعًا، وهو واجب بإجماع الأمة. وهو نصف الإيمان؛ فإن الإيمان نصفان: نصفٌ صبرٌ، ونصفٌ شُكرٌ(٥٣). وهو أنواع ثلاثة: صَبْرٌ علىٰ طاعة الله، وصبرٌ عن معصية الله، وصبرٌ علىٰ امتحان الله. فالأَولان: صبرٌ علىٰ ما يتعلق بالكسب. والثالث: صبرٌ علىٰ ما لا كسب للعبد فيه(٥٤).

وفي هذه العبارة القرآنية الكريمة يمدح الله تعالىٰ أولي الألباب بأنهم الكاملون في مقام الصبر؛ حيث لم يحدّد الله تعالىٰ لهم نوعًا من الصبر؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ﴾ [الحج: ٣٥]، بل عمّم الله سبحانه صبرهم، ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾، وذلك يتضمن كلّ أنواع الصبر، من الصبر علىٰ أداء الطاعات، وعلىٰ الابتلاءات، وعن المعاصي. وزادهم الله تعالىٰ تعظيمًا فوق ذلك؛ حيث نصَّ علىٰ أنهم صبروا ابتغاء وجه ربهم.

«وذلك أنّ الإنسان قد يُقدِمُ علىٰ الصبر لوجوه، منها: أن يصبر ليقال: ما أكمل

---

(٥٢) ينظر: أحمد بن فارس، «مقاييس اللغة». تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م) ٣: ٣٢٩؛ ابن منظور، «لسان العرب» ٤: ٤٣٨، ٤٣٩؛ الراغب، «المفردات في غريب القرآن» ٤٧٤، مادة: (صبر)

(٥٣) الفيروزآبادي، «بصائر ذوي التمييز» ٣: ٣٧١.

(٥٤) المصدر السابق: ٣: ٣٧٥.

صبره وأشد قوته علىٰ تحمّل النوازل! ومنها: أن يصبر لئلا يُعابَ بسبب الجزع، ومنها: أن يصبر لئلا تحصل شماتة الأعداء، ومنها: أن يصبر لعلمه بأن لا فائدة في الجزع. والإنسان إذا أتىٰ بالصبر لأحد هذه الوجوه أو غيرها مما يشبهها لم يكن صبره كاملًا، أما إذا صبر علىٰ ذلك كلّه ابتغاءَ وجه ربه، أي: لمجرد ثوابه، وطلب رضاه ﷻ فذاك هو تمام الصبر»(٥٥).

ومن لطائف البيان القرآني في هذا الموضع:

الدلالة علىٰ كمال اتصافهم بهذه الصفة، وقد دلّ علىٰ ذلك وجوه:

أولها: التعبير بالاسم الموصول (الذين)، الذي يشير إلىٰ اختصاصهم بالصبر؛ فكأنهم هم الصابرون وحدهم، ويفيد العموم؛ فهم الذين شمل صبرهم كلّ أنواع الصبر.

ثانيها: مجيء التعبير في الآية بالماضي، حيث قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾، ولم يقل: (والذين يصبرون)، مع أن الآية معطوفة علىٰ الآيتين قبلها: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢٠، ٢١]، وقد عُبِّرَ بالمضارع فيهما.

ولعلَّ السرَّ في ذلك: أن أنواع الصبر كثيرة، بحيث تدخل في كلّ جوانب الدين والدنيا، كما أن صروف الحياة كثيرة ومتقلبة ومتجددة؛ فلهذا عبّر بالماضي للدلالة علىٰ ثبوت هذه الصفة وتحققها فيهم، وكمال اتصافهم بكلّ أنواع الصبر؛ الصبر علىٰ الطاعات، وعن المعاصي، وعلىٰ الابتلاءات.

(٥٥) ينظر: الرازي، «التفسير الكبير» ١٩: ٣٤، ٣٥.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ثالثها: مجيء الصبر ههنا مقيدًا بالصبر ابتغاء وجه ربهم، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾.

ولعلَّ السرَّ في ذلك هو: دفع توهم أن يكون صبرهم ناشئًا عن شيء آخر غير وجه الله تعالىٰ؛ ولبيان كمال صبرهم تعظيمًا لله تعالىٰ، وطلبًا لرضوانه؛ فقد انتفىٰ بقوله تعالىٰ: ﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾ أن يكون صبرهم ناشئًا عن حبّ الجاه والشهرة، أو الرياء -ليقال: ما أصبره وأحمله للنوازل وأوقره عند الزلازل!، أو اتقاء شماتة الأعداء، أو أيّ شيء آخر غير وجه الله تعالىٰ، وثبت أنه تَحَقَّقَ تعظيمًا لله، وطلبًا لرضوانه، خالصًا له ﷻ، لا شائبة فيه لغيره(٥٦).

◆◆◆

◆-الصفة الثامنة: إقامتهم الصلاة.

قال تعالى: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾:

المعنىٰ: والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم، وأدوا الصلاة في أوقاتها علىٰ ما شرعه الله سبحانه في أذكارها وأركانها مع الخشوع والإخلاص، والمراد بها عموم الصلوات المفروضة والنافلة(٥٧). والمراد بإقامة الصلاة: إدامة الإتيان بها في أوقاتها، والمحافظة عليها كاملة كما أمر الله تعالىٰ. يقال: قام الشيءُ أي: ثَبَتَ ودامَ؛ من قولهم: قام الحق أي: ظهر وثبت، ويقال: قام بالأَمر، إذا جاء به معطيًا حقوقه(٥٨).

---

(٥٦) مستفاد من: محمود بن عبد الرحيم صافي، «الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة». (د.ط، دمشق: دار الرشيد، ١٤١٨هـ) ١٣: ١٢٣.

(٥٧) الشوكاني، «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير» ٣: ٩٤.

(٥٨) ينظر: ابن منظور، «لسان العرب» ١٢: ٤٩٦ - ٥٠٦، مادة: (قوم)؛ الزمخشري، «الكشاف عن

ومن لطائف البيان القرآني في هذا الموضع:

الدلالة علىٰ كمال اتصافهم بهذه الصفة، وقد دلّ علىٰ ذلك وجوه:

أولها: التعبير عن الأداء بالإقامة؛ والقيام حقيقة في الانتصاب والاعتدال المضاد للجلوس والاضطجاع(٥٩)، واستعير هنا للدوام والثبوت علىٰ الشيء، ومنه المحافظة علىٰ الصلاة والمداومة عليها(٦٠).

وسرّ جمال هذا التعبير القرآني: إبراز حرص المؤمنين علىٰ المداومة علىٰ الصلاة والمحافظة عليها في صورة القائم علىٰ الشيء المنتصب له المداوم الثابت عليه.

فالصلاة ليست مجرد أداء ظاهري، بل لا بد من أن تقام علىٰ الوجه الأكمل كاملة الشروط، والأركان، والواجبات، والسنن، والخشوع، والإخلاص، وغيرها، فقام بالشيء معناه: أدّاه علىٰ أكمل وجه وأحسنه.

وقيل: عُبِّرَ عن الأداء بالإقامة: «لأنّ القيام بعض أركانها، كما قالوا: سَبَّحَ، إذا صلىٰ، لوجود التسبيح فيها(٦١)، لكن الأول أولىٰ، والله أعلم.

= حقائق غوامض التنزيل» ١: ٣٩، ٤٠؛ الرازي، «التفسير الكبير» ٢: ٢٧٤؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن» ١: ١٦٤؛ أبو حيان، «البحر المحيط» ١: ٦٥.

(٥٩) يقال: قَامَ قومًا وقيامًا وقومة: انتصب وَاقِفًا، ورأيت أقوامًا وأقاويم، وقام قومة واحدة، وأقامه من مكانه، وقامت الدابة علىٰ قوائمها. ينظر: الزمخشري، «أساس البلاغة» ٢: ١١١، ١١٢؛ ابن منظور، «لسان العرب» ١٢: ٤٩٦، مادة: (قوم).

(٦٠) ومنه: قام الْمَاء: ثَبَتَ متحيرًا لا يجد منفذًا، وَقام الْحق: ظهر وَاسْتقر، وقام عَلىٰ الْأَمر: دَامَ وَثَبَتَ، وأقام الشيء: أدامه. ينظر: المصادر السابقة: نفس المواضع، مادة: (قوم).

(٦١) الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» ١: ٤٠.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ثانيها: إعادة إفراد الصلاة بالذكر مع أنها داخلة فيما سبق؛ تنبيهًا علىٰ كونها أشرف من سائر العبادات، وبيانًا لعظيم منزلة أولىٰ الألباب في اتصافهم بالمداومة علىٰ إقامتها(٦٢).

ثالثها: إيثار التعبير بالماضي: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ مع أنه معطوف علىٰ المضارع في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ۝٢١﴾. ولعلَّ السرَّ في ذلك: هو إفادة تحقق تلك الصفة وثبوتها فيهم؛ لأنهم يؤدون الفرائض منها كلّ يوم خمس مرات، ناهيك عن السنن والنوافل.

◆ ◆ ◆

◆-الصفة التاسعة: إنفاقهم مما رزقهم الله سرا وعلانية.

قال تعالى: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾

المعنىٰ: والذين بذلوا مما يعزّ علىٰ أنفسهم مما تفضل الله تعالىٰ به عليهم من النعم الظاهرة والباطنة، سرًّا وعلانية، في كلّ وجوه الخير والبر والصلة، الواجبة والمندوبة، امتثالًا لأمره سبحانه، ورغبة فيما عنده ﷻ، فالنصّ الكريم عامٌّ في كلّ أنواع الإنفاق، وفي كلّ وجوه البرّ والخير.

والمراد بالإنفاق: «بذل المال أو غيره مما يقوم مقامه، من الطَّيِّب، بمقدار مشروع، في وجه مشروع، بطريقة مشروعة»(٦٣). وهو هنا: إمّا الزكاة المفروضة

(٦٢) مستفاد من: الرازي، «التفسير الكبير» ١٩: ٣٥.

(٦٣) ربيع الجهمي، «مشكلة سوء الإنفاق وكيف عالجها القرآن». مجلة كلية الدراسات الإسلامية =

لاقترانها بإقامة الصلاة، أو مطلق ما ينفق في سبيل الله تعالىٰ، لوروده مطلق اللفظ، من غير قرينة تخصصه، وهو الأَوْلىٰ. والمراد بالرزق: كلّ ما يُنتفع به، ماديًّا كان، أو معنويًّا في الدنيا، أو في الآخرة.

ومن لطائف البيان القرآني في هذا الموضع:

أولًا: بيان كمال اتصافهم بهذه الصفة، وذلك من وجوه:

أولها: إيثار التعبير بالماضي: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾، مع أنه معطوف علىٰ المضارع في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ۝٢١﴾، وذلك للدلالة علىٰ تحقق تلك الصفة وثبوتها فيهم.

ثانيها: الدلالة علىٰ عموم إنفاقهم من كلّ ما رزقهم الله تعالىٰ من النعم الظاهرة والباطنة(٦٤)؛ حيث لم يحدد الله تعالىٰ نوعًا من أنواع الرزق.

ثالثها: الدلالة علىٰ شدّة حرصهم علىٰ الإنفاق في جميع الأحوال؛ دلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾؛ أي أنهم لا يَدَعون بابًا من أبواب الإنفاق إلا وَلَجُوهُ سرًّا فيما بينهم وبين ربهم، فيما يحسنُ فيه الإسرار، وعلانية أمام الناس فيما يحسنُ فيه العلانية، ليتأسىٰ بهم غيرهم.

رابعها: الدلالة علىٰ شدّة إخلاصهم في الإنفاق؛ أشار إليه قوله تعالىٰ: ﴿سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ من وجهين:

= بسوهاج، بمصر، مج ٢٥. (٢٠١٦م): ٢٦٣٣.

(٦٤) ينظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم» ١: ٣٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الأول: الإشارة إلىٰ استواء الحالتين عندهم تنبيهًا علىٰ شدّة إخلاصهم. والثاني: الإشارة إلىٰ تفضيلهم صدقة السرّ علىٰ صدقة العلانية؛ حيث قُدِّمَ لفظ السرّ علىٰ لفظ العلانية.

وقد عَدَّ النبي ﷺ المتصدّق سرًّا من الذين يُظلّهم الله تعالىٰ في ظلّه يوم القيامة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»(٦٥).

خامسها: الدلالة علىٰ اعتدالهم في الإنفاق؛ دلّ علىٰ ذلك التعبير بـ (من) التبعيضية ﴿مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾؛ إيماء إلىٰ أنّ إنفاقهم يكون قوامًا علىٰ المطلوب شرعًا، فلا هو بالإسراف ولا هو بالتقتير ولا هو بالتبذير(٦٦).

ثانيًا: بيان عدالة الشريعة السلامية:

حيث لم تكلف الناس حرجًا في الإنفاق؛ دلّ علىٰ ذلك التعبير بـ (من) التبعيضية، فإنّ هذا البعض يقلُّ ويتوفّر بحسب أحوال المنفقين، ولم يشرع الإسلام

(٦٥) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، برقم (١٤٢٣)، مسلم، كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، برقم (١٠٣١)، كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦٦) الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» ١: ٤٠؛ الرازي، «التفسير الكبير» ٢: ٢٧٦؛ الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١: ٢٣٦.

وجوب تسليم المسلم كلّ ما ارتزقه واكتسبه إلىٰ يد غيره[٦٧].

ثالثًا: تعظيم رزق الله تعالىٰ إياهم:

دلّ علىٰ ذلك إسناد الرزق إلىٰ ضمير الله تعالىٰ: ﴿مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾، مع أنّ ذلك معلوم عند سائر المؤمنين؛ وذلك لتعظيم هذا الرزق والتحريض علىٰ الإنفاق[٦٨]، ولبيان عناية الله تعالىٰ بهم ورعايته لهم.

◆ ◆ ◆

الصفة العاشرة: مبادرتهم إلى دفع السيئات بالحسنات

◆ **قال تعالى:** ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾.

المعنىٰ: ويبادرون دون تأخير أو تسويف إلىٰ دفع العمل السيّئ بالعمل الصالح، ودفع الشرّ بالخير، والمنكر بالمعروف، والظلم بالعفو، والذنب بالتوبة[٦٩]، أو يجازون الإساءة بالإحسان، ويعاشرون الناس بحسن الخلق، فيبدؤون بالإنصاف ولا يطلبون الانتصاف، وإن عاملهم أحد بالجفاء قابلوه بالوفاء، وإن أذنب إليهم قوم اعتذروا عنهم، وإن مرضوا عادوهم[٧٠].

---

(٦٧) ينظر: الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١: ٢٣٦.

(٦٨) ينظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم» ١: ٣١.

(٦٩) ينظر: الآلوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» ٧: ١٣٥؛ الشوكاني، «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير» ٣: ٩٤.

(٧٠) ينظر: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، «لطائف الإشارات». تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت) ٢: ٢٢٧.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

والدَّرْءُ: الدَّفع. يقال: دَرَأَهُ يَدْرَؤُهُ دَرْءًا ودَرْأَةً: دَفَعَهُ، وتَدارَأَ القومُ: تَدافَعوا، ودَارَأْتُ، بِالْهَمْزِ: دافَعْتُ، ودرأ العدو: دفعه، وكلُّ مَن دَفَعْتَه عَنْكَ فَقَدْ دَرَأْتَه[٧١].

ويزيد الدَّرْءُ عن مجرد الدفع بأنّ فيه سرعة ومفاجأة: «يقال: دَرَأَ فُلانٌ دُرُوءًا، إِذَا طَلَعَ مُفَاجَأَةً، كَأَنَّهُ انْدَرَأَ بِنَفْسِهِ، أَي انْدَفَعَ. ودَرَأَ فُلانٌ عَلَيْنَا، إِذَا طَلَعَ مِنْ حَيْثُ لا نَدْرِي. ويُقَالُ لِلسَّيْلِ إِذا أَتاك مِنْ حَيْثُ لا تَحْتَسِبه: سَيلٌ دَرْءٌ أَي يَدْفَع هَذَا ذاكَ وذاكَ هَذَا»[٧٢].

ومن لطائف البيان القرآني في هذا الموضع:

أولًا: بيان كمال اتصافهم بهذه الصفة، وذلك من وجوه:

أولها: إيثار التعبير بالمضارع في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ معطوفًا علىٰ التعبير بالماضي في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، وكان مقتضىٰ الظاهر أن يعطف علىٰ الماضي بالماضي، فيقال: «ودرؤوا بالحسنة السيئة». والسرّ في ذلك: إفادة تجدّد واستمرار دفعهم للسيئات بالحسنات؛ بحيث إذا وقعت منهم سيئة لم يصرّوا عليها، بل يبادرون من فورهم إلىٰ دفعها بالحسنة[٧٣].

ثانيها: التعبير بلفظ (الدَّرْء): ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾، دون لفظ (الدفع) أو غيره؛ حيث إنّ لفظ (الدَّرْء) يدلّ علىٰ السرعة والمفاجأة في الدفع؛ فكأنهم يبادرون من فورهم إلىٰ

(٧١) ينظر: الزمخشري، «أساس البلاغة» ١: ٢٨٢؛ ابن منظور، «لسان العرب» ١: ٧١، مادة: (درأ).

(٧٢) ينظر: ابن فارس، «مقاييس اللغة» ٢: ٢٧٣؛ ابن منظور، «لسان العرب» ١: ٧١، ٧٢.

(٧٣) مستفاد من: الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٢٩.

دفع السيئة بالحسنة. «يقال: دَرَأَ فُلانٌ دُرُوءًا، إِذَا طَلَعَ مُفَاجَأَةً، كَأَنَّهُ انْدَرَأَ بِنَفْسِهِ، أَيِ انْدَفَعَ. ودَرَأَ فُلانٌ عَلَيْنَا، إِذَا طَلَعَ مِنْ حَيْثُ لا نَدْرِي. ويُقَالُ لِلسَّيْلِ إِذا أَتاكَ مِنْ حَيْثُ لا تَحْتَسِبه: سيلٌ دَرْءٌ أَي يَدْفَع هَذَا ذاكَ وذاكَ هَذَا»(٧٤).

ثالثها: تأكيد دفعهم للسيئات بالحسنات، وزيادة بيانه وإيضاحه، دلّ علىٰ ذلك التعبير بلفظ (الدَّرْء)؛ لأنّ الدَّرْء حقيقة في الدفع في المحسوسات -كما سبق بيانه-، واستعير ههنا للدفع المعنويّ (المبادرة إلىٰ دفع السيئات بكثرة الطاعات). وسرّ جمال هذا التعبير القرآني: إبراز حرص أولي الألباب علىٰ محو السيئات بالحسنات، وتصوير ذلك وهو أمر معنويّ بصورة من يدفع شيئًا محسوسًا بشيء محسوس؛ زيادة في البيان والإيضاح.

ثانيًا: ترغيب المؤمنين في الطاعات، وقد دلّ علىٰ ذلك:

أولها: التعبير بلفظي (الحسنة)، و(السيئة): ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، وما يدلّ عليه ذلك من استحضار معنىٰ الحسنة بما تحمله من معاني البشر والسرور والخير في الدنيا والنعيم في الآخرة، ومعنىٰ السيئة بما تحمله من معاني الشؤم والبؤس والشرّ في الدنيا والعذاب في الآخرة؛ تحفيزًا للمؤمنين وترغيبًا لهم في المسارعة إلىٰ الطاعات.

ثانيها: تقديم الجار والمجرور: (بالحسنة) علىٰ المفعول: (السيئة)، مع أنّ الأصل في غير القرآن أن يقدم المفعول (السيئة) فيقال: (ويدفعون السيئةَ بالحسنةِ)؛ ولعلّ السرّ في ذلك هو: إظهار كمال العناية بالحسنات(٧٥)، والترغيب فيها،

(٧٤) ينظر: ابن فارس، «مقاييس اللغة» ٢: ٢٧٣؛ ابن منظور، «لسان العرب» ١: ٧١، ٧٢

(٧٥) الآلوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» ٧: ١٣٥.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

والإشارة إلىٰ أنّ حسناتهم أكثر وأعظم من سيئاتهم.

ثالثًا: الدلالة علىٰ مزيد العناية بأولي الألباب، وقد دلّ علىٰ ذلك:

- تكرير الاسم الموصول (الذين)، في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ۝٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾، مع أنّ المراد به واحد في المواضع الثلاثة، مع اختلاف الصلات، وفي ذلك تعظيم لهم، ومزيد عناية بهم، والدلالة علىٰ أن هذه الصلات خصال عظيمة تقتضي الاهتمام بذكر من اتصف بها في كلّ موضع.

وفي التكرير تقرير للمعاني في الأنفس، وتثبيت لها في الصدور، ألا ترىٰ أنّه لا طريق إلىٰ تحفّظ العلوم إلا ترديد ما يرام تحفّظه منها، وكلّما زاد ترديده كان أمكن له في القلوب، وأرسخ له في الفهم، وأثبت للذكر، وأبعد من النسيان[٧٦]. وقد قيل: إن الكلام إذا تكرّر تقرّر[٧٧].

◆ ◆ ◆

(٧٦) الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» ٣: ٣٣٤.

(٧٧) محمد بن عبد الله الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـ) ٣: ١٠.

المطلب الرابع
من لطائف البيان القرآني في جزاء أولي الألباب في سورة الرعد

◆ **قال الله تعالى:** ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۝٢٢ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢ – ٢٤].

المعنى:

أولئك الموصوفون بتلك الصفات الجليلة في الآيات السابقة، لهم العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، وهي الجنة، ثم بيّن سبحانه أنها جنّات إقامة واستقرار خالدة، يدخلها أولو الألباب ويزيدهم الله فيها تعظيمًا وإكرامًا فيُلحق بهم فيها من كان صالحًا من آبائهم ونسائهم وأولادهم، وإن لم يبلغوا منازلهم في الصلاح، ليتمَّ سرورهم بهم، وذلك فضل من الله تعالىٰ يتلوه فضل آخر، وهو تشريفهم وتكريمهم بدخول الملائكة عليهم من كلّ باب من أبواب الجنة وفي كلّ آن، للتحية والإكرام والتهنئة بفوزهم بالجنة لقاء صبرهم في الدنيا، يسلمون عليهم ويبشرونهم بدوام السلامة مما كان في الدنيا، وكأنهم يقولون لهم: لئن تعبتم في دنياكم فقد فزتم ونعمتم في أخراكم، ثم يثني الله عليهم بحسن تلك العاقبة، أو يأمر ملائكته بالثناء عليهم: فنعم عاقبة الدنيا هذه الجنة التي فزتم بها، وكيف لا تكون كذلك وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، لا خطر علىٰ قلب بشر!!.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ومن لطائف البيان القرآني في هذه الآيات الكريمة:

الدلالة علىٰ شرف أولي الألباب وعظيم جزائهم، وذلك من ناحيتين:

أولاهما: المبادرة إلىٰ الإعلان عن جزائهم والتعجيل بمسرتهم بما أعده الله لهم من الجزاء العظيم:

وقد دلّ علىٰ ذلك عدّة وجوه:

أوّلها: الإشارة إليهم باسم الإشارة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، في استهلال الحديث عن عظيم جزائهم، مع إمكان حذفه -في غير القرآن- دون خلل، بأن يقال: (لهم عقبىٰ الدار)؛ لكن روعة البيان اقتضت أن يشار إليهم نصًّا عند ذكر جزائهم؛ للمبالغة في الإعلان عنه، وزيادة إيضاحه وتقريره في نفوس السامعين، وبيان «أنهم جديرون بالحكم الوارد بعد اسم الإشارة؛ لأجل ما وصفوا به من الأوصاف العظيمة السابقة»[(٧٨)].

ثانيها: الفصل في قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٢﴾؛ حيث فُصل عن ما سبقه، فلم يُعطف عليه بأيّ عاطف، مبادرة وتعجيلًا بمسرتهم بما أعدّه الله تعالىٰ لهم من الثواب العظيم، حيث جاء استئنافًا بيانيًّا[(٧٩)]؛ كأن سائلًا سأل: ما جزاء أولئك الموصوفين بتلك الصفات العظيمة؟ فجاء الجواب: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٢﴾.

ثالثها: تقديم المعمول في قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾، والأصل في غير القرآن: «يدخلون جنات عدن»؛ ولكن قُدِّم المعمول ههنا، تعجيلًا بمسرتهم، والدلالة علىٰ

---

(٧٨) الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٣٠، بتصرف.

(٧٩) ويجوز أن تكون خبرًا للموصول الأول ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ﴾ وما عطف عليه، إذا أعرب مبتدأ، ينظر: محمود صافي، «الجدول في إعراب القرآن» ١٣: ١٢٠.

اختصاصهم به؛ كأنه قال: جنات عدن يدخلونها ولا يدخلون غيرها.

رابعها: الإيجاز في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، وهو إيجاز بالحذف، والتقدير: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣﴾ قائلين، أو يقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، فالمحذوف هو القول الواقع حالًا من الفاعل الذي هو الواو في ﴿يَدْخُلُونَ﴾؛ فحذف القول ها هنا لدلالة الكلام عليه(٨٠). والسرّ في ذلك المبادرة والتعجيل بمسرّتهم وإسعادهم، حتىٰ لكأنّ الزمان يتقاصر عن ذكر هذا السؤال.

والثانية: الدلالة علىٰ علوّ منزلتهم وعظم ثوابهم:

وقد دلّ علىٰ ذلك وجوه عدّة:

أوّلها: إيثار التعبير باسم الإشارة للبعيد ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، دون القريب (هؤلاء)؛ للدلالة علىٰ علوّ منزلتهم ورفعة مكانتهم عند الله تعالىٰ.

ثانيها: التعبير بأسلوب القصر في قوله تعالىٰ: ﴿لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾؛ وهي الجنة، قُدِّمَ الخبر الجار والمجرور ﴿لَهُمْ﴾ علىٰ المبتدأ ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾(٨١)؛ حتىٰ لكأنهم مخصوصون بتلك العقبىٰ وحدهم دون غيرهم؛ بيانًا لعظمها ثوابهم.

---

(٨٠) ينظر مثلًا: إبراهيم بن السري بن سهل، «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ٣: ١٤٧؛ النحاس، «إعراب القرآن» ٢: ٢٢٣؛ الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» ٢: ٥٢٧؛ الزركشي، «البرهان في علوم القرآن» ٣: ١٧٩؛ أبو حيان، «البحر المحيط» ٦: ٣٨٣.

(٨١) ينظر: الشوكاني، «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير» ٣: ٩٤؛ الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٣٠؛ محيي الدين درويش، «إعراب القرآن وبيانه» ٥: ١١٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ثالثها: إيثار التعبير بالجملة الاسمية، وتقديم المعمول على فعله في قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾؛ تأكيدًا لحسن جزائهم، ويجوز أن يقال في غير القرآن: «يدخلون جنات عدن».

رابعها: إيثار التعبير بلفظ (الدخول): في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾؛ للدلالة على تمكنهم في الجنة، واستحضار حالتهم البهيجة فيها(٨٢).

خامسها: أن الله تعالى يقرّ أعينهم بإلحاق صالحي أهليهم بهم في الجنة:

دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾، والمعنى: أن الله تعالى يلحق بهم مَنْ صلح من أهليهم وإن لم يبلغوا منازلهم؛ تعظيمًا لشأنهم، وزيادة في إدخال السرور والبهجة عليهم، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ [الطور: ٢١]. ويقال: إن من أعظم موجبات سرور أهل الجنة أن يجتمعوا فيتذكروا أحوالهم في الدنيا، ثم يشكرون الله على الخلاص منها والفوز بالجنة، ولذلك قال تعالى في صفة أهل الجنة: إنهم يقولون: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦ - ٢٧](٨٣).

---

(٨٢) البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» ٤: ١٣١؛ الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٣١.

(٨٣) مستفاد من: علي بن أحمد الواحدي، «التفسير البسيط». تحقيق: مجموعة من البحثين، (د.ط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ) ١٢: ٣٤٢؛ الرازي، «التفسير الكبير» ١٩: ٣٦؛ وأبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» ٥: ١٨.

سادسها: تشريفهم وتكريمهم بدخول الملائكة عليهم من كلّ باب، وسلامهم عليهم.

دلّ علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾.

وقد أُكِّدَ هذا التشريف والتكريم بالتعبير بالجملة الاسمية، وبالجمع (الملائكة)؛ فهم ملائكة كثيرون، يدخلون عليهم؛ لأجل التحية والإكرام.

وَبُولِغَ في استحضار ذلك التشريف والتكريم وتجدّده واستمراره بالتعبير بالمضارع ﴿يَدْخُلُونَ﴾، وببيان أنّ دخولهم هذا عليهم يكون: ﴿مِّن كُلِّ بَابٍ﴾؛ بحيث لا يخلو باب من أبواب بيوتهم في الجنة من دخول ملائكة، وتعدّد الجهات يشعر بتعدّد المأتيات، فإنّ لكلّ جهة تحفة، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر.

ويفهم من النصّ الكريم أن هذا الدخول لما كان مجلبة للمسرّة والتكريم كان كثيرًا في الأمكنة، ويفهم منه أن ذلك كثير في الأزمنة أيضًا، فهو متكرّر؛ لأنهم ما دخلوا من كلّ باب إلا لأن كلّ باب مشغول بطائفة منهم، فكأنه قيل: من كلّ باب في كلّ آن، والإكثار من ترداد رسل الملك أعظم في الفخر وأكثر في السرور والعزّ(٨٤).

ومما زاد هذا التكريم تأكيدًا وشرفًا وبالغ في استحضار تلك الأحوال العظيمة ذِكْرُ تحية الملائكة لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾؛ احتفاءً بهم وتعظيمًا لهم. وهكذا صوّر النصُّ الكريم ذلك المشهد العظيم كأننا نراه رأي العين، فكان أوقع في النفس، وأبلغ تصويرًا، وأدق تعبيرًا.

(٨٤) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» ١٠: ٣٣٢؛ الآلوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» ٧: ١٣٧؛ الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٣: ١٣٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

سابعها: الثناء عليهم بتمام صبرهم:

دلّ على ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، أي: هذه الكرامة العظمىٰ بما صبرتم، أي: بسبب صبركم، أو بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه، والمعنىٰ: لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة. وتخصيص الصبر بما ذكر من بين الصلات السابقة لما أن له دخلًا في كلّ ما سبق ذكره من أوصافهم، ومزية زائدة من حيث إنه ملاك الأمر في كلّ منها، وأن شيئًا منها لا يعتد به إلا بأن يكون لابتغاء وجه الله تعالىٰ وتقدس[٨٥].

ثامنها: الثناء علىٰ حسن عاقبتهم:

دلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾، إذ هو متفرع عن قوله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، والسياق يدلّ علىٰ أنه من تتمة سلام الملائكة عليهم وتهنئتهم لهم، فإن كان من ثناء الله تعالىٰ علىٰ عاقبتهم فهو أجل وأعظم من كلّ وجه.

ومما زاد هذا الثناء روعة مجيئه علىٰ أسلوب الإيجاز، وهو إيجاز بالحذف، حيث حذف المخصوص بالمدح (الجنة) لدلالة المقام عليه، لذكره في الآية السابقة، والتقدير: فنعم عقبىٰ الدار الجنة، أو هي[٨٦].

(٨٥) ينظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم» ٥: ١٨؛ الآلوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» ٧: ١٣٨، بتصرف.

(٨٦) ينظر: أبو حيان، «البحر المحيط» ٦: ٣٨٣؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم» ٥: ١٨، الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٣: ١٣٢؛ محيي الدين الدرويش، «إعراب القرآن وبيانه» ٥: ١١٧.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبنور هديه تتبدّد الظلمات، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد أشرف البريات، وسيد الكائنات، وعلىٰ آله وصحبه وَمَنْ تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

وبعد، فقد تبيّن لي من خلال هذا البحث (من لطائف البيان القرآني في آيات أولي الألباب في سورة الرعد) عددٌ **من النتائج والتوصيات**.

أما النتائج، فمن أهمّها ما يأتي:

أولًا: أنّ لطائف آيات القرآن الكريم معين لا ينضب ولا تنقضي عجائبه، وهي من أهمّ مظاهر إعجازه، وسبب عظيم في التعرف علىٰ هداياته والعمل بها.

ثانيًا: أن البيان القرآني: هو ما تضمنه النص القرآني الكريم من جليل المعاني وعظيم الحِكَم والأحكام؛ المستنبطة من جزالة ألفاظه، وبديع نظمه، وبلاغة تعبيره، وروعة أسلوبه، وفصاحة خطابه، التي بلغت الحدَّ الذي لا يستطيعه الخلق مجتمعين. وأن لطائف البيان القرآني: هي تلكم المعاني الدقيقة المستنبطة من ألفاظ القرآن الكريم وعباراته وأساليبه وسياقاته.

ثالثًا: أنّ أولي الألباب هم أهل الإيمان الكامل، وأصحاب البصائر النقية، والقلوب الطاهرة، والعقول الخالصة من كلّ شوب وكدر.

رابعًا: أنّ الله تعالىٰ وَصَفَهُم في سورة الرعد بعشر صفات، أبان فيها عن علوّ

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

منزلتهم وشرفهم ورسوخ تلك الصفات فيهم، وعظيم جزائهم عنده تعالىٰ، ولو لم يكن في القرآن الكريم إلا هذه الآيات في بيان شرفهم وعِظَم جزائهم لكفاهم شرفًا وتعظيمًا.

خامسًا: من لطائف البيان القرآني في قوله تعالىٰ: ﴿۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩]:

١- المبالغة في نفي التشابه بين من أذعنوا للحق وآمنوا به، ومن جحدوه وأعرضوا عنه، وقد دلّ علىٰ ذلك أمران: أولهما: ورود الأسلوب بصيغة الاستفهام الذي معناه الإنكار، دون صيغة الإنكار المجرد. والثاني: ورود الأسلوب علىٰ طريقة التشبيه السلبي.

٢- الإمعان في ذم أهل الكفر والجحود وتقبيحهم، وقد دلّ عليه تسمية الكافر بالأعمىٰ عمىٰ البصيرة في قوله تعالىٰ: ﴿كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ﴾ علىٰ طريق الاستعارة.

٣- الإشارة إلىٰ سبب جحودهم؛ وهو أنهم ليسوا من أهل التذكر والاتعاظ؛ دلّ عليها ورود قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ تعليلا لبيان سبب عدم إيمانهم.

٤- المبالغة في التعريض بذمّ الكافرين؛ دلّ عليها مجيء قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ بأسلوب القصر.

سادسًا: من لطائف البيان القرآني في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩]: المبالغة في مدح أولي الألباب بكمال تذكُّرهم واتعاظهم؛ دلَّ علىٰ ذلك أمران: أولهما: التعبير بأسلوب القصر في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾. والثاني: إيثار التعبير بالمضارع في قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾.

سابعًا: من لطائف البيان القرآني في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠﴾:

الدلالة علىٰ رسوخ هاتين الصفتين (وفائهم بالعهد، وعدم نقضهم الميثاق) فيهم؛ دل علىٰ ذلك عدّة أمور:

أولها: ورود قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠﴾ بعد قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝١٩﴾ مفصولًا بغير عطف عليه. وثانيها: تأكيد وفائهم بعهد الله بنفي نقضهم للميثاق، وهو مبني علىٰ أن «العهد» و«الميثاق» مترادفان. وثالثها: تأكيد نفي نقضهم للميثاق، بعد تأكيده ضمنًا في النص علىٰ وفائهم بكل عهود الله تعالىٰ؛ فهو من ذكر الخاصّ بعد العامّ، وهو مبنيّ علىٰ أن «العهد» و«الميثاق» متغايران. ورابعها: تأكيد نفي نقضهم لكل المواثيق، بعد تأكيد وفائهم بعهد خاص من عهود الله تعالىٰ؛ فهو من ذكر العامّ بعد الخاصّ، وهو مبنيّ علىٰ أنّ «العهد» و«الميثاق» متغايران أيضًا. وخامسها: التعبير بالجملة الاسمية، وهو من أساليب التوكيد. وسادسها: التعبير بالمحسوس (النقض) عن المعنويّ (إبطال الميثاق)؛ ليزداد المعنىٰ وضوحًا وتأكيدًا؛ وذلك علىٰ طريق الاستعارة. وسابعها: الدلالة علىٰ تجدد اتصافهم بهاتين الصفتين واستمراره؛ دلّ عليه التعبير بالمضارع في: ﴿يُوفُونَ﴾، و﴿وَلَا يَنقُضُونَ﴾. وثامنها: التعجيل بذكر أوصافهم؛ حيث تضمّن قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠﴾، إيجازًا بالحذف.

ثامنًا: من لطائف البيان القرآني في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾:

١ – الدلالة علىٰ رسوخ هذه الصفة (وَصْلِهِم ما أمر الله به أن يوصل) فيهم؛

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

دلَّ على ذلك عدة أمور؛ أولها: التعبير بالاسم الموصول ﴿وَٱلَّذِينَ﴾. وثانيها: التعبير بلفظ الوصل في: ﴿يَصِلُونَ﴾. وثالثها: إيثار التعبير بالمضارع في قوله تعالىٰ: ﴿يَصِلُونَ﴾. ورابعها: تأكيد رسوخ هذه الصفة وثباتها فيهم بإضافة هذا القيد: ﴿أَن يُوصَلَ﴾.

٢- تأكيد صلاح علاقتهم بالعباد؛ دلَّ عليه مجيء قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ بعد قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠﴾ من قبيل ذكر الخاص بعد العام؛ تأكيدًا علىٰ الخاص واعتناء بشأنه.

٣- التعريض بذمّ المشركين وأضرابهم؛ حيث تضمّن قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ -بجانب الثناء علىٰ أولي الألباب- التعريض بذمّ المشركين ومن علىٰ شاكلتهم.

تاسعًا: من لطائف البيان القرآني في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾:

١- الدلالة علىٰ رسوخ هاتين الصفتين (خشيتهم الله تعالىٰ، وخوفهم سوء الحساب) فيهم؛ دلّ علىٰ ذلك وجوه؛ أولها: إيثار التعبير بالمضارع في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَخۡشَوۡنَ﴾، و﴿وَيَخَافُونَ﴾. وثانيها: عطفُ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾، علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾؛ عطفًا للخاص علىٰ العام؛ تأكيدًا للخاص واعتناءً بشأنه. وثالثها: عطفُ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾، علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾؛ عطفًا للعام علىٰ الخاص؛ تأكيدًا للعام واعتناءً بشأنه. ورابعها: الدلالة علىٰ كمال الرعاية والعناية بهم؛ دلّ علىٰ ذلك التعبير بلفظ الرب في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾.

٢- التعبير بالخشية في جانب الله تعالىٰ، وبالخوف في جانب سوء الحساب، في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾.

عاشرًا: من لطائف البيان القرآني في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾:

الدلالة علىٰ كمال اتصافهم بهذه الصفة (صبرهم ابتغاء وجه ربهم)، وقد دلّ علىٰ ذلك وجوه؛ أولها: التعبير بالاسم الموصول (الذين). وثانيها: مجيء التعبير في الآية بالماضي، حيث قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾، ولم يقل: (والذين يصبرون)، مع أن الآية معطوفة علىٰ الآيتين قبلها، وقد عُبِّر بالمضارع فيهما. وثالثها: مجيء الصبر ههنا مقيدًا بالصبر ابتغاء وجه ربهم، في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾.

حادي عشر: من لطائف البيان القرآني في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾:

الدلالة علىٰ كمال اتصافهم بهذه الصفة (إقامتهم الصلاة)؛ دلّ علىٰ ذلك وجوه: أولها: التعبير عن الأداء بالإقامة علىٰ سبيل الاستعارة. وثانيها: إعادة إفراد الصلاة بالذكر مع أنها داخلة فيما سبق. وثالثها: إيثار التعبير بالماضي: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ مع أنه معطوف علىٰ المضارع.

ثاني عشر: من لطائف البيان القرآني في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾:

١- بيان كمال اتصافهم بهذه الصفة (إنفاقهم مما رزقهم الله سرا وعلانية)؛ دلّ علىٰ ذلك عدة وجوه؛ أولها: إيثار التعبير بالماضي: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾، مع أنه معطوف علىٰ المضارع. وثانيها: الدلالة علىٰ عموم إنفاقهم من كلّ ما رزقهم الله

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

تعالىٰ من النعم الظاهرة والباطنة. وثالثها: الدلالة علىٰ شدّة حرصهم علىٰ الإنفاق في جميع الأحوال؛ دلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. ورابعها: الدلالة علىٰ شدّة إخلاصهم في الإنفاق؛ أشار إليه قوله تعالىٰ: ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ من وجهين: الأول: الإشارة إلىٰ استواء الحالتين عندهم تنبيهًا علىٰ شدّة إخلاصهم. والثاني: الإشارة إلىٰ تفضيلهم صدقة السرّ علىٰ صدقة العلانية؛ حيث قُدِّمَ لفظ السرّ علىٰ لفظ العلانية. وخامسها: الدلالة علىٰ اعتدالهم في الإنفاق؛ دلّ علىٰ ذلك التعبير بـ (من) التبعيضية في قوله تعالىٰ: ﴿مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾.

٢- بيان عدالة الشريعة السلامية؛ حيث لم تكلف الناس حرجًا في الإنفاق؛ دلّ علىٰ ذلك التعبير بـ (من) التبعيضية، في قوله تعالىٰ: ﴿مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾.

٣- تعظيم رزق الله تعالىٰ إياهم: دلّ علىٰ ذلك إسناد الرزق إلىٰ ضمير الله تعالىٰ في قوله: ﴿مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾، مع أنّ ذلك معلوم عند سائر المؤمنين.

ثالث عشر: من لطائف البيان القرآني في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾:

١- بيان كمال اتصافهم بهذه الصفة (مبادرتهم إلىٰ دفع السيئات بالحسنات)، وذلك من وجوه:

أولها: إيثار التعبير بالمضارع: ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ معطوفًا علىٰ التعبير بالماضي قبله. وثانيها: التعبير بلفظ (الدَّرْء)، دون لفظ (الدَّفع) أو غيره. وثالثها: تأكيد دفعهم للسيئات بالحسنات، وزيادة بيانه وإيضاحه؛ دلّ علىٰ ذلك التعبير بلفظ (الدَّرْء) خاصة.

٢- ترغيب المؤمنين في الطاعات؛ دلّ علىٰ ذلك أمران: أولهما: التعبير بلفظي

(الحسنة)، و(السيئة). والثاني: تقديم الجار والمجرور: (بالحسنة) على المفعول: (السيئة).

٣- الدلالة على مزيد العناية بأولي الألباب؛ دلّ على ذلك تكرير الاسم الموصول (الذين)، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ۝٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾، مع أنّ المراد به واحد في المواضع الثلاثة، مع اختلاف الصلات.

رابع عشر: من لطائف البيان القرآني في جزاء أولي الألباب في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ۝٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾ [الرعد: ٢٢ – ٢٤] الدلالة على شرف أولي الألباب وعظيم جزائهم، وذلك من ناحيتين:

أولاهما: المبادرة إلى الإعلان عن جزائهم والتعجيل بمسرتهم بما أعده الله لهم من الجزاء العظيم؛ دلّ على ذلك وجوه؛ أوّلها: الإشارة إليهم باسم الإشارة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾. وثانيها: الفصل في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ۝٢٢﴾؛ حيث فُصل عن ما سبقه، فلم يُعطف عليه بأيّ عاطف. وثالثها: تقديم المعمول في قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾. ورابعها: الإيجاز بالحذف في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾.

والثانية: الدلالة على علوّ منزلتهم وعِظَم ثوابهم؛ دلّ على ذلك وجوه؛ أوّلها: إيثار التعبير باسم الإشارة للبعيد ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، دون القريب (هؤلاء). وثانيها: التعبير بأسلوب القصر في قوله تعالى: ﴿لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾. وثالثها: إيثار التعبير بالجملة الاسمية، وتقديم المعمول على فعله في قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾. ورابعها: إيثار

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

التعبير بلفظ (الدخول) في قوله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾. وخامسها: أن الله تعالىٰ يقرّ أعينهم بإلحاق صالحي أهليهم بهم في الجنة؛ دلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾. وسادسها: تشريفهم وتكريمهم بدخول الملائكة عليهم من كلّ باب، وسلامهم عليهم؛ دلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾. وسابعها: الثناء عليهم بتمام صبرهم؛ دلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾. وثامنها: الثناء علىٰ حسن عاقبتهم؛ دلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾.

خامس عشر: تبين من خلال البحث السرُّ في روعة التعبير القرآني بكل وجه من تلك الوجوه في موضعه؛ بما يغني عن إعادة ذكره هنا.

سادس عشر: أهمية البحث في لطائف معاني القرآن الكريم، وتقديمها للناس في صورة واضحة موجزة؛ لأنها سبيل عظيم لتدبّر آيات القرآن الكريم وفهمها والعمل بها.

سابع عشر: أن لطائف البيان القرآني ودقائقه تعد من دلائل إعجازه، وأنه ليس من قول البشر.

◆ وأما التوصيات؛ فأهمها:

أولًا: أوصي الباحثين والباحثات في التفسير وعلوم القرآن بمواصلة العمل علىٰ الدراسات العلمية التي تبرز لطائف البيان القرآني علىٰ مستوىٰ سور القرآن الكريم وموضوعاته؛ لأن هذا أحد مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وباب عظيم من أبواب هداياته.

ثانيًا: أوصي أن تركز هذه الدراسات علىٰ بيان لطائف المعاني المترتبة علىٰ الصور البلاغية، دون الخوض في تفاصيل القضايا البلاغية؛ لأن هذا من عمل البلاغيين، حتىٰ يكون التركيز علىٰ محل التدبر وموطن الهداية.

وأخيرًا: أوصي نفسي والمسلمين عامة بالتأسي بأولي الألباب، علَّنا نكون منهم، أو نحشر معهم، وبمداومة تدبر آيات القرآن الكريم، لاستجلاء دقائقها ولطائفها، والعمل بهداياتها.

والله تعالىٰ أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجبر تقصيري، وأن يعفو عني، إنه ﷻ ولي ذلك والقادر عليه، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وَمَنْ تَبِعَ هديه إلىٰ يوم الدين.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ثبت المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الفتح، ضياء الدين. *«الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور»*. تحقيق: مصطفىٰ جواد. (د.ط، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٦م).
- ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد. *«التسهيل لعلوم التنزيل»*. تحقيق: د. عبد الله الخالدي. (د.ط، بيروت: دار الأرقم، ١٤١٦هـ).
- ابن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن غالب. *«المحرر الوجيز»*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن فارس، أحمد بن فارس. *«مقاييس اللغة»*. تحقيق: عبد السلام هارون. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م).
- ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم. *«غريب القرآن»*. تحقيق: أحمد صقر. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. *«تفسير القرآن العظيم»*. تحقيق: سامي سلامة. (د.ط، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. *«لسان العرب»*. (د.ط، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. *«إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»*. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. *«البحر المحيط»*. تحقيق: صدقي جميل. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- الآلوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله. *«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»*. تحقيق: علي عبد الباري عطية. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. *«صحيح البخاري»*. عناية: محمد زهير الناصر. (د.ط، القاهرة: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- البغوي، محيي السنة، أبو محمد، الحسين بن مسعود. *«معالم التنزيل»*. ت: عبد الرزاق المهدي. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. *«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»*. (د.ط، القاهرة: دار الكتاب

الإسلامي، د.ت).

- البيضاوي، ناصر الدين، عبد الله بن عمر. *«أنوار التنزيل»*. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- الثعلبي، أحمد بن محمد. *«الكشف والبيان»*. تحقيق: أبي محمد بن عاشور. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م).
- الجاحظ، عمرو بن بحر. *«البيان والتبيين»*. (د.ط، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ).
- الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر. *«دلائل الإعجاز في علم المعاني»*. تحقيق: محمود شاكر. (د.ط، القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٢م).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. *«الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»*. تحقيق: أحمد عطا. (د.ط، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- الخازن، علاء الدين، علي بن محمد. *«لباب التأويل في معاني التنزيل»*. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد. *«السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير»*. (د.ط، مصر: المطبعة الأميرية، ١٢٨٥هـ).
- الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر. *«التفسير الكبير»*. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الراغب، أبو القاسم، الحسين بن محمد. *«المفردات في غريب القرآن»*. تحقيق: صفوان عدنان. (د.ط، دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).
- الزبيدي، محمد بن محمد. *«تاج العروس من جواهر القاموس»*. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د.ط، الكويت: دار الهداية، ١٩٦٥م).
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل. *«معاني القرآن وإعرابه»*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الزركشي، بدر الدين، محمد بن عبد الله. *«البرهان في علوم القرآن»*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـ).
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو. *«أساس البلاغة»*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو. *«الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»*. (د.ط، بيروت:

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

- السمرقندي، أبو الليث، نصر بن محمد. *«بحر العلوم»*. تحقيق: علي معوض وآخرين. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م).
- الشوكاني، محمد بن علي. *«فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير»*. (د.ط، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ).
- الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. *«التحرير والتنوير»*. تحقيق: د. عبد الله الخالدي. (د.ط، بيروت: دار الأرقم، ١٤١٦هـ).
- الطبري، محمد بن جرير. *«جامع البيان عن تأويل آي القرآن»*. تحقيق: أحمد شاكر. (د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).
- الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد. *«كتاب الأربعين في أصول الدين»*. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر. *«بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»*. (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، ١٩٩٦م).
- القاسمي، محمد جمال الدين. *«محاسن التأويل»*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد. *«الجامع لأحكام القرآن»*. تحقيق: أحمد البردوني. (د.ط، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م).
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. *«لطائف الإشارات»*. تحقيق: إبراهيم البسيوني. (ط٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
- المطعني، عبد العظيم. *«خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية»*. (د.ط، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٢م).
- النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد. *«إعراب القرآن»*. تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ٤٢١هـ).
- النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد. *«معاني القرآن»*. تحقيق: محمد علي الصابوني. (د.ط، مكة: جامعة أم القرىٰ، ١٤٠٩هـ).
- النسفي، أبو البركات، عبد الله بن أحمد. *«مدارك التنزيل وحقائق التأويل»*. تحقيق: يوسف علي بديوي. (د.ط، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ).

- النيسابوري، نظام الدين، الحسن بن محمد. *«غرائب القرآن ورغائب الفرقان»*. تحقيق: زكريا عميرات. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م).
- الهرري، محمد الأمين بن عبد الله. *«تفسير حدائق الروح والريحان»*. مراجعة: د. هاشم مهدي. (د.ط، بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م).
- الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد. *«التفسير البسيط»*. تحقيق: مجموعة من البحثين. (د.ط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ).
- الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد. *«التفسير الوسيط»*. تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).
- حبنكة، عبد الرحمن حسن. *«البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها»*. (د.ط، بيروت – دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٩٩٦م).
- ربيع الجهمي، ربيع يوسف الجهمي. *«مشكلة سوء الإنفاق وكيف عالجها القرآن»*. مجلة كلية الدراسات الإسلامية بسوهاج، بمصر، (٢٠١٦م).
- طنطاوي، محمد سيد. *«التفسير الوسيط»*. (د.ط، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٨م).
- عياض، أبو الفضل، القاضي عياض بن موسىٰ. *«الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ»*. (د.ط، بيروت: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م).
- محمود صافي، محمود بن عبد الرحيم. *«الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة»*. (د.ط، دمشق: دار الرشيد، ١٤١٨هـ).
- محيي الدين درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفىٰ. *«إعراب القرآن وبيانه»*. (د.ط، سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ١٤١٥هـ).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

References and Sources

- Ibn Al-Athīr, Abū Al-Fatḥ, Ḍiyā' Al-Dīn. *"Al-Jāmi' Al-Kabīr Fī Ṣinā'at Al-Manẓūm Min Al-Kalām Wa-Al-Manthūr"*. investigated by: Muṣṭafá Jawād. (No Edition, Iraqi Scientific Complex Press, 1956 AD).
- Ibn Juzayy, Abū Al-Qāsim, Mohammed ibn Ahmed. *"Al-Tas'hīl li-'Ulūm Al-tanzīl"*. investigated by Dr. 'Abd Allāh Al-Khālidī. (No Edition, Beirut: Dār Al-Arqam, 1416 AH).
- Ibn 'Aṭīyah, Abū Mohammed, 'Abd Al-Ḥaqq ibn Ghālib. *"Al-Muḥarrir Al-Wajīz"*. investigated by: 'Abd Al-Salām 'Abd Al-Shāfī. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1422 AH).
- Ibn Fāris, Ahmed ibn Fāris. *"Maqāyīs Al-lughah"*. investigated by: 'Abd Al-Salām Hārūn. (No Edition, Beirut: Dār Al-Fikr, 1979 AD).
- Ibn Qutaybah, Abū Mohammed, 'Abd Allāh ibn Muslim. *"Gharīb Al-Qur'ān"*. investigated by: Ahmed Ṣaqr. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1978 AD).
- Ibn Kathīr, Abū Al-Fidā', Ismā'īl ibn 'Umar. "*Tafsīr Al-Qur'ān Al-'aẓīm*". investigated by: Sāmī Salāmah. (No Edition, Dar Ṭaybah Publishing and Distribution, 1999 AD).
- Ibn manẓūr, Mohammed ibn Mukarram. *"Lisān Al-'Arab"*. (No Edition, Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH).
- Abū Al-Sa'ūd, Mohammed ibn Mohammed Al-'Iemādī. "*Irshād Al-'aql Al-Salīm Ilá Mazāyā Al-Kitāb Al-Karīm*". (No Edition, Beirut: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, No Date).
- Abū Ḥayyān, Mohammed ibn Yūsuf. *"Al-Baḥr Al-muḥīṭ"*. investigated by: Ṣidqī Jamīl. (No Edition, Beirut: Dār Al-Fikr, 1420 AH).
- Al-Ālūsī, Shihāb Al-Dīn, Maḥmūd ibn 'Abd Allāh. *"Rūḥ Al-ma'ānī fī tafsīr Al-Qur'ān Al-'Aẓīm wa-Al-Sab' Al-mathānī"*. investigated by: 'Alī 'Abd Al-Bārī 'Aṭīyah. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1415 AH).
- Al-Bukhārī, Mohammed ibn Ismā'īl. "*Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī*". Cared by: Mohammed Zuhayr Al-Nāṣir. (No Edition, Cairo: Ṭawq Al-najāh Press, 1422 AH).
- Al-Baghawī, Muḥyī Al-Sunnah, Abū Mohammed, Al-Ḥusayn ibn Mas'ūd. *"Ma'ālim Al-tanzīl"*. investigated by: 'Abd Al-Razzāq Al-Mahdī. (No Edition, Beirut: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, 1420 AH).
- Al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn 'Umar. *"Naẓm Al-Durar Fī Tanāsub Al-Āyāt Wa-Al-Suwar"*. (No

Edition, Cairo, Islamic Book Press, No Date).

- Al-Baydāwī, Nāṣir Al-Dīn, ‘Abd Allāh ibn ‘Umar. *"Anwār Al-tanzīl"*. (No Edition, Beirut: Dār Iḥyā’ Al-Turāth Al-‘Arabī, 1418 AH).
- Al-Tha‘labī, Ahmed ibn Mohammed. *"Al-kashf wa-Al-bayān"*. investigated by: Abī Mohammed ibn ‘Āshūr. (No Edition, Beirut: Dār Iḥyā’ Al-Turāth Al-‘Arabī, 2002 AD).
- Al-Jāḥiẓ, ‘Amr ibn Baḥr. *"Al-Bayān wa-Al-tabyīn*". (No Edition, Beirut: Al-Hilal Bookstore and Press, 1423 AH).
- Al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād. *"Al-ṣiḥāḥ Tāj Al-lughah wa-ṣiḥāḥ Al-‘Arabīyah"*. investigated by: Ahmed ‘Aṭā. (No Edition, Beirut: Dār Al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1987 AD).
- Al-Khāzin, ‘Alā’ Al-Dīn, ‘Alī ibn Mohammed. *"Lubāb Al-ta’wīl fī ma‘ānī Al-tanzīl"*. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 1415 AH).
- Al-Khaṭīb Al-Shirbīnī, Shams Al-Dīn Mohammed ibn Ahmed. *"Al-Serāj Al-munīr fī Al-i‘ānah ‘alá ma‘rifat ba‘ḍ ma‘ānī kalām Rabbinā Al-Ḥakīm Al-khabīr"*. (No Edition, Egypt : Al-Amīrīyah Press, 1285 AH).
- Al-Zajjāj, Abū Isḥāq, Ibrāhīm ibn Al-sirrī ibn Sahl. *"Ma‘ānī Al-Qur’ān wa-I‘rābuh"*. investigated by: ‘Abd Al-Jalīl ‘Abduh Shalabī. (First Edition, Beirut: ‘Ālam Al-Kutub, 1408 AH-1988 AD)
- Al-Rāzī, Abū ‘Abd Allāh, Mohammed ibn ‘Umar. *"Al-tafsīr Al-kabīr"*. (No Edition, Beirut: Dār Iḥyā’ Al-Turāth Al-‘Arabī, 1420 AH).
- Al-Rāghib, Abū Al-Qāsim, Al-Ḥusayn ibn Mohammed. *"Al-Mufradāt fī Gharīb Al-Qur’ān"*. investigated by: Ṣafwān ‘Adnān. (No Edition, Dimashq : Dār Al-Qalam, Al-Dār Al-Shāmīyah, 1412 AH).
- Rabī‘ Al-Jahmī, Rabī‘ Yūsuf Al-Jahmī. *"The Problem of Misspending and How the Holy Quran Dealt it"*. Journal of College of Islamic Studies in Sohaj, Egypt, (2016 AD).
- Al-Zubaydī, Mohammed ibn Mohammed. *"Tāj Al-‘arūs min Jawāhir Al-Qāmūs"*. investigated by: a group of reviewers. (No Edition, Al-Kuwait : Dār Al-Hidāyah, 1965 AD).
- Al-Zarkashī, Badr Al-Dīn, Mohammed ibn ‘Abd Allāh. *"Al-burhān fī ‘ulūm Al-Qur’ān*". investigated by: Mohammed Abū Al-Faḍl Ibrāhīm. (No Edition, Beirut: Dār Al-Ma‘rifah, 1391 AH).
- Al-Zamakhsharī, Abū Al-Qāsim, Maḥmūd ibn ‘Amr. *"Asās Al-balāghah"*. investigated by: Mohammed Bāsil ‘Uyūn Al-Sūd. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 1998 AD).
- Al-Zamakhsharī, Abū Al-Qāsim, Maḥmūd ibn ‘Amr. *"Al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ Al-tanzīl"*. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kitāb Al-‘Arabī, 1407 AH).
- Al-Samarqandī, Abū Al-Layth, Naṣr ibn Mohammed. *"Baḥr Al-‘Ulūm"*. investigated by: ‘Alī Mu‘awwaḍ et al. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 1993 AD).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
Q1: 0.375 (2021) معامل تأثير آرسيف لعام

- Al-Shawkānī, Mohammed ibn ʻAlī. "*Fatḥ Al-qadīr Al-Jāmiʻ bayna Fannī Al-riwāyah wa-Al-dirāyah fī ʻilm Al-tafsīr*". (No Edition, Dimashq : Dār Ibn Kathīr, 1414 AH).
- Al-Ṭāhir ibn ʻĀshūr, Mohammed Al-Ṭāhir ibn Mohammed. *"Al-Taḥrīr wa-Al-tanwīr"*. investigated by Dr. ʻAbd Allāh Al-Khālidī. (No Edition, Beirut: Dār Al-Arqam, 1416 AH).
- Al-Ṭabarī, Mohammed ibn Jarīr. *"Jāmiʻ Al-Bayān ʻan Taʼwīl āy Al-Qurʼān"*. investigated by: Ahmed Shākir. (No Edition, Beirut: Al-Risāla Foundation, 2000 AD).
- Ṭanṭāwī, Mohammed Sayyid. "*Al-tafsīr Al-Wasīṭ*". (No Edition, Cairo: Dar Nahḍat Miṣr, 1998 AD).
- Ḥabannakah, ʻAbd Al-Raḥmān Ḥasan. "*the Arabic Rhetoric; Basics, Sciences, and Basics*". (No Edition, Beirut-Dimashq : Dār Al-Qalam, Al-Dār Al-Shāmīyah, 1996 AD).
- Al-Maṭʻanī, ʻAbd Al-ʻAẓīm. *"Features of Quranic Expression and its Rhetoric Characteristics*". (No Edition, Cairo : Wahba Bookstore, 1992 AD).
- Al-Jurjānī, Abū Bakr, ʻAbd Al-Qāhir. *"Dalāʼil Al-iʻjāz fī ʻilm Al-maʻānī"*. investigated by: Maḥmūd Shākir. (No Edition, Cairo : Al-madanī Bookstore, 1992 AD).
- Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid, Mohammed ibn Mohammed. *"Kitāb Al-arbaʻīn fī uṣūl Al-Dīn"*. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmīyah, No Date).
- Al-Fīrūzābādī, Majd Al-Dīn Abū Ṭāhir. *"Baṣāʼir dhawī Al-Tamyīz fī Laṭāʼif Al-Kitāb Al-ʻAzīz"*. (No Edition, Cairo : Supreme Council of Islamic Afafirs, 1996 AD).
- Al-Qāsimī, Mohammed Jamāl Al-Dīn. *"Maḥāsin Al-taʼwīl"*. investigated by: Mohammed Bāsil ʻUyūn Al-Sūd. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmīyah, 1418 AH).
- Al-Qushayrī, ʻAbd Al-Karīm ibn Hawāzin ibn ʻAbd Al-Malik. *"Laṭāʼif Al-Ishārāt"*. investigated by: Ibrāhīm Al-Basyūnī. (ṭ3, Miṣr : Al-Hayʼah Al-Miṣrīyah Al-ʻĀmmah lil-Kitāb, No Date).
- ʻIyāḍ, Abū Al-Faḍl, Al-Qāḍī ʻIyāḍ ibn Mūsá. *"Al-Shifā bi-taʻrīf Ḥuqūq Al-Muṣṭafá"*. (No Edition, Beirut: Dār Al-Fikr Al-Ṭibāʻah wa-Al-Nashr wa-Al-Tawzīʻ, 1988 AD).
- Al-Qurṭubī, Abū ʻAbd Allāh, Mohammed ibn Ahmed. "*Al-Jāmiʻ li-aḥkām Al-Qurʼān*". investigated by: Ahmed Al-Baraddūnī. (No Edition, Cairo : Dār Al-Kutub Al-Miṣrīyah, 1964 AD).
- Maḥmūd Ṣāfī, Maḥmūd ibn ʻAbd Al-Raḥīm. " *The table in the syntax of the Qurʼan, its morphology and its statement with important grammatical benefits* ". (No Edition, Dimashq : Dār Al-Rashīd, 1418 AH).
- Muḥyī Al-Dīn Darwīsh, Muḥyī Al-Dīn ibn Ahmed Muṣṭafá. *"iʻrāb Al-Qurʼān wa-bayānih"*. (No Edition, Sūriyā : Dār Al-Irshād lil-Shuʼūn Al-Jāmiʻīyah, 1415 AH).
- Al-Nasafī, Abū Al-Barakāt, ʻAbd Allāh ibn Ahmed. *"Madārik Al-tanzīl wa-ḥaqāʼiq Al-taʼwīl"*. investigated by: Yūsuf ʻAlī Budaywī. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kalim Al-Ṭayyib, 1419H).

- Al-Naḥḥās, Abū Ja‘far, Ahmed ibn Mohammed. "*I‘rāb Al-Qur’ān*". Commented by : ‘Abd Al-Mun‘im Khalīl Ibrāhīm. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 421 AH).
- Al-Naḥḥās, Abū Ja‘far, Ahmed ibn Mohammed. "*ma‘ānī Al-Qur’ān*". investigated by: Mohammed ‘Alī Al-Ṣābūnī. (No Edition, Makkah : Jāmi‘at Umm Al-Qurá, 1409H).
- Al-Nīsābūrī, Niẓām Al-Dīn, Al-Ḥasan ibn Mohammed. "*Gharā’ib Al-Qur’ān Wa-Raghā’ib Al-Furqān*". investigated by: Zakarīyā ‘Umayrāt. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 1996 AD).
- Al-Hararī, Mohammed Al-Amīn ibn ‘Abd Allāh. *"tafsīr Ḥadā’iq Al-rūḥ wa-Al-rayḥān"*. Reviewed by : Dr. Hāshim Mahdī. (No Edition, Beirut: Dār Ṭawq Al-najāh, 2001 AD).
- Al-Wāḥidī, Abū Al-Ḥasan, ‘Alī ibn Ahmed. “Al-tafsīr Al-basīṭ”. investigated by: a group of researchers. (No Edition, Imam Mohammed Bin Saud Islamic University : Deanship of Academic Research, 1430 AH).
- Al-Wāḥidī, Abū Al-Ḥasan, ‘Alī ibn Ahmed. “Al-tafsīr Al-Wasīṭ”. investigated by: ‘Ādil ‘Abd Al-Mawjūd et al. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 1994 AD).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

فهرس الموضوعات

المستخلص ٣١

المقدمة ٣٤

التمهيد: في التعريف بأهم مصطلحات البحث ٤٤

- أولًا: المراد بـ «لطائف البيان القرآني»: ٤٤
- ثانيًا: المراد بأولي الألباب: ٤٧

المطلب الأول: آيات أولي الألباب في سورة الرعد سياقها ومناسبتها، وتفسيرها الإجمالي ٤٩

- أولًا: سياق الآيات ومناسبتها لما قبلها: ٤٩
- ثانيًا: التفسير الإجمالي: ٥٠

المطلب الثاني: من لطائف البيان القرآني في التقدمة للحديث عن صفات أولي الألباب في سورة الرعد ٥١

المطلب الثالث: من لطائف البيان القرآني في صفات أولي الألباب في سورة الرعد ٦٠

- الصفة الأولى: أولوا الألباب هم أهل التذكر والاتعاظ ٦٠
- الصفتان: الثانية والثالثة: وفاؤهم بالعهد، وعدم نقضهم الميثاق ٦١

◆ الصفة الرابعة: وَصلُهُم ما أمر الله به أن يوصل ٦٦
◆ الصفتان: الخامسة والسادسة: خشيتهم الله تعالىٰ، وخوفهم سوء الحساب. ٧٠
◆ الصفة السابعة: صبرهم ابتغاء وجه ربهم..... ٧٣
◆ الصفة الثامنة: إقامتهم الصلاة..... ٧٥
◆ الصفة التاسعة: إنفاقهم مما رزقهم الله سرا وعلانية..... ٧٧
◆ الصفة العاشرة: مبادرتهم إلىٰ دفع السيئات بالحسنات..... ٨٠
◆ قال تعالىٰ: ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. ٨٠
المطلب الرابع: من لطائف البيان القرآني في جزاء أولي الألباب في سورة الرعد . ٨٤
الخاتمة..... ٩٠
ثبت المصادر والمراجع..... ٩٩
رومنة المصادر والمراجع ١٠٣
فهرس الموضوعات ١٠٧

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مجلة تدبر

صِيغَةُ التَّفْضِيلِ (أَفْعَل) فِي غَيْرِ بَابِهَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

Comparative Form (af'al) in other Classification Stipulated in the Holy Quran

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

د. عبد الرزاق حسين أحمد
Dr. Abdul-Razzaq Hussein Ahmed

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – فرع جيبوتي

Associate Professor of Quran Exegetics
Imam Mohammed Bin Saud Islamic University
Djibouti Branch

قدم للتحكيم في المجلة بتأريخ: ٢٧-٧-١٤٤٤هـ، الموافق ١٨-٢-٢٠٢٣م
قبل للنشر بتأريخ: ٩-١١-١٤٤٤، الموافق: ٢٩-٠٥-٢٠٢٣م
نشر في العدد الخامس عشر: المحرم١٤٤٥هـ الموافق: يوليو ٢٠٢٣م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (١٠٠ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١٢٥ يومًا).

مواليد: مقديشو/ عاصمة الصومال

حصل على درجة الدكتوراة من قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بأطروحته : «تفسير الهكاري (ت ٧٦٣هـ) دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى نهاية المجلد الأول ، الآية (٢٦١) من سورة البقرة .

حصل على درجة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه من قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بأطروحته: «المكي والمدني في القرآن الكريم : دراسة تأصيلية نقدية من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء».

بعض النتاج العلمي:

١- مسألة تكرار النزول في القرآن الكريم بين الإثبات والنفي.

٢- الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم: مفهومه - أغراضه - عناية المفسرين به .

٣- ضمير الفصل ووظائفه في القرآن الكريم أسرار وتأملات بلاغية.

٤- مسألة حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم بين المجيزين والمانعين

البريد الشبكي: Email: ahahmed1@hotmail.com

المُسْتَخْلَص

يُعنىٰ هذا البحث بدراسة أسلوب من الأساليب اللغوية القرآنية، وهو ما يُسمَّىٰ بـــ «**صيغة التفضيل في غير بابها**».

فالأصل عند اللغويين والمفسرين أنَّ صيغة التفضيل (أَفْعَل) تأتي للمفاضلة بين شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما علىٰ الآخر في تلك الصفة، ولكنْ تأتي هذه الصيغةُ في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأشعار العرب فلا يُراد بها معنىٰ التفضيل؛ لأنها تخرج للدلالة علىٰ معنىٰ آخر يُحدِّدها السياقُ.

وخروج صيغة التفضيل إلىٰ هذه المعاني سرٌّ من أسرار اللغة العربية، ووجه من وجوه سعة دلالاتها.

ويشتمل البحث -بعد المقدمة- علىٰ فصلين:

الفصل الأول: مقدمات موجزة لأبرز مسائل صيغة التفضيل (أفعل).

وأما الفصل الثاني: فهو جانب تطبيقي لخروج صيغة التفضيل من معنىٰ المشاركة إلىٰ معانٍ أخرىٰ، وذلك من خلال الشواهد القرآنية.

وخَلُص البحث إلىٰ جملة من النتائج أبرزها:

- أنَّ دراسة الأساليب اللغوية في القرآن الكريم من الأمور المُفضية إلىٰ إدراك أسراره البلاغية، وتُعين علىٰ تدبره، ومن ثَمَّ العمل به.

- أنَّ مفهوم التفضيل لا يتحقق إلا باشتراك الطرفين في صفة من الصفات،

وبزيادة أحدهما على الآخر في تلك الصفة.

– اختلف النحاة والمفسرون في مسألة تجرد صيغة (أَفْعَل) عن معنى التفضيل إلى ثلاثة مذاهب: المنع، والجواز مطلقًا، والجواز مقصورًا على السماع دون القياس.

– صيغة التفضيل (أَفْعَل) قد تتجاوز دلالتها الأصلية إلى دلالات أُخر منها: الصفة المشبهة، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، والمجاوزة والبُعد، والمقابلة، والتفضيل المطلق، والتفضيل الاضطراري.

الكلمات المفتاحية: صيغة، التفضيل، أَفْعَل ، القرآن الكريم، البلاغة، التدبر، أساليب، اللغة العربية.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

Comparative Form (af'al) in other Classification Stipulated in the Holy Quran

Dr. Abdul-Razzaq Hussein Ahmed

Associate Professor of Quran Exegetics

Imam Mohammed Bin Saud Islamic University Djibouti Branch

Reviewed on: 2023/02/18.
Publication approved on: 2023/11/09.
Published in the: 15th issue july 2023.
Period of review and publication approval letter: (100 days).
Average period of review and publication: (125 days).

Email: ahahmed1@hotmail.com.

https://orcid.org/0009-0009-5536-8797

Abstract

This paper studies a Qur'anic linguistic style, namely "Comparative Form (af'al) in other Classification."

The rules adopted by the linguists and interpreters of the Holy Quran stipulate that comparative form (af'al) is used to compare between two things common in one adjective while one of them is more than the other. However, this form comes in the Holy Quran, Prophet's hadiths, and Arabian poetry not to express the comparison but to express other meanings stated by the context.

Using the comparative form in these other meanings is one of the Arabic language fine secrets and an aspect of its semantics.

The research includes an introduction and two chapters as follows:

Chapter one: Brief introductions to the most significant issues of comparative form (afʿal).

Chapter two: an applied aspect of using comparative form (afʿal) in other meanings based on the Quranic positions.

The research revealed several findings including:

- Studying the rhetoric styles in the Holy Quran leads to founding out its secrets, helps contemplation, and then acting in it.

- The comparison concept is not achieved without two parties common in an adjective while one of them is more than the other.

- The grammarians and interpreters of the Holy Quran disagreed about comparative form (afʿal) does not express the comparison on three opinions: absolute prevention, definite allowance, and permit based on hearing without measurement.

- The Comparative form (afʿal) may exceed its original semantics to other ones including: adjectival participle, gerund, objective, superlative, exaggeration, transcendence and distance, resemblance, absolute preference, and compulsory preference.

Keywords: Form, Comparison, afʿal, the Holy Quran, Eloquence, Contemplation, Styles, Arabic Language

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام Q1: 0.375 (2021)

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد: فمن الشائع عند اللغويين والمفسرين أنَّ صيغة التفضيل (أَفْعَل) تأتي للمفاضلة بين شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدُهما علىٰ الآخر في تلك الصفة، ولكن تأتي هذه الصيغة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأشعار العرب فلا يُراد بها معنىٰ التفضيل؛ لأنها تخرج للدلالة عل معنىٰ آخر يحددها السياق.

وخروجُ صيغة التفضيل إلىٰ هذه المعاني سرٌّ من أسرار اللغة العربية، ووجهٌ من وجوه سعة دلالاتها.

وعندما رأيت أنَّ الدلالاتِ التي يمكن أن يُؤوَّل بها صيغةُ التفضيل في غير بابها متناثرة في كتب النحو والتفسير؛ أردت أن أعمل عليها دراسةً متأنية تقوم علىٰ جمع ما يمكن جمعه من تلك الدلالات من خلال أمثلة تطبيقية من الشواهد القرآنية.

◆ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تنبع أهمية البحث من كونه يتناول أسلوبًا من الأساليب الشائعة في القرآن الكريم، وهو بحاجة إلىٰ إبراز الأبعاد الدلالية الكامنة في التعبير بذلك الأسلوب.

وثمة أسباب دعتني إلىٰ اختياره من أبرزها:

١ - تعلقه باللغة العربية التي لها أثرها في فهم كلام الله تعالىٰ.

٢- الوقوف علىٰ ظاهرة أسلوبية قرآنية لها دلالاتها ونكاتها البيانية.

٣- يُجلِّي بعضَ جوانب البلاغة القرآنية.

٤- عدم وجود دراسات علمية في هذه الجزئية الدقيقة.

٥- إبراز العلاقة الوطيدة بين الدراسات اللغوية والدراسات القرآنية.

منهج البحث وإجراءاته:

سلك الباحث في تناوله لهذا الموضوع المناهج المناسبة لمثل هذه الدراسة: المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي، أما إجراءات البحث فهي علىٰ النحو التالي:

١- إيراد الشاهد القرآني المتضمن لصيغة التفضيل (أَفْعَل).

٢- ذكر أقوال العلماء في بيان الاحتمالين للصيغة، وهما كونها صيغة التفضيل أو مسلوبة التفضيل.

٣- للوصول إلىٰ الرأي الراجح؛ يُنظر إلىٰ السياق الذي وردت فيه صيغة (أفعل)، وبناء علىٰ ذلك يتم تحديد الدلالة التي تؤول إليها صيغة (أفعل).

٤- راعيت في اختيار الأمثلة القرآنية أن تكون دالة علىٰ الفكرة المراد بيانها.

٥- توثيق نقول أهل العلم من مصادرها ومراجعها الأصيلة.

٦- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها مع نقل كلام أهل العلم صحة أو ضعفًا إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما.

٧- لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في هذا البحث خشيةَ الإطالة، وإنما

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

اكتفيت بسني وفياتهم في متن البحث عند أول ورود لهم.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج الذي سرت عليه، وخطة البحث، والدراسات السابقة في الموضوع.

الفصل الأول: مقدمات موجزة لأبرز مسائل اسم التفضيل، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسم التفضيل: المصطلح والمفهوم.

المبحث الثاني: شروط صياغة اسم التفضيل.

المبحث الثالث: أقسام اسم التفضيل وأحواله.

المبحث الرابع: عمل اسم التفضيل.

المبحث الخامس: مسألة حذف الهمزة من لفظي (خير) و (شر).

الفصل الثاني: تطبيقات على خروج صيغة (أَفْعَل) عن معنى المشاركة، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: أقوال العلماء في مسألة خروج اسم التفضيل عن معنىٰ المشاركة.

المبحث الثاني: صيغة اسم التفضيل مؤولة بالصفة المشبهة.

المبحث الثالث: صيغة اسم التفضيل مؤولة باسم الفاعل.

المبحث الرابع: صيغة اسم التفضيل مؤولة بصيغة المبالغة.

المبحث الخامس: صيغة اسم التفضيل مؤولة باسم المفعول.

المبحث السادس: دلالة صيغة اسم التفضيل علىٰ المقابلة.

المبحث السابع: دلالة صيغة اسم التفضيل علىٰ المجاوزة والبُعد.

المبحث الثامن: دلالة صيغة اسم التفضيل علىٰ التفضيل المطلق.

المبحث التاسع: دلالة صيغة اسم التفضيل علىٰ التفضيل الاضطراري.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل، وأن ينفع به، ويجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ نبيِّنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

الدراسات السابقة:

كُتبت دراسات عديدة في الدائرة الواسعة عن موضوع «اسم التفضيل»، ولكن لم أقف -حسب علمي- علىٰ دراسة علمية تناولت الجزئيةَ التي تناولتها في هذا البحث، مما يُبقِي الحاجة إلىٰ وجود دراسة علمية تجمع متفرقاتِه، وتلمُّ شتاته، ومن ثَمَّ تُرتبه ترتيبًا علميًّا، وفيما يلي أهم تلك الدراسات:

١- اسم التفضيل في القرآن الكريم: دراسة دلالية، للباحث رياض يونس خلف الجبوري، وهي رسالة ماجستير قدمت إلىٰ كلية التربية بجامعة الموصل

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

عام (٢٠٠٥م)، وصدرت عن دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام (٢٠١٤م).

٢- ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة، للدكتور أبو سعيد محمد عبد المجيد، بحث منشور في مجلة البلقاء الأردنية، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٩)، العدد (١)، ٢٠٠٢م.

٣- صيغة أفعل التفضيل في القرآن الكريم: دراسة نحوية، للباحثين الدكتور أحمد إبراهيم الجدية، وبسام حسن مهرة، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، البحوث الإنسانية، المجلد (٢٠) العدد (٢)، يونيو ٢٠١٢م.

٤- أفعل التفضيل بين التقعيد والاستعمال (دراسة في تراث الأمثال العربية)، للدكتور علي محمد الهنداوي، بحث منشور في مجلة علوم اللغة، المجلد (١٠)، العدد (٤)، ٢٠٠٧م.

وهذه الدراسات تعرضت لموضوع اسم التفضيل بشكل عام في جانبه النظري اللغوي، وجانبه التطبيقي من خلال استشهاد آيات القرآن الكريم، والشواهد الشعرية، والأمثال العربية، ولم تتناول الجزئيةَ التي تناولتها علىٰ وجه الخصوص، وهي خروج صيغة التفضيل في غير بابها في القرآن الكريم.

وقد أفدت من بعض تلك الدراسات فيما يتعلق بالجانب النظري من بحثي.

الفصل الأول:

مقدمات موجزة لأبرز مسائل اسم التفضيل

المبحث الأول:

اسم التفضيل: المصطلح والمفهوم

لعل من المستحسن قبل التعريف اللغوي والاصطلاحي لاسم التفضيل أن نقف وقفة قصيرة مع نشأة هذا المصطلح وتاريخه، وأيهما أدق في التعبير عن مفهوم المصطلح: اسم التفضيل أو أفعل التفضيل؟

المتأمل في كتب النحاة الأوائل يجد أن مصطلح التفضيل لم يكن معروفًا لديهم، فسيبويه يذكر مسائلَ التفضيل تحت عنوان: «هذا باب ما جرىٰ من الأسماء التي تكون صفةً مجرىٰ الأسماء التي لا تكون صفة، وذلك أفعلُ منه...وأفعل شيء نحو: خير شيء، وأفضل شيء، وأفعل ما يكون، وأفعل منك»(١).

وهنا نلاحظ أنَّ سيبويه اكتفىٰ بذكر الوزن دون أن يستعمل مصطلح اسم التفضيل أو أفعل التفضيل.

وتابع المبرد سيبويه فعقد بابًا سمَّاه: «باب مسائل أفعل مستقصاة»(٢).

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، «الكتاب». تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، (د.ط، القاهرة – الرياض: مكتبة الخانجي – دار الرفاعي، د.ت) ٢:٢٤.

(٢) محمد بن يزيد المبرد، «المقتضب». تحقيق: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، (د.ط، بيروت: عالم الكتب، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م) ٣:٢٤٨.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وانقسم النحاة بعد ذلك إزاء تسمية المصطلح إلىٰ ثلاث فرق:

الفريق الأول: شاع عندهم مصطلح «أفعل التفضيل»، ومنهم الزمخشري (ت٥٣٨هـ)[٣]، وابن يعيش (ت٦٤٣هـ)[٤]، وابن مالك (ت٦٧٢هـ)[٥].

الفريق الثاني: استخدم مصطلح اسم التفضيل، ومنهم ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)[٦]، وابن هشام النحوي (ت٧٦١هـ)[٧]، والسيوطي (ت٩١١هـ)[٨].

الفريق الثالث: رأىٰ هذا الفريق تسميته بأفعل الزيادة؛ وذلك ليشمل نحو: (أجهل) و(أبخل)؛ مما يدل علىٰ زيادة النقص لا علىٰ الفضل، وهذا ما رجحه الصبَّان صاحب الحاشية (ت١٢٠٦هـ)[٩].

---

(٣) محمود بن عمر الزمخشري، «المفصل في علم العربية». (د.ط، بيروت: مطبعة دار الجيل، د.ت) ١:٢٩٧.

(٤) يعيش بن علي بن يعيش، «شرح المفصل». (د.ط، بيروت: نشر عالم الكتب، د.ت) ٦: ٩٣-٩٤.

(٥) محمد بن عبد الله بن مالك، «شرح الكافية الشافية». تحقيق: عبد المنعم الهريدي، (ط١، جامعة أم القرىٰ: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م) ٢:١١٢٠.

(٦) محمد بن الحسن الاسترابادي، «شرح الرضىٰ لكافية ابن الحاجب». تحقيق: حسن الحفظي، يحيىٰ بشير المصري، (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ٣:٤٤٧.

(٧) عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، «شرح قطر الندىٰ وبل الصدىٰ». تحقيق: محمد خير طعمة حلبي، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ٢٤٠.

(٨) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «همع الهوامع شرح جمع الجوامع». تصحيح: السيد محمد بدر الدين النعساني، (د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت) ٣:٢٧٧.

(٩) محمد بن علي الصبَّان، «حاشية الصبَّان علىٰ شرح الأشموني لألفية ابن مالك». (د.ط، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د.ت) ٣:٤٣.

القول الراجح:

يظهر لي أن تسمية الفريق الثاني أرجح وأولىٰ، وذلك:

١- أنَّ اسم التفضيل من المشتقات، وتسميته بذلك أحسن كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة.

٢- لقبوله علامات الأسماء.

٣- **لاشتماله علىٰ ألفاظ مثل:** (خير وشر وحب)، وهي ليست علىٰ وزن أفعل.

٤- دفعًا للالتباس الحاصل بين أفعل التفضيل وأفعل الصفة المشبهة.

يمكن أن يجاب عن ترجيح الصبَّان بأن يقال: إنَّ المراد بالفضل مطلقُ الزيادة في الكمال أو النقص، والقرآن الكريم استعمل صيغة أفعل التفضيل للدلالة علىٰ الزيادة في القبح، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ [النجم: ٥٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠](١٠).

وحاصل الأمر: هناك تسميتان سائدتان وأصبحتا عنوانًا علىٰ هذا الباب في الدرس النحوي بصفة عامة وهما: اسم التفضيل وأفعل التفضيل.

مفهوم اسم التفضيل لغة واصطلاحًا

أولًا: التعريف اللغوي:

لفظ «تفضيل»: مصدر فَضَّل يُفَضِّلُ بالتضعيف، يقال: فَضَّلته علىٰ غيره

(١٠) وهذا الرأي هو الذي رجحه الدكتور أبو سعيد محمد عبد المجيد، «ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة». مجلة البلقاء، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج.٩، ع.١، (٢٠٠٢م): ٢٢٨.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

تفضيلًا أي حكمت له بذلك، وجعلته أفضل منه، فهو يدل علىٰ زيادة في شيء[١١].

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي لاسم التفضيل:

عرَّفه النحويون بتعريفات متعددة متقاربة، فقد قال ابن الحاجب: «ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة علىٰ غيره وهو أفعل»[١٢].

وعرفه ابن هشام النحوي بقوله: «الصفة الدالة علىٰ المشاركة والزيادة»[١٣].

وإذا نظرنا إلىٰ الدراسات المعاصرة فإننا نجد محاولاتٍ واجتهادات في أن يكون لاسم التفضيل تعريفٌ جامع شامل مانع.

فهذا عباس حسن (ت١٣٩٨هـ) يعرفه بقوله: «هو اسمٌ مشتق علىٰ وزن أفعل، يدل في الأغلب علىٰ أنَّ شيئين اشتركا في معنىٰ، وزاد أحدهما علىٰ الآخر فيه»[١٤].

---

(١١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، «معجم مقاييس اللغة». تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٢، مصر: مطبعة مصطفىٰ الحلبي وأولاده، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م) ٤:٥٠٨.

(١٢) الاسترابادي، «شرح الرضىٰ لكافية ابن الحاجب» ٣:٤٤٧.

(١٣) ابن هشام الأنصاري، «شرح قطر الندىٰ وبل الصدىٰ» ٣١٢. للمزيد من التعريف عند المتقدمين انظر: محمد الخضري، «حاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل». راجعه وصححه لجنة علمية، (د.ط، القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م) ٢:٥٠.

(١٤) عباس حسن، «النحو الوافي». (ط٤، القاهرة: دار المعارف، د.ت) ٣:٣٩٥. للمزيد من التعريف عند المعاصرين انظر: أحمد بن محمد الحملاوي، «شذا العرف في فن الصرف». (ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ٥٤؛ مصطفىٰ بن محمد سليم الغلاييني، «جامع الدروس العربية». مراجعة: عبد المنعم خفاجة، (ط٢١، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م) ١:١٣٩.

ويلاحظ بقول عباس حسن: «على الأغلب»؛ أنَّه تنبَّه إلى بعض الدلالات الأخرى التي تتضمنها صيغةُ اسمِ التفضيل.

ومن النحويين من يرى أنه مشتق من المصدر، ومنهم من يرى أنه مشتق من الفعل، والمسألة ضمن مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين[١٥].

(١٥) عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري الأنصاري، «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين». (ط١، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) ١:١٢٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الثاني:
شروط صياغة اسم التفضيل

هناك بعض الشروط التي يجب توفرها في الفعل الذي يصاغ منه اسم التفضيل، وقد لخَّصها النحاة في سبعة شروط[١٦]، وهذه الشروط ذكرها النحاة -أيضًا- لصياغة فعلي التعجب، وفي ذلك يقول ابن مالك في صدر باب «أفعل التفضيل»[١٧]:

صُغْ من مصوغ منه للتَّعجُّب (أَفْعَلَ) للتفضيل وَأْبَ اللَّذْ أُبِي
وما به إلىٰ تعجب وُصِل لمانع به إلىٰ التفضيل صِلْ

وهي علىٰ النحو التالي:

١- أن يكون الفعلُ ثلاثيًّا، فلا يُبنىٰ من فعل زائد علىٰ ثلاثة أحرف، نحو: دحرج، وانطلق، واستخرج.

وأجاز بعضُ النحاة أن يأتي اسم التفضيل من (أَفْعَل)[١٨]، وورد ذلك في

(١٦) ابن يعيش، «شرح المفصل» ٦:٩١؛ ابن مالك، «شرح الكافية الشافية» ٢: ١١٢١-١١٢٢؛ السيوطي، «همع الهوامع شرح جمع الجوامع» ٣:٢٧٧.

(١٧) محمد بن عبد الله ابن مالك الأندلسي، «ألفية ابن مالك في النحو والصرف». اعتنىٰ بضبطها والتعليق عليها عبد الله بن صالح الفوزان، (ط٣، الدمام: دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣٤هـ) ٥٧.

(١٨) ابن مالك، «شرح الكافية الشافية» ٢:١١٢٤؛ خالد بن عبد الله الأزهري، «شرح التصريح علىٰ التوضيح». تحقيق: محمد باسل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م) ٢:١٠١.

السماع الصحيح في القرآن الكريم والحديث الشريف.

فمن القرآن الكريم قوله تعالىٰ:

- ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

قال ابن هشام بعد ذكر هذه الآية: «هما من (أَقْسَطَ) إذا عدل، ومن (أَقَامَ) الشهادة، وسيبويه يقيس ذلك إذا كان المزيد فيه (أفعل)»(١٩).

- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢]، من أحصىٰ، والتفضيل في (أحصىٰ) منصرف إلىٰ ما في معنىٰ الإحصاء من الضبط، والمعنىٰ: لنعلم أي الحزبين أتقن إحصاءً أي عدًّا، بأن يكون هذا القول هو الموافق للواقع، ويكون ما عداه احتمالًا ورجمًا بالغيب، وهو المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف: ٢٢](٢٠).

يقول ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في تعليقه علىٰ اللفظة: «ومع كون صوغ اسم التفضيل من غير الثلاثي ليس قياسًا فهو كثيرٌ في الكلام الفصيح وفي القرآن»(٢١).

- ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ [يونس: ٢١]، من أسرع.

ومن الحديث النبوي الشريف: ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

---

(١٩) ابن هشام الأنصاري، «شرح شذور الذهب». تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت). ٤١٩؛ سيبويه، «الكتاب» ٤:٩٩.

(٢٠) محمد الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير». (د.ط، نشر الدار التونسية للنشر، د.ت) ١٥:٢٧٠.

(٢١) المصدر السابق مع الجزء والصفحة.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

قال رسول الله ﷺ: «...**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أَذْهَبَ لِلُبِّ الرجل الحازم من إحداكنَّ...**»(٢٢).

قال الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) في تعليقه علىٰ الحديث: «واستعمال أفعل التفضيل من الإذهاب جائزٌ عند سيبويه، حيث جوزه من الثلاثي والمزيد»(٢٣).

٢- أن يكون الفعل متصرفًا، فلا يُبْنَىٰ من فعل جامد، نحو: نعم، وبئس، وليس، وعسىٰ.

٣- أن يكون معنىٰ الفعل قابلًا للتفاوت والتفاضل، كالأفعال الدالة علىٰ الكرم والبخل ونحوهما، لذلك لا يصاغ من نحو: مات، وفني، حيث إنَّ الموت والفناء لا تفاوت فيهما، وحقيقتهما واحدة، وهذا الشرط من أهم الركائز التي يبنىٰ عليها معنىٰ التفضيل؛ إذ إن فكرة المفاضلة لا تتحقق إلا بتفاوت الصفات بين المتفاضلين.

٤- أن يكون الفعل تامًا عند إرادة صياغة التفضيل، فلا يبنىٰ من الأفعال الناقصة كـــ «كان» وأخواتها.

٥- أن يكون الفعل مثبتًا غير منفي، فلا يصاغ اسم التفضيل من الفعل المنفي.

٦- ألَّا تكون الصفة منه علىٰ وزن «أَفْعَل» الذي مؤنثه «فَعْلَاء»، وهي كل صفة

(٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، برقم (٣٠٤)؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات. برقم (٧٩).

(٢٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، «فتح الباري بشرح صحيح البخاري». صححه: محب الدين الخطيب، (ط٣، القاهرة: المكتبة السلفية، ١٤٠٧هـ) ١: ٤٨٤؛ وينظر: محمود بن أحمد العيني، «عمدة القاري شرح صحيح البخاري». (د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت) ٣: ١٧٢.

مشبهة تدل علىٰ اللون مثل: أحمر حمراء، أو العيب مثل: أعور عوراء، أعرج عرجاء.

وقد جاء في السماع الصحيح من حديث نبينا ﷺ ما يناقض هذا الشرط، ففي البخاري من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال النبي ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيضُ من اللبن، وريحه أطيب من المسك...»(٢٤).

وفي جامع الترمذي من حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهرٌ في الجنة... وماؤه أحلىٰ من العسل، وأبيض من الثلج»(٢٥).

وهناك شواهد شعرية ونثرية كلها تخالف هذا الشرط، ولا يتسع المقام لسردها جميعًا هنا.

٧- ألَّا يكون الفعل مبنيًّا للمجهول، فلا يصاغ من نحو: ضُرِب، وقُتِل.

وفيما سبق من الشروط يشير ابن مالك بقوله في الألفية(٢٦):

وصُغهما من ذي ثلاثٍ صُرِّفا ... قابلِ فضلٍ تَمَّ غيرِ ذي انتفا

وغيرِ ذي وصفٍ يُضاهي أشهلا ... وغيرِ سالكٍ سبيلَ فُعلا

◆ ◆ ◆

(٢٤) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض وقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾. برقم (٦٥٧٩).

(٢٥) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الكوثر، برقم (٣٣٦١)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢٦) ابن مالك، «ألفية ابن مالك في النحو والصرف» ٥٥.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الثالث:
أقسام اسم التفضيل وأحواله

ينقسم اسم التفضيل باعتبار لفظه إلىٰ أربعة أقسام، وإليك معرفة أحوال تلك الأقسام الأربعة(٢٧):

القسم الأول: أن يكون اسم التفضيل مجردًا من «أل» والإضافة، وحينئذ يجب له أمران:

١- وجوب إفراده وتذكيره في جميع أحواله، حيث تكون صيغته واحدةً في كل استعمالاته، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾ [يوسف: ٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَسَٰكِنَ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

٢- وجوب دخول «من» جارةً للمفضَّل عليه، وهي مختصةٌ بهذا القسم وحده.

---

(٢٧) عبد الله بن أحمد بن أبي الربيع، «البسيط في شرح جمل الزجاجي». تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م) ٢:١٠٤٢؛ الأزهري، «شرح التصريح علىٰ التوضيح» ٢: ٩٥-١٠٢؛ الخضري، «حاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل» ٢: ٥٠-٥١؛ محمد خير الحلواني، «المغني الجديد في علم الصرف» (ط٥، بيروت: دار الشرق العربي، ١٩٩٩م) ٢٩٥- ٢٩٨؛ أبو سعيد محمد عبد المجيد، «ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة»: ٢٤٠-٢٤٧؛ أحمد إبراهيم الجدية، بسام حسن مهرة، «صيغة أفعل التفضيل في القرآن الكريم: دراسة نحوية». مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، البحوث الإنسانية، مج.٢٠، ع.٢، (يونيو ٢٠١٢م): ٢٤٧-٢٥٤.

وقد تُحذف «من» ومدخولها نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلىٰ: ١٧] أي: من الدنيا.

وقد جاء الحذف والإثبات في قوله تعالىٰ: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤] أي: منك.

يقول ابن مالك مشيرًا إلىٰ وجوب اتصال «من» مع هذا القسم لفظًا أو تقديرًا(٢٨):

و(أفعل) التفضيل صله أبدًا تقديرًا أو لفظًا بـ (من) إن جُرِّدا

القسم الثاني: أن يكون اسم التفضيل مقترنًا بـ «أل»، وفي هذه الحالة وجبت مطابقته لما قبله إفرادًا وتثنية وجمعًا وتذكيرًا وتأنيثًا، ومن أمثلة ذلك قوله تعالىٰ:

- ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢].
- ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [الدخان: ١٦].
- ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥].

ويبدو أنَّ دلالة اسم التفضيل المقترن بـ «أل» أقوىٰ من دلالة بقية الأقسام (المجرد والمضاف)؛ لأنَّ هذه الصفة تستلزم أن يكون الموصوف بها في أعلىٰ درجات المفاضلة، نحو قوله تعالىٰ:

- ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].
- ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ﴾ [التوبة: ٤٠].

(٢٨) ابن مالك، «ألفية ابن مالك في النحو والصرف» ٥٧.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

فالتفضيل بـ «أل» هو أعلىٰ وأعظم درجات المفاضلة[٢٩].

القسم الثالث: أن يكون مضافًا إلىٰ نكرة، وفي هذه الحالة يكون كالمجرد من «أل» والإضافة، حيث يلزم حالة واحدة، وهي: الإفراد والتذكير، وفي ذلك يشير ابن مالك بقوله:

وإن لمنكورٍ يُضَفْ أو جُرِّدا ... أُلْزِمَ تذكيرًا وأن يُوَحَّدا

ومن أمثلة ذلك قول الله تعالىٰ:

- ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٤١].
- ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١].
- ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

ومما هو جدير بالذكر أنَّ إضافة الوصف إلىٰ مفرد منكر من خصائص اللغة العربية وسعتها، يقول المستشرق برجستراسر: «فإضافة الوصف إلىٰ مفرد منكر ك (أفضل رجل) خاصة بالعربية، فنكروا المضاف إليه بدل تعريفه...»[٣٠].

القسم الرابع: أن يكون مضافًا إلىٰ معرفة، وحينئذ جازت المطابقة وعدمها، وقد ورد الاستعمالان في القرآن الكريم، فمن أمثلة المطابقة قول الله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣]، ومن استعمال غير المطابق قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة: ٩٦].

---

(٢٩) فاضل صالح السامرائي، «معاني النحو». (د.ط، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١م) ٤: ٦٩١ بتصرف.

(٣٠) برجستراسر، «التطور النحوي للغة العربية» ١٠١.

واجتمع الاستعمالان في سياق واحد في حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقًا...»(٣١).

والشاهد في الحديث: إفراد (أحبكم وأقربكم)، وجمع (أحاسنكم).

(٣١) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، برقم (٢٠١٨)، وصححه الترمذي.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الرابع:
عمل اسم التفضيل

أولًا: عمله الرفع:

اسم التفضيل من المشتقات التي تعمل عمل الفعل، لذا قد أجمع النحاة علىٰ أنه يرفع الضمير المستتر. قال ابن هشام النحوي: «اسم التفضيل يرفع الضميرَ المستتر باتفاق»(٣٢).

ويرفع اسم التفضيل كذلك الاسم الظاهر إذا توفرت فيه الشروط والقرائن التي أثبتها النحاة في مؤلفاتهم، واشتهرت عندهم باسم «مسألة الكحل»(٣٣).

---

(٣٢) ابن هشام الأنصاري، «شرح قطر الندىٰ وبل الصدىٰ» ٢٤١.

(٣٣) ينظر في هذه الشروط: محمد بن عبد الله ابن مالك الأندلسي، «شرح التسهيل». تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد البدوي المختون، (د.ط، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، د.ت) ٣:٦٥؛ عبد الله بن يوسف بن هشام، «أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك». (ط٦، بيروت: نشر دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٠م) ٢:٣٠٢؛ الصبان، «حاشية الصبَّان علىٰ شرح الأشموني لألفية ابن مالك» (٣/ ٥٣). ومسألة الكحل من المسائل الشهيرة في النحو، واشتهرت نسبتها إلىٰ مثالها، وتدور المسألة حول رفع صيغة التفضيل للاسم الظاهر؛ لأن أفعل التفضيل يرفع الضمير المستتر، ولا يرفع ظاهرًا إلا في حالات قليلة، ومنها مسألة الكحل.

ينظر: عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل الهمداني المصري «شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك» اعتنىٰ به محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط٢٠، القاهرة: دار التراث، ١٩٨٠م) ٢: ١٨٨، ولفضيلة الدكتور علي بن عامر الشهري بحث محكم عنوانه: «مسألة الكحل دراسة لغوية»، نشره في مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، ع.٧.

يقول الشيخ عضيمة (ت١٤٠٤هـ): «أفعل التفضيل لا يرفع الاسم الظاهر إلا في مسألة الكحل المعروفة، ولم يقع ذلك في القرآن»(٣٤).

وإلىٰ شروط رفعه الاسم الظاهر أشار ابن مالك بقوله(٣٥):

ورفْعُه الظاهرَ نَزْرٌ ومتىٰ عاقَبَ فِعْلًا فكثيرًا ثبتا

كلن ترىٰ في الناس من رفيقٍ أولىٰ به الفضلُ من الصِّدِّيق

◆ ثانيًا: عمله النصب:

ذهب النحويون إلىٰ أنَّ اسم التفضيل يعمل في بعض المنصوبات كالحال نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ﴾ [يوسف: ٦٤]، والتمييز نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا﴾ [القصص: ٣٤]، والظرف نحو قوله تعالىٰ: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [الأحزاب: ٥].

أما نصب المفعول به فقد أجمع النحاة علىٰ أنه لا يأتي معمولًا لاسم التفضيل، قال ابن مالك: «أجمعوا علىٰ أنه لا ينصب المفعول به...»(٣٦).

والسبب في ذلك كما يقول الخوارزمي (ت٦١٧هـ): «أنَّ الصفة تعمل عمل الفعل لمشابهتها المضارع صورة ومعنىٰ، وأفعل التفضيل وإن كان مثل الفعل صورة، لكنه ليس كذلك مثله معنىٰ؛ لأنَّ معنىٰ التفضيل غير معنىٰ المضارع»(٣٧).

---

(٣٤) محمد عبد الخالق عضيمة، «دراسات لأسلوب القرآن الكريم». (د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت) ٧:١٧٧.

(٣٥) ابن مالك، «ألفية ابن مالك في النحو والصرف» ٥٧.

(٣٦) ابن مالك، «شرح الكافية الشافية» ٢:١١٤١؛ ابن هشام الأنصاري، «شرح قطر الندىٰ وبل الصدىٰ» ٢٤١.

(٣٧) القاسم بن الحسين الخوارزمي، «شرح المفصل في صنعة الإعراب». تحقيق: عبد الرحمن بن

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وقد ورد في القرآن الكريم ما ظاهره إعمال اسم التفضيل في المفعول به، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

قال ابن مالك في معرض توجيهه للآية: «أجمعوا علىٰ أنه لا ينصب المفعول به، فإن ورد ما يُوهم جواز ذلك جُعِل نصبه بفعل مقدر، فحيث هنا مفعول به لا مفعول فيه، وهو في موضع نصب بفعل مقدر يدل عليه أعلم»(٣٨).

ومن ذلك -أيضًا- قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٧].

قال ابن هشام النحوي: «إنَّ «من» ليست مفعولًا بأعلم؛ لأنه لا ينصب المفعول... بل منصوب بفعل محذوف يدل عليه « أعلم»، أي: يعلم من يضل»(٣٩).

ومن التوجيهات -أيضًا- تجريد اسم التفضيل من معناه في الآيتين الكريمتين، فقوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ أي: عليم حيث يجعل رسالته.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: هو عليم من يضل عن سبيله.

وقد حذَّر أئمة اللغة هنا من إضافة صيغة التفضيل إلىٰ ما بعدها؛ لما يلزم من ذلك من فساد المعنىٰ.

قال المنتجب الهمداني (ت٦٤٣هـ): «ولا يجوز أن تكون (من) في موضع جر بالإضافة؛ لئلا يصير التقدير: هو أعلم الضالين؛ لأنَّ أفعل التفضيل لا يضاف إلَّا ما

= سليمان العثيمين، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م) ٣:١٣٣.

(٣٨) ابن مالك، «شرح الكافية الشافية» ٢:١١٤١.

(٣٩) ابن هشام الأنصاري، «شرح قطر الندىٰ وبل الصدىٰ» ٢٤١.

هو بعض له، وإذا كان كذلك يلزم أن يكون سبحانه واحدًا منهم، وذلك خطأ لا بل كفر، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلىٰ فساد المعنىٰ والكفر»[٤٠].

(٤٠) حسين بن أبي العز المنتجب الهمداني، «الفريد في إعراب القرآن المجيد». تحقيق: فهمي النمر، فؤاد علي مخيمر، (ط١، الدوحة: دار الثقافة، ١٤١١هـ-١٩٩١م) ٢:٢٢٠.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الخامس:

مسألة حذف الهمزة من لفظي (خير) و(شر)

سبق أن ذكرنا أنَّ اسم التفضيل يُصاغ على وزن «أفعل»، وما خرج عن هذا الوزن فهو مخالفٌ للقياس عند النحويين ويعتبرونه شاذًّا(٤١).

ومما خالف القياسَ في بناء وزن «أفعل» للتفضيل؛ لفظا: «خير» و «شر»، فحذفت الهمزة منهما لكثرة الاستعمال، قال ابن مالك: «ولما كثر استعمالُ صفة التفضيل من الخير والشر اختصروهما، فحذفوا الهمزةَ، وقالوا في المدح والذم: هو خير من كذا، وشر من كذا»(٤٢).

ومن أمثلة ورود هذين اللفظين دون همز قوله تعالىٰ:

- ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].
- ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].
- ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١٧].
- ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧].
- ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢].

---

(٤١) ابن مالك، «شرح الكافية الشافية» ٣:١١٢٧؛ الخضري، «حاشية الخضري على شرح ابن عقيل» ٢:٤٦.

(٤٢) ابن مالك، «شرح التسهيل» ٣:٥٣.

- ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٥٥].
- ﴿فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا﴾ [مريم: ٧٥].
- ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ﴾ [ص: ٥٥].
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

وثمة نقطة مهمة تسترعي الانتباه وتحتاج منا إلىٰ إجابة شافية، وهي: هل يجوز استعمال «أخير» و «أشر» بإثبات الهمزة؟

للإجابة عن هذا السؤال نقول: من النحاة واللغويين من وصف هذه اللغة بأنها رديئة[٤٣].

ومنهم من خصَّها بالضرورة الشعرية، نقل أبو حيان (ت٧٤٥هـ) عن أبي حاتم (ت٢٤٨هـ) قوله: «لا تكاد العرب تتكلم بالأخير والأشر إلا في ضرورة الشعر»[٤٤].

ومنهم من ذهب إلىٰ أنَّ استعمالها نادرٌ، قال ابن مالك: «ورُفض «أخير» و «أشر» إلا فيما ندر»[٤٥].

---

(٤٣) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، «القاموس المحيط». (د.ط، بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، د.ت) ٥٣١، مادة (شرر)؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «المزهر في علوم اللغة وأنواعها ومعرفة الرديء المذموم من اللغات». تحقيق: فؤاد علي منصور، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م) ١: ١٧٨-١٧٩.

(٤٤) محمد بن يوسف بن علي بن حيان، «البحر المحيط». تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ٨: ١٨٠.

(٤٥) ابن مالك، «شرح التسهيل» ٣: ٥٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ونظم ابن مالك في الكافية بقوله[٤٦]:

وغـالـبًـا أغـنـاهـم خـيـر وشـر عـن قـولـهـم أخـيـر مـنـه وأشـر

والصواب في المسألة -في نظري- أنَّ إثبات الهمزة في «خير» و «شر» لغةٌ فصيحة جاءت في أحاديث نبينا ﷺ، ولكنَّها لغةٌ قليلة الاستعمال.

ومن الأحاديث النبوية التي وردت في إثبات الهمزة قوله ﷺ لأبي بكر: «... بل أنت أبرُّهم وأخيرُهم»[٤٧].

ومنها ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ من أشرِّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجلَ يُفضي إلىٰ امرأته وتُفضي إليه، ثم يُنشر سرَّها»[٤٨].

وهكذا يتبين لنا من خلال شواهد الأحاديث النبوية الشريفة أنَّ لغة إثبات الهمزة (أخير) و(أشر) لغة فصيحة صحيحة، ولكنَّها نادرةُ الاستعمال، وأنَّ من يصف هذه اللغة بالرداءة، أو جعلها خاصة بالضرورة الشعرية قوله مرجوج ومحجوج بالأدلة النقلية.

(٤٦) ابن مالك، «شرح الكافية الشافية» ٢: ١١٢١.

(٤٧) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، برقم (٥٣٦٦).

(٤٨) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، برقم (٣٥٤٢).

الفصل الثاني:

تطبيقات على خروج صيغة (أفعل) التفضيل عن معنى المشاركة

المبحث الأول:
أقوال العلماء في مسألة خروج (أفعل) التفضيل عن معنى المشاركة

المشهور لدىٰ علماء اللغة أنَّ صيغة (أَفْعَل) تدل بإطلاقها في الكلام علىٰ معنىٰ التفضيل، فهو المعنىٰ الملازم لها علىٰ الدوام أصلًا، ولكن هل يمكن خروج أفعل التفضيل عن معنىٰ المشاركة؟

لأهل العلم في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: المنع، وممن ذهب إلىٰ هذا الرأي بعض شراح الألفية.

قال ابن عقيل (ت٧٦٩هـ): «وكون «أفعل» ينسلخ عن معنىٰ التفضيل أنكره كثير من النحويين»(٤٩).

وقال -أيضًا- في معرض مناقشته لرأي المبرد: «وهل ينقاس ذلك أم لا؟ -أي: خروجه

(٤٩) عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل الهمداني المصري، «المساعد علىٰ تسهيل الفوائد». تحقيق: محمد كامل بركات، (د.ط، جامعة أم القرىٰ: منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ٢:١٧٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

عن معنىٰ المفاضلة- قال المبرد: ينقاس، وقال غيره: لا ينقاس، وهو الصحيح»[٥٠].

وناقش الشاطبي (ت٧٩٠هـ) هذه المسألة في ثنايا شرحه لقول ابن مالك:

وأفعل التفضيل صله أبدًا تقديرًا أو لفظًا بـ «من» إن جردا

فقال: «قوله «أبدًا» فيه تنكيت وتنبيه علىٰ مسألة، وهي أنَّ المجرد لا يأتي بمعنىٰ اسم الفاعل مجردًا من معنىٰ «من» جملة قياسًا أصلًا، خلافًا للمبرد القائل بأنه جائز قياسًا، فيجوز عنده أن تقول: زيد أفضل، غير مقصود به التفضيل علىٰ شيء، بل بمعنىٰ فاضل»[٥١].

وجاء في حاشية الصبَّان علىٰ شرح الأشموني أنَّ أفعل التفضيل لا يجرد عن معنىٰ التفضيل لا سماعًا ولا قياسًا[٥٢].

القول الثاني: الجواز مطلقًا، وهو مذهب أبي عبيدة معمر بن المثنىٰ (ت٢١٠هـ)[٥٣]، والمبرد (ت٢٨٥هـ)[٥٤].

---

(٥٠) عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل الهمداني المصري، «شرح ألفية ابن مالك» ٢:١٨٣.

(٥١) إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي، «المقاصد الشافية علىٰ شرح الخلاصة الكافية». تحقيق: مجموعة من الباحثين، (ط١، جامعة أم القرىٰ: نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ٤:٥٨١.

(٥٢) الصبان، «حاشية الصبَّان علىٰ شرح الأشموني لألفية ابن مالك» ٣:٥١.

(٥٣) أبو عبيدة معمر التيمي، «مجاز القرآن». تحقيق وتعليق: محمد فؤاد سزكين، (د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ) ٢:١٢١.

(٥٤) المبرد، المقتضب ٣:٢٤٥.

قال ابن مالك في شرح التسهيل: «وأجاز أبو العباس محمد بن يزيد استعمال «أفعل» بما لا تفضيل فيه قياسًا»(٥٥).

ونظم في الكافية بقوله(٥٦):

ونحو «أهون» مفيدٌ «هيِّنا» قَيْسًا عليه ابن يزيد استحسنا

القول الثالث: الجواز وقصر ذلك علىٰ السماع، وإليه ذهب ابن مالك حيث يقول: «واستعماله عاريًا دون «من» مجردًا عن معنىٰ التفضيل، مؤولًا باسم الفاعل أو الصفة المشبهة مطردٌ عند أبي العباس، والأصح قصره علىٰ السماع»(٥٧).

وإلىٰ هذا القول الأخير مال إليه كثير من المحققين المعاصرين، منهم الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة حيث يقول: «يخرج أفعل التفضيل عن بابه، فلا يدل علىٰ الاشتراك والزيادة، وإنما يكون ذلك بمعنىٰ الوصف، تعين ذلك في بعض الآيات واحتمل في كثير منها»(٥٨).

ويقول الدكتور محمد الأنطاكي: «وخروج «أفعل» عن معنىٰ التفضيل أمرٌ سماعي، فما ورد منه يُحفظ ولا يقاس عليه»(٥٩).

---

(٥٥) ابن مالك، «شرح التسهيل» ٣:٦٠.

(٥٦) ابن مالك، «شرح الكافية الشافية» ٢:١١٤٢.

(٥٧) ابن مالك، «شرح التسهيل» ٣:٦٠؛ ابن مالك، «شرح الكافية الشافية» ٢:١١٤٣.

(٥٨) عضيمة، «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» (٧/ ١٢٢).

(٥٩) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية. (ط٣، دار الشروق، د.ت) ١: ٢٤٥-٢٤٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ومن العبارات التي أطلقها اللغويون والمفسرون بصيغة (أفعل) المجردة عن التفضيل: «أفعل التفضيل ليس علىٰ بابه»[٦٠]، «مسلوب المفاضلة»[٦١]، «انسلاخ (أَفْعَل) عن التفضيل»[٦٢].

(٦٠) سليمان بن عمر العجيلي، «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية». ضبطه: إبراهيم شمس الدين، (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م) ٣:٣١١؛ عضيمة، «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» ٧:١٥٣.

(٦١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»٨:١٠١، ١٢:١٢٧، ١٢:٢٦٥، ١٠:٢٤.

(٦٢) عباس حسن، «النحو الوافي» ٣:٤٠٢.

المبحث الثاني:

صيغة «اسم التفضيل» مؤولة بالصفة المشبهة

قد يأتي اسم التفضيل عاريًا عن معنىٰ التفضيل ومتضمنًا معنىٰ الصفة المشبهة، وفيما يلي سرد بعض الأمثلة في ذلك:

◆ **المثال الأول: كلمة (أهون) في قوله تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ [الروم: ٢٧].

ذهب بعض اللغويين والمفسرين إلىٰ أنَّ (أهون) هنا بمعنىٰ (هيِّن)، ولعل من أوائل من أشار إلىٰ ذلك أبو عبيدة حيث قال عن شرح الكلمة: «مجازه: وذلك هيِّن عليه؛ لأنَّ أفعل يوضع في موضع الفاعل»(٦٣).

ويقول المبرد في توجيه الآية: «... تأويله: وهو عليه هيِّن؛ لأنه لا يقال شيء أهون عليه من شيء»(٦٤).

أما الزجاج (ت٣١١هـ) فأورد ثلاثة أقوال(٦٥):

القول الأول: أنَّ الضمير في «عليه» عائدٌ علىٰ الخلق، والمعنىٰ: الإعادة والبعث أهون علىٰ الإنسان من إنشائه.

---

(٦٣) معمر بن المثنىٰ التيمي، «مجاز القرآن» ٢: ١٢١.

(٦٤) المبرد، المقتضب ٣: ٢٤٥.

(٦٥) إبراهيم بن السري الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م) ٤: ١٨٣-١٨٤.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

القول الثاني: أنَّ (أهون) هنا بمعنىٰ (هيِّن).

القول الثالث: أنه خاطب العبادَ بما يعقلون، فأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكون البعث أسهل وأهون من الابتداء.

يقول ابن عاشور ﵀: «أهون اسم تفضيل، وموقعه موقع الكلام الموجه، فظاهره أنَّ «أهون» مستعمل في معنىٰ المفاضلة علىٰ طريقة إرخاء العنان والتسليم الجدلي، أي الخلق الثاني أسهل من الخلق الأول»(٦٦).

وتوجيه ابن عاشور أقرب لسياق معنىٰ الآية؛ لأنَّ الله تعالىٰ خاطب العبادَ بما يعقلون ويفهمون، فالآية علىٰ حسب ما اعتادوه من المفاضلة بين المخلوقين.

ونحا منحىٰ ابن عاشور الدكتور فاضل السامرائي حيث يقول: «وأرىٰ أنَّ في هذا مفاضلةً أيضًا؛ وذلك لأنَّ الإعادةَ أسهلُ من الابتداء بالنسبة إلىٰ عقولنا، وإن لم يكن شيءٌ أهون من شيء عليه سبحانه، غير أنَّ الكلام جاء علىٰ سبيل المحاجَّة، فإنهم كانوا يستبعدون البعث حتىٰ قال قائلهم: ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ [يس: ٧٨]، فقال لهم: إنَّ الإعادة أسهل من البدء، فهو الذي بدأ الخلق، وإعادته أهون وأيسر في حكم العقل، فلماذا تستبعدون البعث بعد الموت؟»(٦٧).

وللشيخ عبد الرحمن البراك توجيه نفيس في معنىٰ الآية حيث يقول جوابًا علىٰ سؤال وجِّه إليه حول صيغة التفضيل في الآية: «...والذين قالوا: إنَّ أفعل التفضيل في الآية علىٰ غير بابه لم ينظروا إلىٰ مراعاة المتكلم لعقول المخاطبين ولعادتهم،

(٦٦) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ٢١: ٨٣.

(٦٧) السامرائي، «معاني النحو» ٤: ٦٨٥.

زيادة في إفحامهم والاحتجاج عليهم، وهذا من قبيل ما في القرآن من الاحتجاج علىٰ المخاطبين بدلالة العقول وهو كثير، ولا سيما في أدلة التوحيد والمعاد، كقوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧]، وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يس: ٨١]»[٦٨].

◆ **المثال الثاني: كلمة (أقوم) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾** [الإسراء: ٩].

يرىٰ بعض المفسرين أنَّ لفظ (أقوم) هنا ليس اسم تفضيل؛ بحجة فقدان عنصر المشاركة، والتفضيل لا يصح ما لم تصح المشاركة، يقول أبو حيان: «والذي يظهر من حيث المعنىٰ أنَّ (أقوم) هنا لا يراد بها التفضيل؛ إذ لا مشاركة بين الطريقة التي يرشد إليها القرآن وطريقة غيرها، وفضلت هذه عليها، وإنما المعنىٰ: التي هي قيمة، أي مستقيمة، كما قال: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]»[٦٩].

وعند الطبري (ت٣١٠هـ) فهو اسم تفضيل، وتقدير الآية عنده: «للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل»[٧٠].

وعند الزجاج فهو علىٰ حذف مضاف إلىٰ اسم التفضيل، والتقدير عنده: للحال التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله، والإيمان برسله[٧١].

---

(٦٨) موقع الشيخ عبد الرحمن البراك في شبكة الانترنت: https//sh-albarrak.com

(٦٩) أبو حيان، «البحر المحيط» ٦:١٦.

(٧٠) محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، (ط١، دار هجر للطباعة والتوزيع، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ١٤:٥١٠.

(٧١) الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه» ٣:٢٢٩.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ويبدو أنَّ الصيغة أفادت هنا معنىٰ العموم والإطلاق اللامحدود، فهي تؤدي دورًا عظيمًا من خلال تجردها وعدم التصريح بالمفضول، يقول الزمخشري: «وأينما قدَّرت لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف؛ لما في إبهام الموصوف بحذفه من فخامة تُفْقد مع إيضاحه»(٧٢).

وقال ابن عطية (ت٥٤٦هـ): «والاقتصار علىٰ (أقوم)، ولم يذكر: (من كذا) إيجاز، والمعنىٰ مفهوم؛ أي للتي هي أقوم من كل ما غايرها، فهي النهاية في القوام»(٧٣).

وجاء لفظ (أقوَم) وفيه معنىٰ المفاضلة بين الليل والنهار في العبادة، ففي سورة المزمل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾ [المزمل: ٦]، والمعنىٰ: أنَّ ساعات الليل وقيامه أشد ثباتًا وأكثر استقامة واعتدالًا من ساعات النهار؛ لما في النهار من اضطراب النفوس بحثًا للقمة العيش، أما الليل فسكون وهدوء وهنا يحضر قلب المؤمن التقي.

وقد قُرئ في السبع (وِطَاءً)، وهي مصدر واطأ وِطاءً ومُواطأةً، بمعنىٰ الوفاق والملائمة.

---

(٧٢) محمود بن عمر الزمخشري، «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل». تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، علي معوض، فتحي عبد الرحمن حجازي، (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م) ٣:٤٩٦.

(٧٣) عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: مجموعة من الباحثين، (ط١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م) ٦:١٦٥؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٥:٤٠.

يقول أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ): «إنَّ صلاة ناشئة الليل يواطئ السمعُ القلبَ فيها أكثر مما يواطئ في ساعات النهار؛ لأنَّ الليالي أفرغُ للإفهام عن كثير مما يَشْغَلُ بالنهار»[٧٤].

◆ **المثال الثالث: كلمة (أحسن) في قوله تعالى:** ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥].

ذكر أبو حيان قولين في تفسير هذه الآية[٧٥]:

القول الأول: أنها (أفعل) تفضيل، وفيها الحَسَن والأحسن، كالقصاص والعفو، والانتصار والصبر.

القول الثاني: أنَّ (أحسن) هنا ليست أفعل التفضيل، بل هي صفة مشبهة أي بحَسَنها، كما قال الشاعر[٧٦]:

إنَّ الذي سمك السماء بنىٰ لنا بيتًا دعائمه أعزُّ وأطول

أي: عزيزة وطويلة، فعلىٰ هذا أمروا بأن يأخذوا بحَسَنها وهو ما يترتب عليه الثواب دون المناهي التي يترتب علىٰ فعلها العقاب.

وأجاز السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) في لفظة (بأحسنها) أن تكون للتفضيل علىٰ بابها، وأن تكون بمعنىٰ (حسنة)[٧٧].

---

(٧٤) الحسن بن عبد الغفار الفارسي، «الحجة للقراء السبعة». تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، (د.ط، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤هـ) ٦:٣٣٥.

(٧٥) أبو حيان، «البحر المحيط» ٤:٤٩٠.

(٧٦) القائل هو الفرزدق في مطلع قصيدة يصف فيها بيته، انظر: ديوانه ٤٨٩.

(٧٧) أحمد بن يوسف السمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق: أحمد بن

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وقال ابن عاشور: ««بأحسنها» وصف مسلوب المفاضلة مقصود به المبالغة في الحسن، .... فقرائن سلب صيغة التفضيل عن المفاضلة قائمة واضحة،... وهذه الآية نظير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: ٥٥] والمعنىٰ: وأمر قومك يأخذوا بما فيها لحسنها»(٧٨).

ومثل ذلك -أيضًا- قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٨]، بمعنىٰ أنهم يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل، وفي ذلك يقول ابن عاشور: «يتبعون القول الحسن من تلك الأقوال، فاسم التفضيل هنا ليس مستعملًا في تفاوت الموصوف به في الفضل علىٰ غيره، فهو للدلالة علىٰ قوة الوصف»(٧٩).

ومن هذا الباب -أيضًا- قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [الإسراء: ٣٤]، بمعنىٰ لا تقربوا مال اليتيم إلا بالخصلة التي هي أحسن في مصلحة اليتيم، وهو حفظه وتنميته، وأُتي بصيغة التفضيل تنبيهًا علىٰ أن يتحرىٰ في ماله الخصلة الحسنة، وبفعل الأحسن، ولا يكتفي بالحسن(٨٠).

◆ **المثال الرابع: كلمة (أحق) في قوله تعالى:** ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ﴾ [يونس: ٣٥].

ذكر مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) أنَّ (أحق) هنا علىٰ بابها للتفضيل(٨١)،

= محمد الخراط، (ط١، دمشق: نشر دار القلم، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) ٥:٤٥٤.

(٧٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ٩:١٠١.

(٧٩) المصدر السابق ٢٣:٣٣٦.

(٨٠) السمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» ٥:٢٢٠.

(٨١) مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي، «مشكل إعراب القرآن». تحقيق: حاتم صالح الضامن،=

أما أبو حيان فمنع كونها للتفضيل وقال: «وأحق ليست للتفضيل، بل المعنىٰ: حقيق بأن يُتبع»(٨٢).

ولم يأت أبو السعود (ت٩٨٢هـ) بقول جديد، وإنما وجَّه القولين السابقين فقال: «وصيغة التفضيل إما علىٰ حقيقتها والمفضل عليه محذوف كما اختاره مكي، والتقدير: أفمن يهدي إلىٰ الحق أحق أن يتبع ممن لا يهدي... وإما بمعنىٰ حقيق كما اختاره أبو حيان، وأيًّا ما كان فالاستفهام للإلزام»(٨٣).

= (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ) ١:٣٨١.

(٨٢) أبو حيان، «البحر المحيط» ٥:٢٠٣.

(٨٣) أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفىٰ العمادي الحنفي، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم». تحقيق: عبد القادر عطا، (د.ط، نشر مكتبة الرياض الحديثة، د.ت) ٦:٦٦٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الثالث:

صيغة اسم التفضيل مؤولة باسم الفاعل

تأتي صيغة اسم التفضيل مؤولة بدلالة اسم الفاعل، ومما ورد في ذلك:

◆ **المثال الأول: كلمة (أعظم) في قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠].

من المفسرين من حمل لفظ (أعظم) هنا علىٰ التفضيل وحذف المفضل عليه، يقول الزمخشري في تفسيره: «هم أعظم درجة عند الله من أهل السقاية والعمارة»(٨٤).

ومنهم من حملها علىٰ التفضيل المطلق، قال ابن عطية: «وحَكَم أن أهل هذه الخصال أعظمُ درجةً عند الله من جميع الخلق»(٨٥).

وجاء في تفسير الرازي (ت٦٠٦هـ): «واعلم أنه تعالىٰ لم يقل: أعظم درجة من المشتغلين بالسقاية والعمارة؛ لأنه لو عيَّن ذكرهم لأوهم أنَّ فضيلتهم إنما حصلت بالنسبة إليهم، ولما ترك ذكر المرجوح، دلَّ ذلك علىٰ أنهم أفضل من سواهم علىٰ الإطلاق؛ لأنه لا يعقل حصول سعادة وفضيلة للإنسان أعلىٰ وأكمل من هذه الصفات»(٨٦).

---

(٨٤) الزمخشري، «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» ٣:٢٥.

(٨٥) ابن عطية الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» ٤:٦٧٥.

(٨٦) محمد بن عمر الرازي، «مفاتيح الغيب». (ط٤، بيروت: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ١٦:١٤.

وأما أبو حيان فقد جوَّز الوجهين، أن يحمل علىٰ بابها من التفضيل، أو تأويلها بمعنىٰ اسم الفاعل(٨٧).

ودلالة الآية علىٰ التفضيل أقوىٰ في نظري لتدل علىٰ بُعد الفاضل عن المفضول، أما من أولها بصيغة اسم الفاعل فلأجل انتفاء المشاركة؛ حيث إنَّ كونهم أهل السقاية والعمارة ليس فيها فضيلة عندهم.

◆ **المثال الثاني: كلمة (أسوأ) في قوله تعالى:** ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٥].

هناك قولان في دلالة كلمة (أسوأ) في الآية الكريمة:

القول الأول: أنَّه دالٌّ عل المفاضلة، قال أبو حيان: «والظاهر أنَّ «أسوأ» أفعل تفضيل، وبه قرأ الجمهور، وإذا كفَّر عنهم أسوأ أعمالهم فتكفير ما دونه أحرىٰ»(٨٨).

وأيد سماحة الشيخ ابن عثيمين (ت١٤٢١هـ) رأي أبي حيان حيث قال: «(أسوأ) اسم تفضيل، وهو علىٰ بابه، فإذا كان الله تعالىٰ يكفر عنهم أسوأ ما عملوا، فما دونه من باب أولىٰ، ويكون التعبير بالأسوأ من باب البشارة لهم»(٨٩).

القول الثاني: أنَّ أفعل التفضيل (أسوأ) هنا ليس علىٰ بابه، وإنما هو من باب الزيادة المطلقة من غير نظر إلىٰ مفضل عليه(٩٠).

(٨٧) أبو حيان، «البحر المحيط» ٥:٢٧.

(٨٨) أبو حيان، «البحر المحيط» ٧:٤١٢.

(٨٩) محمد بن صالح بن عثيمين، «تفسير القرآن الكريم» ٢٤٩، سورة الزمر.

(٩٠) محمود بن عبد الله الآلوسي الحسيني، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ١٢:٢٦٠.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وابن عاشور جوز الوجهين حيث قال: «يجوز أن يكون باقيًا علىٰ ظاهر اسم التفضيل من اقتضاء مفضل عليه... ويجوز أن يكون أسوأ مسلوب المفاضلة، وإنما هو مجاز في السوء العظيم»(٩١).

وأرىٰ أنَّ ما ذهب إليه أبو حيان أقرب إلىٰ معنىٰ السياق، فكرم ربنا يتجاوز التكفير عن سيء الذنوب إلىٰ التكفير عن الأسوأ.

ومن اللطائف التي يمكن أن تُستنبط في هذا السياق أنَّه قدَّم تكفير السيئات علىٰ إعطاء الثواب؛ لأنَّ درء المفاسد مقدمٌ علىٰ جلب المصالح كما هو مقرر في القواعد الفقهية(٩٢).

(٩١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ٢٤: ١٠.

(٩٢) ينظر في هذه القاعدة: السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية للسيوطي، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط-٤، ١٩٩٨م.

المبحث الرابع:
صيغة اسم التفضيل مؤولة بصيغة المبالغة

وردت صيغة اسم التفضيل مؤولة بصيغة المبالغة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، ومنها:

◆ **المثال الأول: كلمة (أطهر) في قوله تعالى:** ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ [هود: ٧٨].

تساءل الرازي فساد المعنىٰ الذي يترتب إذا حُمِل لفظ (أطهر) هنا معنىٰ المفاضلة، فقال: «ظاهر قوله: (**هن أطهر لكم**) يقتضي كون العمل الذي يطلبونه طاهرًا، ومعلوم أنه فاسد، ولأنه لا طهارة في نكاح الرجل، بل هذا جار مجرىٰ قولنا: الله أكبر، والمراد أنه كبير...»[(٩٣)].

وهكذا رأي القرطبي (ت٦٧١هـ) فهو يرىٰ أنه ليس للتفضيل مكانٌ هنا حيث قال: «وليس ألف (أطهر) للتفضيل حتىٰ يتوهم أنَّ في نكاح الرجل طهارة، بل هو كقولنا: الله أكبر وأعلىٰ وأجل، وإن لم يكن تفضيلًا، وهذا جائز شائع في كلام العرب، ولم يكابر اللهَ تعالىٰ أحدٌ حتىٰ يكون الله تعالىٰ أكبر منه»[(٩٤)].

---

(٩٣) الرازي، «مفاتيح الغيب» :١٨٣٣؛ العجيلي، «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية» ٣:٤٥٩.

(٩٤) محمد بن أحمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان». تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالاشتراك مع آخرين، (ط١، بيروت: نشر مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ) ١١:١٧٨؛ وينظر: علي بن أحمد الواحدي، «التفسير البسيط». (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ) ١١:٤٩٩.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وقال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): «وليس في صيغة أطهر دلالة علىٰ التفضيل، بل هي مثل: الله أكبر»(٩٥).

وهكذا يرىٰ ابن عاشور أنَّ اسم التفضيل (أطهر) مسلوب المفاضلة قصد به قوة الطهارة(٩٦).

والخلاصة أنَّ اسم التفضيل (أطهر) هنا جيء به للمبالغة في الطهر، وليس علىٰ بابه.

◆ **المثال الثاني: كلمة (أحق) في قوله تعالى:** ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ﴾ [التوبة: ١٠٨].

يرىٰ أبو حيان أنَّ (أحق) هنا ليست علىٰ بابها، وإنما بمعنىٰ حقيق؛ «إذ لا اشتراك بين المسجدين في الحق»(٩٧).

وتابعه السمين الحلبي حيث قال: «وقوله «أحق» ليس للتفضيل، بل بمعنىٰ «حقيق»؛ إذ لا مفاضلة بين المسجدين»(٩٨).

وجاء في الفتوحات الإلهية قوله عن (أحق): «أفعل التفضيل علىٰ غير بابه، أو

(٩٥) محمد بن علي الشوكاني، «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير». (د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت) ٢:٥١٤؛ وينظر: محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، «فتح البيان في مقاصد القرآن». اعتنىٰ بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (د.ط، قطر: إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م) ٦:٢٢٠.

(٩٦) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٢:١٢٧.

(٩٧) أبو حيان، «البحر المحيط» ٥:١٣١.

(٩٨) السمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»٦:١٢٢.

المفاضلة باعتبار زعمهم أو بالنظر في ذاته»[٩٩].

ومن المفسرين من وجَّه التفضيل هنا علىٰ المشاركة التقديرية، يقول القرطبي: «و«أحق» هو أَفْعَل من الحق، وأَفْعَل لا يدخل إلا بين شيئين مشتركين، لأحدهما في المعنىٰ الذي اشتركا فيه مَزِيَّة علىٰ الآخر، فمسجد الضرار وإن كان باطلًا لا حق فيه، فقد اشتركا في الحق من جهة اعتقاد بانيه، أو من جهة اعتقاد من كان يظُنُّ أنَّ القيام فيه جائزٌ للمسجدية، لكن أحد الاعتقادين باطلٌ باطنًا عند الله، والآخر حقٌّ باطنًا وظاهرًا»[١٠٠].

ويبدو لي أنَّ (أحق) هنا جاءت للمبالغة المطلقة دون المشاركة؛ إذ ليس المراد أنَّ لمسجد الضرار حقَّ القيام فيه، ومسجد النبي ﷺ أو مسجد قباء أحق منه.

◆ **المثال الثالث: كلمة (أحق) في قوله تعالى:** ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا۟ إِصْلَٰحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨].

لو أجرينا أفعل التفضيل هنا علىٰ بابه لكان المعنىٰ أنَّ هناك من هو أحق في الزوجة من غير الزوج، وهذا معنىٰ فاسد؛ لأنَّ الذي له الحق في رد الزوجة هو الزوج فقط، قال أبو حيان: «و«أحق» هنا ليست علىٰ بابها؛ لأنَّ غير الزوج لا حق له ولا تسليط علىٰ الزوجة في مدة العدة، إنما ذلك للزوج، ولا حق لها -أيضًا- في

(٩٩) العجيلي، «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية» ٣:٣١١؛ القنوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن» ٥:٣٩٨.

(١٠٠) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان» ١٠:٣٨١.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ذلك، بل لو أبت لكان له ردَّها، فكأنَّه قيل: وبعولتهن حقيقون بردهن»[١٠١].

ومثل هذا التوجيه ذكره الألوسي (ت١٢٧٠هـ) حيث قال: «وأحق هنا بمعنىٰ حقيق، عبَّر عنه بصيغة التفضيل للمبالغة، كأنه قيل: للبعولة حق الرجعة، أي حق محبوبٌ عند الله تعالىٰ بخلاف الطلاق فإنه مبغوض»[١٠٢].

وذهب الرازي إلىٰ أنَّ (أحق) في الآية يحمل علىٰ التفضيل؛ وذلك لأن يثبت للزوج الثاني حق في الظاهر إذا كتمت المطلقة ما في رحمها أو ادَّعت انقضاء العدَّة[١٠٣].

وذكر ابن عاشور أنه يمكن أن تكون هناك مفاضلة بين حقين هما: «حق الزوج في الرَّجعة إن رغب فيها، وحق المرأة في الامتناع من المراجعة إن أبتها، فصار المعنىٰ: وبعولتهن أحق بردِّ المطلقات، من حق المطلقات بالامتناع، وقد نسج التركيبَ علىٰ طريقة الإيجاز»[١٠٤].

ويبدو لي أنَّ الآية تؤكِّد حق الزوج وتنفي حق غيره، وتَمَّ استخدام صيغة التفضيل لبيان قوة أحقيته، وأنه لا مشارك له في هذه الأحقية حتىٰ المرأة نفسها، وفي هذا المعنىٰ يقول أبو السعود: «وصيغة التفضيل لإفادة أنَّ الرجل إذا أراد الرجعة والمرأة تأباها وجب إيثار قوله علىٰ قولها، لا أنَّ لها أيضا حقًّا في الرجعة»[١٠٥].

---

(١٠١) أبو حيان، «البحر المحيط» ٢:٣٠٢.

(١٠٢) الآلوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» ٢:١٣٤.

(١٠٣) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢:٤٣٩.

(١٠٤) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ٢:٣٩٥.

(١٠٥) أبو السعود العمادي، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم» ١:٣٥١؛ وينظر: القنوجي،

◆ **المثال الرابع: كلمة (الأخسرين) في قوله تعالى:** ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣].

يرىٰ بعض المفسرين أنَّ التفضيل في الآية للمبالغة وليس للشراكة؛ لأنَّ المؤمن لا يخسر أبدًا فهو لا يشارك الكافر حتىٰ يزيد عليه(١٠٦).

ويرىٰ آخرون أن صيغة (أفعل) هنا للتفضيل، قال أبو حيان: «والظاهر أنَّ «الأخسرون» أفعل تفضيل، وذلك أنَّ الكافر خسر الدنيا والآخرة، كما أخبر عنه تعالىٰ، وهو في الآخرة أكثر خسرانًا؛ إذ مآله إلىٰ عقاب دائم، وأما في الدنيا فإذا أصابه بلاء فقد يزول عنه وينكشف، فكثرة الخسران وزيادته إنما ذلك له في الآخرة»(١٠٧).

ومن جهة أخرىٰ يمكن أن يكون هناك مفاضلة بين خسارة الكفار وعصاة المسلمين، فخسارة الكفار أعظم؛ لأن كل أعمالهم محبطة ويخلدون في النار، أما عصاة المسلمين فأمرهم تحت مشيئة الله تعالىٰ، ومن يعذب فبقدر معصيته.

ومن دقائق الدلالة البلاغية في الآية أنَّ صيغة التفضيل (الأخسرين) جاءت مبهمةً في النص القرآني، فلا يُعرف وجه الخسارة فيها، فجاء التعبير القرآني بأسلوب التمييز (أعمالًا) ليُبيِّن وجه الخسارة تحديدًا.

واللافت للنظر كذلك أنَّ التمييز قد سيق علىٰ صيغة الجمع فقال: (أعمالًا) ولم يقل (عملًا) جريًا علىٰ الأصل؛ لأنَّ الأصل في التمييز هو الإفراد، والنكتة في ذلك من أجل تحقيق التناسب بين شدة خسارتهم المطلقة وجميع أعمالهم

= «فتح البيان في مقاصد القرآن» ٢: ١٨؛ ابن عثيمين، «تفسير القرآن الكريم» ٣: ١٠٠، سورة البقرة.

(١٠٦) أبو حيان، «البحر المحيط» ٧: ٧٠-٧١.

(١٠٧) المصدر السابق مع الجزء والصفحة.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الخاسرة، وبذلك تتحقق المبالغة المطلقة في الخسارة حيث خسروا خسارةً نهائية لا تعويض بعدها.

ونظير هذه الآية قوله تعالىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ [النمل: ٥].

يقول ابن عاشور تعليقًا علىٰ آية النمل: «وجاء المسند اسم تفضيل للدلالة علىٰ أنهم أوحدون في الخسران، لا يشبهه خسران غيرهم؛ لأنَّ الخسران في الآخرة متفاوت المقدار والمدَّة وأعظمه فيهما خسران المشركين»(١٠٨).

(١٠٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ٢٢٣: ١٩.

المبحث الخامس:

صيغة اسم التفضيل مؤولة باسم المفعول

ومن ذلك كلمة (**الأبتر**) في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

بمعنىٰ المبتور، أي: المقطوع الذكر بعده، قال القرطبي في تفسير معنىٰ (الأبتر): «أي: المقطوع ذكرُه من خير الدنيا والآخرة»(١٠٩).

ولفظ «الأبتر» هو المقطوع بعضه، وغلب علىٰ المقطوع ذنبه من الدواب، وتمَّت استعارته هنا لمن نقص خيره، وهو تشبيه معقول بمحسوس.

قال ابن عاشور: «فقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ اقتضت صيغة القصر إثبات صفة الأبتر لشانئ النبي ﷺ ونفيها عن النبي ﷺ، وهو الأبتر بمعنىٰ الذي لا خير فيه»(١١٠).

وهذا الرد من الأسلوب الحكيم، وهو تلقي السامع بغير ما يترقب بحمل كلامه علىٰ خلاف مراده كقوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩](١١١).

ومن قوة الرد والدفاع التي تضمنتها الجملة أنه صدَّرها بحرف التوكيد، وأدخل ضمير الفصل لتأكيد بيان اختصاصه بهذا الوصف دون غيره، وذكره بوصفه

(١٠٩) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان» ٢٢:٥٢٩.

(١١٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ٣٠:٥٧٦.

(١١١) المصدر السابق ٣٠:٥٧٧.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

لا باسمه ليتناول كل من يكيد بهذا الدين، ويُبغض رسولنا ﷺ.

قال الرازي: «إنَّ وصف الكفرة له ﷺ بهذا الوصف إنما هو وصف فاسد يضمحل ويفنىٰ، وأما مدح الله تعالىٰ نبيَّه ﷺ فإنه باقٍ علىٰ وجه الدهر»(١١٢).

وهذا هو الموضع الوحيد الذي جاءت صيغة (أفْعَل) بمعنىٰ (مفعول).

(١١٢) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٣٢:١٢٥.

أوردت كتب التفاسير وأسباب النزول روايات عديدة في تحديد من نزلت هذه الجملة، فمنهم من قال: إنها نزلت في العاص بن وائل، ورواية أخرىٰ تقول: إنها نزلت في عقبة بن أبي معيط، وثالثة: إنها نزلت في أبي جهل، وقد أعرضت عن إيراد تلك الروايات في بحثنا لكونها روايات ضعيفة، كما أن ذكرها يطيل البحث دون فائدة، وانتقد أسانيدها الدكتور نادي بن محمود الأزهري في كتابه: «الدخيل من أسباب التنزيل» ٣٩٣- ٣٩٦.

المبحث السادس:

دلالة صيغة اسم التفضيل على المقابلة

قد يخرج اسم التفضيل على بابه إذا كان في جملة يقصد بها معنى المقابلة، ومن ذلك:

◆ **المثال الأول: كلمتا: ﴿خَيْرٌ﴾ و﴿وَأَحْسَنُ﴾ في قوله تعالى:** ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٢- ٢٤].

فعند التأمل نجد أنَّ اسمي التفضيل: ﴿خَيْرٌ﴾ و﴿وَأَحْسَنُ﴾ لا يدلان على وجود صفة مشتركة بين مستقر المؤمنين ومقيلهم، وبين مستقر المجرمين ومقيلهم؛ إذ لكل مستقرُّه ومقيلُه بمعزل عن الآخر، وكيف يمكن أن يكون هناك اشتراكٌ بين المؤمن والكافر في المستقر والمقيل في الآخرة؟ ذلك أن صيغة اسم التفضيل ههنا واردةٌ من دون دلالة على المشاركة.

يقول ابن عاشور في تعليقه على الآيات السابقة: «استئناف ابتدائي جيء به لمقابلة حال المشركين في الآخرة بضدها من حال أصحاب الجنة، وهم المؤمنون؛ لأنه لما وصف حال المشركين في الآخرة عُلم أن لا حظ لهم في الجنة، فتعينت الجنة لغير المشركين يومئذ وهم المؤمنون»(١١٣).

(١١٣) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٩: ٨-٩؛ وانظر: القنوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن» ٩: ٣٠٠.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وهكذا نرىٰ أن لا مشاركة بين مستقر ومقيل المؤمن والكافر؛ بل المقصود في الآيات المقابلة لبيان كمال صفة الخير والحسن للمستقر والمقيل للمؤمن علىٰ الكافر علىٰ وجه الإطلاق.

أما الفراء (ت٢٠٧هـ) وبعض الكوفيين فلم يشترطوا الاشتراك في الصفة، ففي قوله تعالىٰ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]، قال الفراء: «وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحمق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا: هذا أحمق الرجلين، ويقولون: لا نقول: هذا أعقل الرجلين إلا لعاقلين تفضل أحدهما علىٰ صاحبه، وقد سمعت قول الله: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ فجعل أهل الجنة خيرًا مستقرًّا من أهل النار، وليس في مستقر أهل النار شيء من الخير، فاعرف ذلك من خطابهم»(١١٤).

◆ **المثال الثاني: كلمة: ﴿خَيْرٌ﴾ في قوله تعالى:** ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا﴾ [الفرقان: ١٣-١٥].

يلاحظ أن لفظة: ﴿خَيْرٌ﴾ هنا لا تدل علىٰ أنَّ جهنم فيها خير، وأنَّ الجنة فيها خير؛ إذ لا خير في جهنم قط؛ وإنما جيء به في هذا السياق لإهانة الكافرين والتهكم بهم.

وللشيخ ابن عثيمين ﷺ تعليق نفيس حول إزالة الإشكال المتوهم في الآية فيقول: «وهنا إشكال، وهو أنه قال: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ مع أنَّ ذلك لا

(١١٤) يحيىٰ بن زياد الفراء، «معاني القرآن». (ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م) ٢: ٢٦٦-٢٦٧؛ وانظر: أحمد بن محمد النحاس، «إعراب القرآن». تحقيق: زهير غازي زاهد، (ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) ٣:١٥٧.

خير فيه إطلاقًا، فكيف يمكن أن يقارن بما فيه الخير المطلق؟ الجواب: أنَّ هذا من باب التنزل مع الخصم، ولا بأس أن تأتي مثل هذه المقارنة، وقد قارن الله بين شيئين بينهما من التباين أعظم من التباين في وعيد أهل النار ووعيد أهل الجنة، فقال ﷻ: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ ومعلوم أنَّ الله خير، وأنه لا يمكن لأي عاقل أن يقارن بين هذا وهذا، لكن لما كان المخاطبون يساوون غير الله بالله صار من باب التنزل معهم أن نخاطبهم بهذا ونقول: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾»[(١١٥)].

◆ **المثال الثالث: كلمة ﴿نِعۡمَةُ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الصافات: ٦٢].**

مما هو معلوم أنَّ شجرة الزقوم لا خير فيها؛ ولهذا قال الزمخشري: «معلوم أنَّه لا خير في شجرة الزقوم، ولكنَّ المؤمنين لما اختاروا ما أدىٰ إلىٰ الرزق المعلوم، واختار الكافرون ما أدىٰ إلىٰ شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخًا علىٰ سوء اختيارهم»[(١١٦)].

ويقول الشيخ ابن عثيمين: «ذكر علىٰ سبيل التهكم بمن تنعَّموا في الدنيا ونسوا نعيم الآخرة، وإلا فلا أحد يشكل عليه أنَّ ذلك خير من شجرة الزقوم، وهو كقوله تعالىٰ: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾»[(١١٧)].

واختيار لفظ «الزقوم» له دلالاته في هذا السياق، فتسميته توافق طبيعته، فهو ينمو في الجحيم، ولا يستسيغه الأثيم، قال الواحدي (ت٤٦٨هـ): «والزقوم ما يُكره

(١١٥) ابن عثيمين، «تفسير القرآن الكريم» ٦٩-٧٠، سورة الفرقان.

(١١٦) الزمخشري، «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» ٥:٢١٣.

(١١٧) ابن عثيمين، «تفسير القرآن الكريم» ١٤٢، سورة الصافات.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

تناوله، والذي أراد الله هو شيءٌ مُرٌّ كَريه... وأهلُ النار يُكرهون علىٰ تناوله، فهم يَتزَقَّمونه علىٰ أشد كراهيته»[(١١٨)].

ومن الأمثلة القرآنية التي جاءت علىٰ هذا النهج:

- ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].
- ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].
- ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩].
- ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [فصلت: ٤٠].

وحاصل الأمر أننا ندرك أنَّ صيغة اسم التفضيل ترد في بعض الأحيان للدلالة علىٰ المقابلة، وهي تحمل معنىٰ التهكم أو الاستهزاء لا المفاضلة؛ إذ لا مفاضلة إلا بالاشتراك في الصفة.

(١١٨) الواحدي، «التفسير البسيط» ١٩: ٦١.

المبحث السابع:
دلالة صيغة اسم التفضيل على المجاوزة والبعد

يخرج اسم التفضيل أحيانًا عن دلالته التفضيلية إلىٰ دلالة المجاوزة وبُعد حدوث الشيء عن صاحبه، وفي ذلك يقول الكفوي (ت١٠٩٤هـ): «تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل، لا بمعنىٰ تفضيله بالنسبة إليه بعد المشاركة في أصل الفعل، بل بمعنىٰ أنَّ صاحبه متباعدٌ في أصل الفعل، متزايد إلىٰ كماله فيه علىٰ وجه الاختصار، فيحصل كمال التفضيل»[(١١٩)].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ [الكهف: ٨١].

إذا تأملنا في الآية رقم (٨١) نجد أنَّ لفظتي: ﴿خَيْرًا﴾ و﴿وَأَقْرَبَ﴾ لا تدلان علىٰ التفضيل في هذا السياق؛ إذ لا صفة مشتركة بين الغلام الأول والغلام الثاني في الخير وقُرب الرحم؛ لأنَّ الغلام الأول كان كافرًا، والثاني كان صالحًا، ولا اشتراك بين الكافر والصالح قط، وعليه فإن السياق ها هنا يدل علىٰ البُعد والمجاوزة في صفة الخير والقُرب بين الغلام الأول الكافر، والغلام الثاني الصالح.

يقول أبو حيان: «أفعل هنا ليست للتفضيل؛ لأنَّ ذلك الغلام لا زكاة فيه ولا رحمة»[(١٢٠)].

ويقول صديق حسن خان (ت١٣٠٧هـ): «والتفضيل ليس علىٰ بابه»[(١٢١)].

---

(١١٩) أيوب بن موسىٰ الكفوي، «الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية». حققه: عدنان درويش، محمد المصري، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ١:٩٦.

(١٢٠) أبو حيان، «البحر المحيط» ٦:١٩٤.

(١٢١) القنوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن» ٨:٩٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الثامن:
دلالة صيغة اسم التفضيل على التفضيل المطلق

تخرج صيغة اسم التفضيل عن بابها الذي وضعت له، وهو التفضيل بين شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما علىٰ الآخر إلىٰ التفضيل المطلق غير المحدود بمفضل عليه، وذلك عند اقترانها بـــــ«المعرَّف بأل»، ومن الأمثلة في هذا الباب:

◆ **المثال الأول: قوله تعالى:** ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ: ١]، **ومثل ذلك في سورة الليل:** ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: ٢٠].

تقول الدكتورة عائشة بنت الشاطئ (ت١٤١٨هـ) تعليقًا علىٰ لفظتي «الأعلىٰ» الواردتين في سورتي (الأعلىٰ) و(الليل): «ليست صيغة «الأعلىٰ» معدولًا إليها فيهما عن العلي لمجرد رعاية الفاصلة، ولا أريد بها المفاضلة بين أعلىٰ وعال، علىٰ ما وهم بعضهم خضوعًا لأحكام اللغويين في صيغ التفضيل ودلالتها... وإنما القصد إلىٰ المضي بالعلو إلىٰ نهايته القصوىٰ بغير حدود ولا قيود»(١٢٢).

وتقول بنت الشاطئ -أيضًا-: «فإذا أطلق «الأفعل والفُعْلىٰ» من قيد ومن مفضول، خرج -والله أعلم- عن دلالة المفاضلة وخصوصية القيد، وأفاد الإطلاق غير المحدود»(١٢٣).

(١٢٢) عائشة بنت عبد الرحمن بنت الشاطئ، «الإعجاز البياني للقرآن». (ط٣، مصر: دار المعارف، ١٩٨٤م) ٢٧١-٢٧٢٠

(١٢٣) المرجع نفسه ٢٧٤.

◆ **المثال الثاني: قوله تعالى:** ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ [العلق: ٣].

انفردت سورة العلق بصيغة التفضيل: ﴿ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ معرفة بـــ (أل)، وهو أمر يدل علىٰ اختصاصه تعالىٰ بهذه الرتبة العليا علىٰ إطلاقها؛ فصيغة التفضيل هنا للمبالغة في كرم الله بأنه لا يوازيه أحد، ولا يعادله في الكرم نظير.

يقول شيخنا عطية محمد سالم (ت١٤٢٠هـ) معدِّدًا فوائد مجيء صيغة التفضيل ﴿ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ هنا: «والواقع أنَّ مجيء الوصف هنا بالأكرم بدلًا من أي صفة أخرىٰ؛ لما في هذه الصفة من تلاؤم للسياق، ما لا يناسب مكانها غيرها لعظم العطاء وجزيل المنة. فأولًا: رحمة الخليقة بهذه القراءة التي ربطت العباد بربهم وكفىٰ. وثانيًا: نعمة الخلق والإيجاد، فهما نعمتان متكاملتان، الإيجاد من العدم بالخلق، والإيجاد الثاني من الجهل إلىٰ العلم، ولا يكون هذا كله إلا من الرب الأكرم سبحانه»[(١٢٤)].

وتعمل الدكتورة بنت الشاطئ مقارنة بين لفظ (أكرم) المضاف إلىٰ ضمير المخاطبين في سورة الحجرات ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣]، وبين آية العلق فتقول: «والحق أن البيان القرآني حين قيَّد أفعل التفضيل في آية الحجرات بإضافتها إلىٰ ضمير المخاطبين، جعل أكرميتهم محدودة بنطاق الناس الذين خاطبهم في الآية، واستأثر سبحانه بصيغة: ﴿ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ علىٰ الإطلاق...لافتًا إلىٰ حسن العربية الأصيل حين تأتي بأفعل التفضيل معرفًا بأل»[(١٢٥)].

---

(١٢٤) محمد بن الأمين الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، تتمة شيخنا عطية سالم. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ٩:١٧.

(١٢٥) عائشة بنت عبد الرحمن بنت الشاطئ، «التفسير البياني للقرآن الكريم». (ط٢، مصر: دار المعارف، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ٢:٢٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وقد توهم البعض أنه لا ينبغي إطلاق وصف المبالغة علىٰ صفات الله تعالىٰ؛ لأنها صفاتٌ حقيقية وليست مبالغًا فيها، يقول الدكتور فاضل السامرائي في رده علىٰ هؤلاء: «ليس المقصود كما ظن الظان أو توهم، فالمقصود أنَّ هذا البناء يفيد كثرة وقوع الفعل، وليس المقصود أنَّ الأمر مبالغٌ فيه، فـــ(عليم) أبلغ من عالم، و (صبور) أبلغ من صابر، ذلك أن الموصوف بعليم معناه أنه موصوف بكثرة العلم، وليس المقصود أن صاحبه وُصف بهذا الوصف وهو لا يستحق أن يُوصف به، فكان الوصف به مبالغةً»(١٢٦).

وعلىٰ هذا النهج جاءت الآيات القرآنية التالية:

- ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الروم: ٢٧].
- ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ [النازعات: ٢٠].
- ﴿ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾.

(١٢٦) فاضل صالح السامرائي، «لمسات بيانية في نصوص من التنزيل». (ط٤، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م) ٢٠٢.

المبحث التاسع:

دلالة صيغة اسم التفضيل على التفضيل الاضطراري

قد تكون مشاركةُ اسم التفضيل مشاركةً تقديرية اضطرارية؛ إذ قد يُخيَّر المتكلم بين الشرين، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣]، ومعنىٰ الآية أنَّ السجن أقلُّ شرًّا وبغضًا من الفاحشة.

يقول الرازي: «أنَّ تلك اللذة كانت تستعقب آلامًا عظيمة، وهي اللوم في الدنيا، والعقاب في الآخرة، وذلك المكروه، وهو اختيار السجن، كان يستعقب سعادات عظيمة، وهي المدح في الدنيا، والثواب الدائم في الآخرة»(١٢٧).

ويقول أبو حيان معلقًا علىٰ معنىٰ الآية: «أحب هنا ليست علىٰ بابها من التفضيل؛ لأنَّه لم يُحب ما يدعونه إليه قط، وإنما هذان شرَّان، فآثر أحدَ الشرَّين علىٰ الآخر»(١٢٨).

ويرىٰ ابن عاشور أنَّ التفضيل هنا علىٰ حقيقته، ومن كلامه: «وفضَّل السجن مع ما فيه من الألم والشدَّة وضيق النفس علىٰ ما يدعونه إليه من الاستمتاع بالمرأة الحسنة النفيسة علىٰ ما فيه من اللذة... فاسم التفضيل علىٰ حقيقته، ولا داعي إلىٰ

(١٢٧) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٦: ٤٥١-٤٥٢.

(١٢٨) أبو حيان، «البحر المحيط» ٥:٣٩٩؛ وينظر: السمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» ٦:٤٩٣؛ الآلوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» ٦:٤٢٥؛ القنوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن» ٦:٣٢٩.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

تأويله بمسلوب المفاضلة»[١٢٩].

ومهما يكن من أمر؛ فإنَّ كلا الرأيين متفقان بأنه اختار أهون الشرين وأخف الضررين؛ كالمرأة التي خُيِّرت بين الطلاق والزواج عليها، فهي تقول: الزواج علي أحبُّ إليَّ من الطلاق؛ وهنا الزواج عليها صار محبوبًا إليها إذا كان البديل هو الطلاق.

(١٢٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ١٢: ٢٦٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وبعد هذا الاستعراض لموضوع: «صيغة التفضيل (أَفْعَل) في غير بابها في القرآن الكريم»؛ لعل من المستحسن أن أشير هنا إلىٰ أبرز نتائج البحث وتوصياته علىٰ النحو الآتي:

النتائج:

أولًا: دراسة الأساليب اللغوية في القرآن الكريم من الأمور المُفضية إلىٰ إدراك إعجازه وأسراره البلاغية، وتُعين علىٰ تدبره، ومن ثَمَّ العمل به.

ثانيًا: أظهرت الدراسةُ أنَّ لصيغة التفضيل تسمياتٍ عدَّة عند اللغويين والمفسرين:

- أفعل التفضيل عند الزمخشري، وابن يعيش، وابن مالك.
- اسم التفضيل عند ابن الحاجب، وابن هشام النحوي، والسيوطي.
- أفعل الزيادة، وهو رأي الصبَّان.

وترجح لدىٰ الباحث رأي الفريق الثاني.

ثالثًا: التسميتان السائدتان عند أهل العلم هما: اسم التفضيل وأفعل التفضيل.

رابعًا: أنَّ مفهوم التفضيل لا يتحقق إلا باشتراك الطرفين في صفة من الصفات،

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وبزيادة أحدهما على الآخر في تلك الصفة.

خامسًا: أوضحت الدراسة أنَّ اسم التفضيل باعتبار لفظه ينقسم إلى أربعة أقسام:

- المجرد من «أل» والإضافة.
- المقترن بـــــ«أل».
- المضاف إلى النكرة.
- المضاف إلى المعرفة.

وأورد البحث شواهدَ من القرآن الكريم لكل قسم من تلكم الأقسام.

سادسًا: اسم التفضيل من المشتقات التي تعمل عمل الفعل، فهو يرفع الضمير المستتر باتفاق، ولا يرفع الاسم الظاهر إلا بشروط مبثوثة في كتب النحو، كما يعمل في بعض المنصوبات كالحال والتمييز والظرف.

سابعًا: كشفت الدراسة من خلال الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة أنَّ لغة إثبات الهمزة (أخير) و(أشر) لغة فصيحة صحيحة، ولكنها نادرة الاستعمال، فلا مجال لوصفها بأنها لغة رديئة أو أنها خاصة بالضرورة الشعرية.

ثامنًا: اختلف النحاة والمفسرون في مسألة تجرد صيغة (أفعل) عن معنى التفضيل إلى ثلاثة مذاهب:

- المنع.
- الجواز مطلقًا.
- الجواز وقصر ذلك على السماع دون القياس.

تاسعًا: تبيَّن لنا أنَّ سمة التشدُّد لدىٰ بعض النحويين هي التي جعلتهم يرفضون ما ورد في آي الذكر الحكيم والسنة النبوية الشريفة زعمًا منهم أنَّ ذلك مخالف للقاعدة النحوية القياسية؛ ولهذا لجأوا إلىٰ تكلفات وتأويلات باردة.

عاشرًا: اتضح لنا في هذه الدراسة أنَّ صيغة (أفعل) قد تتجاوز دلالتها الأصلية إلىٰ دلالات أُخَر منها:

- دلالة الصفة المشبهة.
- دلالة اسم الفاعل.
- دلالة صيغة المبالغة.
- دلالة اسم المفعول.
- دلالة تقابل الصفة.
- دلالة المجاوزة والبعد.
- دلالة التفضيل المطلق.
- دلالة التفضيل الاضطراري.

الحادي عشر: كون صيغة التفضيل (أَفْعَل) تستعمل في غير بابها؛ أسلوبٌ بليغ يخدم قضية إعجاز القرآن الكريم، ورأينا كذلك إثراء معاني الآيات مع إبراز شيء من النكت البيانية.

الثاني عشر: تجلَّىٰ في البحث أثر السياق في تحديد الدلالة التي تؤول إليها صيغة (أَفْعَل)، أضف إلىٰ ذلك الفوائد الجمة من الكشف عن معاني النص سباقًا ولحاقًا، والترجيح بين الأقوال.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الثالث عشر: اتضح من خلال البحث أنَّ هناك فرسانًا من المفسرين كانت لهم عناية خاصة في ذكر أسلوب التفضيل في غير بابه، ومن هؤلاء: الزمخشري، وابن عطية الأندلسي، والرازي، وأبو حيان، وأبو السعود، والألوسي، وابن عاشور، وابن عثيمين.

◆ التوصيات:

وفقًا لنتائج البحث يوصي الباحث بما يلي:

أولًا: ضرورة ربط الدراسات اللغوية بالدراسات القرآنية، فالارتباط وثيق، والصلة قوية بين علوم العربية وعلم التفسير، فمن درر المفسر اللغوي الواحدي قوله: «وكيف يتأتىٰ لمن جهل لسان العرب أن يعرف تفسير كتاب جُعل معجزة في فصاحة ألفاظه وبُعد أغراضه لخاتم النبيين وسيِّد المرسلين، وعلىٰ آله الطيِّبين، في زمان أهله يتحلَّون بالفصاحة، ويتحدَّون بحسن الخطاب، وشرف العبارة، وإنَّ مثلَ من طلب ذلك مثلُ من شهد الهيجاءَ بلا سلاح، ورام أن يصعد الهواء بلا جناح»(١٣٠).

وقال الواحدي -أيضًا-: «إنَّ طريق معرفة تفسير كلام الله تعالىٰ تعلُّم النحو والأدب، فإنهما عمدتاه، وإحكام أصولهما، وتتبع مناهج لغات العرب فيما تحويه من الاستعارات الباهرة، والأمثال النادرة، والتشبيهات البديعة... »(١٣١).

ورحم الله الإمام الشاطبي القائل: «فمن أراد تَفهُم القرآن، فمن جهة لسان العرب يُفْهم، ولا سبيل إلىٰ تطلب فهمه من غير هذه الجهة»(١٣٢).

---

(١٣٠) الواحدي، «التفسير البسيط» ١:٤١١.

(١٣١) المصدر السابق ١:٣٩٥.

(١٣٢) الشاطبي، «الموافقات». حققه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط١، السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ٢:١٠٢.

ثانيًا: ما تَمَّ تسطيره في هذا البحث يُعتبر نواة لدراسات أوسع وأعمق؛ فالموضوع ما زال بحاجة إلىٰ مزيد عناية وبحث.

وأخيرًا: آمل أن أكون قد وُفِّقتُ في الإسهام في خدمة كتاب الله تعالىٰ، وإبراز شيء من أسراره البلاغية، ويقيني أن هذا الموضوع لا زال بحاجة إلىٰ دراسة موسعة، فأسرار كتاب الله كثيرة وتتجدد، ورحم الله الإمام الواحدي فمن نفائس كلامه قوله: «ولو أُعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه؛ لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أن ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنَّما يَفهم كلٌّ بمقدار ما يفتح الله علىٰ قلبه»(١٣٣).

هذا وصلىٰ الله وسلَّم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١٣٣) الواحدي، «التفسير البسيط» ١: ٤٢٨.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ثبت المصادر والمراجع

- ابن أبي الربيع، عبد الله بن أحمد. *«البسيط في شرح جمل الزجاجي»*. تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. *«فتح الباري بشرح صحيح البخاري»*. صححه: محب الدين الخطيب. (ط٣، القاهرة: المكتبة السلفية، ١٤٠٧هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. *«التحرير والتنوير»*. (د.ط، نشر الدار التونسية للنشر، د.ت).
- ابن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن غالب الأندلسي. *«المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»*. تحقيق: مجموعة من الباحثين. (ط١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري. *«المساعد على تسهيل الفوائد»*. تحقيق: محمد كامل بركات. (د.ط، جامعة أم القرى: منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري. *«شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك»*. اعتنى به: محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط٢٠، القاهرة: دار التراث، ١٩٨٠م).
- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. *«معجم مقاييس اللغة»*. تحقيق: عبد السلام هارون. (ط٢، مصر: مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م).
- ابن مالك الأندلسي، جمال الدين، محمد بن عبد الله. *«شرح الكافية الشافية»*. تحقيق: عبد المنعم الهريدي. (ط١، جامعة أم القرى: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).
- ابن مالك الأندلسي، محمد بن عبد الله. *«شرح التسهيل»*. تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد البدوي المختون. (د.ط، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، د.ت).
- ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي. *«ألفية ابن مالك في النحو والصرف»*. اعتنى بضبطها والتعليق عليها عبد الله بن صالح الفوزان. (ط٣، الدمام: دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣٤هـ).
- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف. *«أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»*. (ط٦، بيروت: نشر دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٠م).

- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف. *«شرح شذور الذهب»*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف. *«شرح قطر الندى وبل الصدى»*. تحقيق: محمد خير طعمة حلبي. (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- ابن يعيش، موفق الدين، يعيش بن علي. *«شرح المفصل»*. (د.ط، بيروت: نشر عالم الكتب، د.ت).
- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى الحنفي. *«إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»*. تحقيق: عبد القادر عطا. (د.ط، نشر مكتبة الرياض الحديثة، د.ت).
- أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد. *«إعراب القرآن»*. تحقيق: زهير غازي زاهد. (ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي. *«البحر المحيط»*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- أبو سعيد، محمد عبد المجيد، *«ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة»*. مجلة البلقاء، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج.٩، ع.١، (٢٠٠٢م):٢٢٨.
- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي. *«مجاز القرآن»*. تحقيق وتعليق: محمد فؤاد سزكين. (د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).
- الأزهري، خالد بن عبد الله. *«شرح التصريح على التوضيح»*. تحقيق: محمد باسل. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).
- الأزهري، نادي بن محمود. *«الدخيل من أسباب التنزيل»*. (ط١، مصر: مطبعة الأمانة، ١٩٩٩م).
- الاستراباذي، محمد بن الحسن. *«شرح الرضى لكافية ابن الحاجب»*. تحقيق: حسن الحفظي، يحيى بشير المصري. (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
- الألوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني. *«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»*. تحقيق علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الأنباري، أبو البركات، كمال الدين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري. *«الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين»*. (ط١، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى. *«الجامع الصحيح»*. (د.ط، نشر بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

- الجدية، أحمد إبراهيم، مهرة، بسام حسن مهرة. *«صيغة أفعل التفضيل في القرآن الكريم: دراسة نحوية»*. مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، البحوث الإنسانية، مج.٢٠، ع.٢، (يونيو ٢٠١٢م): ٢٤٧-٢٥٤.
- الجمل، سليمان بن عمر العجيلي. *«الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية»*. ضبطه: إبراهيم شمس الدين. (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م).
- الحلواني، محمد خير. *«المغني الجديد في علم الصرف»*. (ط٥، بيروت: دار الشرق العربي، ١٩٩٩م).
- الحملاوي، أحمد بن محمد. *«شذا العرف في فن الصرف»*. (ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- الخوارزمي، القاسم بن الحسين. *«شرح المفصل في صنعة الإعراب»*. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م).
- الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر. *«مفاتيح الغيب»*. (ط٤، بيروت: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري. *«معاني القرآن وإعرابه»*. تحقيق: عبد الجليل شلبي. (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م).
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر. *«الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»*. تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، علي معوض، فتحي عبد الرحمن حجازي. (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر. *«المفصل في علم العربية»*. (د.ط، بيروت: مطبعة دار الجيل، د.ت).
- السامرائي، فاضل صالح. *«لمسات بيانية في نصوص من التنزيل»*. (ط٤، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م).
- السامرائي، فاضل صالح. *«معاني النحو»*. (د.ط، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١م).
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. *«الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»*. تحقيق: أحمد بن محمد الخراط. (ط١، دمشق: نشر دار القلم، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. *«الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية»*. تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط٤، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. *«المزهر في علوم اللغة وأنواعها ومعرفة الرديء المذموم من اللغات»*. تحقيق: فؤاد علي منصور. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. *«همع الهوامع شرح جمع الجوامع»*. تصحيح: السيد محمد بدر الدين النعساني. (د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت).
- الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسىٰ. *«المقاصد الشافية على شرح الخلاصة الكافية»*. تحقيق: مجموعة من الباحثين. (ط١، جامعة أم القرىٰ: نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسىٰ. *«الموافقات»*. حققه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. (ط١، السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. *«أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»*. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- الشوكاني، محمد بن علي. *«فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير»*. (د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت).
- الصبَّان، محمد بن علي. *«حاشية الصَّبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك»*. (د.ط، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د.ت).
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. *«جامع البيان عن تأويل آي القرآن»*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر. (ط١، دار هجر للطباعة والتوزيع، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- العيني، بدر الدين، محمود بن أحمد. *«عمدة القاري شرح صحيح البخاري»*. (د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت).
- الغلاييني، مصطفىٰ بن محمد سليم. *«جامع الدروس العربية»*. مراجعة: عبد المنعم خفاجة. (ط٢١، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).
- الفارسي، أبو علي، الحسن بن عبد الغفار. *«الحجة للقراء السبعة»*. تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي. (د.ط، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤هـ).
- الفراء، يحيىٰ بن زياد. *«معاني القرآن»*. (ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).
- الفيروز آبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب. *«القاموس المحيط»*. (د.ط، بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، د.ت).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد. *«الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان»*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالاشتراك مع آخرين. (ط١، بيروت: نشر مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ).
- القشيري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج النيسابوري. *«صحيح مسلم»*. رقمه محمد فؤاد عبد الباقي. (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٤هـ).
- القِنَّوجي، أبو الطيب، محمد صديق حسن خان البخاري. *«فتح البيان في مقاصد القرآن»*. اعتنىٰ بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (د.ط، قطر: إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م).
- القيسي، أبو محمد، مكي بن أبي طالب الأندلسي. *«مشكل إعراب القرآن»*. تحقيق: حاتم صالح الضامن. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).
- الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسىٰ. *«الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية»*. حققه: عدنان درويش، محمد المصري. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد. *«المقتضب»*. تحقيق: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة. (د.ط، بيروت: عالم الكتب، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م).
- المنتجب الهمداني، حسين بن أبي العز. *«الفريد في إعراب القرآن المجيد»*. تحقيق: فهمي النمر، فؤاد علي مخيمر. (ط١، الدوحة: دار الثقافة، ١٤١١هـ-١٩٩١م).
- الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد. *«التفسير البسيط»*. (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ).
- برجستراسر. *«التطور النحوي للغة العربية»*. صححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب. (د.ط، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٢م).
- بنت الشاطئ، عائشة بنت عبد الرحمن. *«الإعجاز البياني للقرآن»*. (ط٣، مصر: دار المعارف، ١٩٨٤م).
- بنت الشاطئ، عائشة بنت عبد الرحمن. *«التفسير البياني للقرآن الكريم»*. (ط٢، مصر: دار المعارف، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).
- سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر. *«الكتاب»*. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. (د.ط، القاهرة - الرياض: مكتبة الخانجي - دار الرفاعي، د.ت).
- عباس حسن. *«النحو الوافي»*. (ط٤، القاهرة: دار المعارف، د.ت).

- عضيمة، محمد عبد الخالق. *«دراسات لأسلوب القرآن الكريم»*. (د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت).
- محمد الأنطاكي. *«المحيط في أصوات العربية»*. (ط٣، دار الشروق، د.ت).
- محمد الخضري. *«حاشية الخضري على شرح ابن عقيل»*. راجعه وصححه لجنة علمية. (د.ط، القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

References and Sources

- Bint Al-Shāṭi', 'Ā'ishah bint 'Abd Al-Raḥmān. *"Al-i'jāz Al-bayānī lil-Qur'ān"*. (Third Edition, Egypt: Dār Al-Ma'ārif, 1984 AD).
- Abū Al-Sa'ūd Al-'Imādī, Mohammed ibn Mohammed ibn Muṣṭafá Al-Ḥanafī. *"Irshād Al-'aql Al-salīm ilá Mazāyā Al-Kitāb Al-Karīm"*. Investigated by: 'Abd Al-Qādir 'Aṭā. (No Edition, published by: Riyadh Modern Bookstore, No Date).
- Abū Ja'far Al-Naḥḥās, Aḥmad ibn Mohammed. *"I'rāb Al-Qur'ān"*. Investigated by: Zuhayr Ghāzī Zāhid. (Third Edition, Beirut: 'Ālam Al-Kutub, 1409H-1988 AD).
- Ibn Mālik, Mohammed ibn Abdullah ibn Mālik Al-Andalusī. *"Alfīyat Ibn Mālik fī Al-naḥw wa-Al-ṣarf"*. invistgated and commented by Abdullah ibn Ṣāliḥ Al-Fawzān. (Third Edition, Al-Dammām: Dār Ibn Al-Jawzī, Al-Dammām, 1434 AH).
- 5-Ibn Hishām Al-Anṣārī, Abū Mohammed, Jamāl Al-Dīn, Abdullah ibn Yūsuf. *"Awḍaḥ Al-masālik ilá Alfīyat Ibn Mālik"*. (Sixth Edition, Beirut: Published by: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, 1980 AD).
- 6-Abū Ḥayyān, Mohammed ibn Yūsuf ibn Ali. *"Al-Baḥr Al-muḥīṭ"*. Investigated by: 'Abd Al-Razzāq Al-Mahdī. (No Edition, Beirut: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, No Date).
- Ibn Abī Al-Rabī', Abdullah ibn Aḥmad. *"Al-basīṭ fī sharḥ Jamal Al-Zajjājī"*. Investigated by: 'Ayyād ibn 'Īd Al-Thubaytī. (First Edition, Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islāmī, 1986 AD).
- Ibn 'Āshūr, Mohammed Al-Ṭāhir. *"Al-Taḥrīr wa-Al-tanwīr"*. (No Edition, published by Tunisian Publishing House, No Date).
- Bergstrasser. *"Syntax Development of Arabic Language"*. invistgated and commented by: Ramaḍān 'Abd Al-Tawwāb. (No Edition, Cairo, Al-Khānjī Bookstore, 1982 AD).
- Al-Wāḥidī, Abū Al-Ḥasan, Ali ibn Aḥmad. *"Al-tafsīr Al-basīṭ"*. (First Edition, Imam Mohammed bin Saudi Islamic University: Deanship of Academic Researches, 1430 AH).
- Bint Al-Shāṭi', 'Ā'ishah bint 'Abd Al-Raḥmān. *"Al-tafsīr Al-bayānī lil-Qur'ān Al-Karīm"*. (Second Edition, Egypt: Dār Al-Ma'ārif, 1388 AH - 1968 AD).
- Al-Ṭabarī, Abū Ja'far, Mohammed ibn Jarīr. *"Jāmi' Al-Bayān 'an Ta'wīl āy Al-Qur'ān"*. Investigated by: Abdullah ibn 'Abd Al-Muḥsin Al-Turkī in cooperation with Dār Hajar Center for Research and Studies. (First Edition, Dar Hajar for Printing & Distribution, 1422 AH - 2001 AD).

- Al-Ghalāyīnī, Muṣṭafá ibn Mohammed Salīm. *"Jāmi‘ Al-Durūs Al-‘Arabīyah"*. Reviewed: ‘Abd Al-Mun‘im Khafājah. (Second Edition, Beirut: Manshūrāt Modern Book Store, 1408 AH - 1987 AD).
- Al-Tirmidhī, Abū ‘Īsá, Mohammed ibn ‘Īsá. *"Al-Jāmi‘ Al-ṣaḥīḥ"*. (No Edition, Published by: Bayt Al-afkār Al-Dawlīyah, 2004 AD).
- Al-Qurṭubī, Abū Abdullah, Mohammed ibn Aḥmad. *"Al-Jāmi‘ li-aḥkām Al-Qur’ān wālmbyn li-mā taḍammanahu min Al-Sunnah w’āy Al-Furqān"*. Investigated by: Abdullah ibn ‘Abd Al-Muḥsin Al-Turkī et al. (First Edition, Beirut: Published by: Al-Risalah Foundation, 1427 AH).
- Mohammed Al-Khuḍarī. *"Ḥāshiyat Al-Khuḍarī ‘alá sharḥ Ibn ‘Aqīl"*. Reviewed and Commented by the Academic Committee. (No Edition, Cairo: t Al-Istiqāmah Press, 1372 AH - 1953 AD).
- Alṣbbān, Mohammed ibn Ali. *"Ḥāshiyat alṣbbān ‘alá sharḥ Al-Ushmūnī li-Alfīyat Ibn Mālik"*. (No Edition, Beirut: Dār Iḥyā’ Al-Kutub Al-‘Arabīyah, No Date).
- Al-Fārisī, Abū Ali, Al-Ḥasan ibn ‘Abd Al-Ghaffār. *"Al-Ḥujjah lil-qurrā’ Al-sab‘ah"*. invistgated by: Badr Al-Dīn Qahwajī wa-Bashīr Ḥwyjāty. (No Edition, Damascus: Dār Al-Ma’mūn lil-Turāth, 1404 AH - 1984 AH).
- Al-Azharī, Nādī ibn Mahmoud. *"Al-Dakhil min Asbāb Al-tanzīl"*. (First Edition, Egypt: Al-Amānah Press, 1999M).
- ‘Uḍaymah, Mohammed ‘Abd Al-Khāliq. *"Studies of the Holy Quran Style"*. (No Edition, Cairo: Dār Al-ḥadīth, No Date).
- Al-Samīn Al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf. *"Al-Durr Al-maṣūn fī ‘ulūm Al-Kitāb Al-maknūn"*. Investigated by: Aḥmad ibn Mohammed Al-Kharrāṭ. (First Edition, Damascus: Published by: Dār Al-Qalam, 1406 AH - 1986 AD).
- Al-Alūsī, Shihāb Al-Dīn, Mahmoud ibn Abdullah Al-Ḥusaynī. *"Rūḥ Al-ma‘ānī fī tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Aẓīm wa-Al-Sab‘ Al-mathānī"*. invistgated by: Ali ‘Abd Al-Bārī ‘Aṭīyah. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 1415 AH).
- Al-Ḥamalāwī, Aḥmad ibn Mohammed. *"Shadhā Al-‘urf fī Fann Al-ṣarf"*. (First Edition, Riyadh: Al-Ma‘ārif Publishing and Distbution Foundation, 1422 AH - 2001 AD).
- Ibn Mālik Al-Andalusī, Mohammed ibn Abdullah. *"Sharḥ Al-Tas'hīl"*. Investigated by: ‘Abd Al-Raḥmān Al-Sayyid, Mohammed Al-Badawī Al-Makhtūn. (No Edition, Cairo: Dār Hajar Publishing and Distbution, No Date).
- Al-Azharī, Khālid ibn Abdullah. *"Sharḥ Al-Taṣrīḥ ‘alá Al-Tawḍīḥ"*. Investigated by: Mohammed Bāsil. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 2000 AD).
- Al-Astarābādhī, Mohammed ibn Al-Ḥasan. *"Sharḥ Al-Riḍá Lkāfyh Ibn Al-Ḥājib"*. Investigated by: Ḥasan Al-Ḥifẓī, Yaḥyá Bashīr Al-Miṣrī. (First Edition, Riyadh: Imam Mohammed bin Saudi Islamic University, 1417 AH - 1996 AD).
- Ibn Hishām Al-Anṣārī, Abū Mohammed, Jamāl Al-Dīn, Abdullah ibn Yūsuf. *"Sharḥ*

Q1: 0.375 (2021) معامل تأثير آرسيف لعام
(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

Shudhūr Al-Dhahab". Investigated by: Mohammed Muḥyī Al-Dīn ‘Abd Al-Ḥamīd. (No Edition, Beirut: Dār Iḥyā’ Al-Turāth Al-‘Arabī, No Date).

- Ibn ‘Aqīl, Abdullah ibn ‘Abd Al-Raḥmān Al-‘Aqīlī Al-Hamadānī Al-Miṣrī. *"Sharḥ Alfīyat Ibn Mālik"*. Cared by: Mohammed Muḥyī Al-Dīn ‘Abd Al-Ḥamīd. (Second Edition, Cairo: Dār Al-Turāth, 1980 AD).
- Ibn Hishām Al-Anṣārī, Abū Mohammed, Jamāl Al-Dīn, Abdullah ibn Yūsuf. *"Sharḥ Qaṭar Al-Nadá Wa-Ball Al-Ṣadá"*. Investigated by: Mohammed Khayr Ṭu‘mah Ḥalabī. (First Edition, Beirut: Dār Al-Ma‘rifah, 1418 AH - 1997 AD).
- Ibn Mālik Al-Andalusī, Jamāl Al-Dīn, Mohammed ibn Abdullah. *"Sharḥ Al-Kāfiyah Al-Shāfiyah"*. Investigated by: ‘Abd Al-Mun‘im alhrydy. (First Edition, Umm Al-Qura University: Institute of Academic Research & Revival of Islamic Heritage, 1434 AH - 2013 AD).
- Ibn Ya‘īsh, Muwaffaq Al-Dīn, Ya‘īsh ibn Ali. *"Sharḥ Al-Mufaṣṣal"*. (No Edition, Beirut: published by: ‘Ālam Al-Kutub, No Date).
- -Al-Khuwārizmī, Al-Qāsim ibn Al-Ḥusayn. *"Sharḥ Al-Mufaṣṣal fi Ṣan‘at Al-I‘rāb"*. Investigated by: ‘Abd Al-Raḥmān ibn Sulaymān Al-‘Uthaymīn. (First Edition, Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islāmī, 1990 AD).
- Al-Qushayrī, Abū Al-Ḥusayn, Muslim ibn Al-Ḥajjāj Al-Nīsābūrī. *"Ṣaḥīḥ Muslim"*. Numbered by: Mohammed Fu’ād ‘Abd Al-Bāqī. (First Edition, Cairo: Dār Iḥyā’ Al-Kutub Al-‘Arabīyah, 1374 AH).
- Al-jiddīyah, Aḥmad Ibrāhīm, Muhrah, Bassām Ḥasan Muhrah. *"Forms of Comparative Af‘al in the Holy Quran: Syntax Study"*. Journal of Islamic Univeristy in Gaza, Journal of Humanatrian Research. 20, ‘A. 2, (June 2012 AD): 247-2.
- Abū Sa‘īd, Mohammed ‘Abd Al-Majīd, *"Ẓāhirat Al-tafḍīl bayna Al-Qur’ān Al-Karīm wa-Al-lughah"*. Al-Balqā’ Journal, Humanities and Social Sciences, Volume. 9, ‘A. 1, (2002 AD): 228.
- Al-‘Aynī, Badr Al-Dīn, Mahmoud ibn Aḥmad. *"‘Umdat Al-Qārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī"*. (No Edition, Beirut: Dār Al-Fikr, No Date).
- -Ibn Ḥajar Al-‘Asqalānī, Aḥmad ibn Ali. *"Fatḥ Al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī"*. Invistgated by: Muḥib Al-Dīn Al-Khaṭīb. (Third Edition, Cairo: Al-Maktabah Al-Salafīyah, 1407 AH).
- Alqinnawjy, Abū Al-Ṭayyib, Mohammed Ṣiddīq Ḥasan Khān Al-Bukhārī. *"Fatḥ Al-Bayān fī Maqāṣid Al-Qur’ān"*. Printed by: Abdullah ibn Ibrāhīm Al-Anṣārī. (No Edition, Qaṭar: Idārat Iḥyā’ Al-Turāth Al-Islāmī, 1410 AH - 1989 AD).
- Al-Shawkānī, Mohammed ibn Ali. *"Fatḥ Al-qadīr Al-Jāmi‘ bayna Fannī Al-riwāyah wa-Al-dirāyah min ‘ilm Al-tafsīr"*. (No Edition, Beirut: Dār Al-Fikr, No Date).
- Al-Jamal, Sulaymān ibn Omar Al-‘Ujaylī. *"Al-Futūḥāt Al-ilāhīyah bi-tawḍīḥ tafsīr Al-Jalālayn lldqā’q Al-khafīyah"*. Reviewed by: Ibrāhīm Shams Al-Dīn. (Third Edition,

Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 2011M).

- Al-Muntajab Al-Hamadānī, Ḥusayn ibn Abī Al-'Izz. *"Al-farīd fī i'rāb Al-Qur'ān Al-Majīd"*. Investigated by: Fahmī Al-Nimr, Fu'ād Ali Mukhaymar. (First Edition, Al-Dawḥah: Dār Al-Thaqāfah, 1411 AH - 1991 AD).
- Al-Fayrūz Ābādī, Majd Al-Dīn, Mohammed ibn Ya'qūb. *"Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ"*. (No Edition, Beirut: Arab Foundation Publishing and Distrbution, No Date).
- Sībawayh, Abū Bishr, 'Amr ibn 'Uthmān ibn Qanbar. *"Al-Kitāb"*. invistgated and commented by: 'Abd Al-Salām Hārūn. (No Edition, Cairo – Riyadh: Al-Khānjī Bookstore -Dār Al-Rifā'ī, No Date).
- Al-Zamakhsharī, Abū Al-Qāsim, Mahmoud ibn Omar. *"Al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq Al-tanzīl wa-'uyūn Al-aqāwīl fī Wujūh Al-ta'wīl"*. invistgated and commented by: 'Ādil 'Abd Al-Mawjūd, Ali Mu'awwaḍ, Fatḥī 'Abd Al-Raḥmān Ḥijāzī. (First Edition, Riyadh: Al-'Ubaykān Bookstore, 1418 AH - 1998 AD).
- Al-Kaffawī, Abū Al-Baqā', Ayyūb ibn Mūsá. *"Al-Kullīyāt: Mu'jam fī Al-muṣṭalaḥāt wa-Al-furūq Al-lughawīyah"*. Investigated by: 'Adnān Darwīsh, Mohammed Al-Miṣrī. (First Edition, Beirut: Al-Risalah Foundation, 1412 AH - 1992 AD).
- Al-Sāmarrā'ī, Fāḍil Ṣāliḥ. *"Lamasāt bayānīyah fī nuṣūṣ min Al-tanzīl"*. (Fourth Edition, Damascus: Dār Ibn Kathīr, 1442 AH - 2021 AD).
- Al-Baṣrī, Abū 'Ubaydah, Mu'ammar ibn Al-Muthannā Al-Taymī. *"Mujāz Al-Qur'ān"*. invistgated and commented by: Mohammed Fu'ād Sizkīn. (No Edition, Cairo: Al-Khānjī Bookstore, 1381 AH).
- Ibn 'Aṭīyah, Abū Mohammed, 'Abd Al-Ḥaqq ibn Ghālib Al-Andalusī. *"Al-Muḥarrir Al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-'Azīz"*. Investigated by: majmū'ah min Al-bāḥithīn. (First Edition, Qatar: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1436 AH - 2015 AD).
- Ibn Khālawayh, Ḥusayn ibn Aḥmad. *"Mukhtaṣar fī Shawāz Al-Qirā'āt"*. Published by: Bergstrasser. (No Edition, Egypt: Al-Maṭba'ah Al-Raḥmānīyah, 1934 AD).
- Al-Suyūṭī, Jalāl Al-Dīn, 'Abd Al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *"Al-Muz'hir fī 'ulūm Al-lughah wa-anwā'hā wa-ma'rifat Al-radī' almdhmwm min Al-lughāt"*. Investigated by: Fu'ād Ali Manṣūr. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1418 AH - 1998 AD).
- Ibn 'Aqīl, Abdullah ibn 'Abd Al-Raḥmān Al-'Aqīlī Al-Hamadānī Al-Miṣrī. *"Al-musā'id 'alá Tas'hīl Al-Fawā'id"*. Investigated by: Mohammed Kāmil Barakāt. (No Edition, Umm Al-Qura University: Manshūrāt Markaz Al-Baḥth Al-'Ilmī wa-Iḥyā' Al-Turāth Al-Islāmī, 1400 AH - 1980 AD).
- Al-Farrā', Yaḥyá ibn Ziyād. *"Ma'ānī Al-Qur'ān"*. (Third Edition, Beirut: 'Ālam Al-Kutub, 1403 AH - 1983 AD).
- Al-Zajjāj, Abū Isḥāq, Ibrāhīm ibn Al-sirrī. *"Ma'ānī Al-Qur'ān wa-I'rābuh"*. Investigated by: 'Abd Al-Jalīl Shalabī. (First Edition, Beirut: 'Ālam Al-Kutub, 1988 AD).
- Al-Sāmarrā'ī, Fāḍil Ṣāliḥ. *"Ma'ānī Al-Naḥw"*. (No Edition, Maṭābi' Dār Al-Ḥikmah

Q1: 0.375 (2021) معامل تأثير آرسيف لعام
(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

Print and Publishing, 1991 AD).

- Ibn Fāris, Abū Al-Ḥusayn, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' Al-Qazwīnī Al-Rāzī. *"Mu'jam Maqāyīs Al-lughah"*. Investigated by: 'Abd Al-Salām Hārūn. (Second Edition, Egypt: Muṣṭafá Al-Ḥalabī & Sons Press, 1390 AH - 1970 AD).
- Al-Ḥalawānī, Mohammed Khayr. *"Al-Mughnī Al-jadīd fī 'ilm Al-ṣarf"*. (Fifth Edition, Beirut: Dār Al-Sharq Al-'Arabī, 1999M).
- Al-Rāzī, Fakhr Al-Dīn, Mohammed ibn Omar. *"Mafātīḥ Al-Ghaib"*. (Fourth Edition, Beirut: Maktab invistgated by: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, 1422 AH - 2001 AD).
- Al-Zamakhsharī, Abū Al-Qāsim, Mahmoud ibn Omar. *"Al-Mufaṣṣal fī 'ilm Al-'Arabīyah"*. (No Edition, Beirut: Dār Al-Jīl Press, No Date).
- Al-Shāṭibī, Abū Isḥāq, Ibrāhīm ibn Mūsá. *"Al-maqāṣid Al-shāfiyah 'alá sharḥ Al-Khulāṣah Al-Kāfiyah"*. Investigated by: a group of reseachers. (First Edition, Umm Al-Qura University: published by: Institute of Academic Research & Revival of Islamic Heritage, 1428 AH - 2007 AD).
- Al-Mibrad, Abū Al-'Abbās, Mohammed ibn Yazīd. *"Al-Muqtaḍab"*. Investigated by: Sheikh Mohammed 'Abd Al-Khāliq 'Uḍaymah. (No Edition, Beirut: 'Ālam Al-Kutub, 1382H-1962M).
- Al-Shāṭibī, Abū Isḥāq, Ibrāhīm ibn Mūsá. *"Al-Muwāfaqāt"*. Investigated by: Abū 'Ubaydah Mashhūr ibn Ḥasan Āl Salmān. (First Edition, Saudi Arabia: Dār Ibn 'Affān, 1417 AH - 1997 AD).
- 'Abbās Ḥasan. *"Al-naḥw Al-Wāfī"*. (Fourth Edition, Cairo: Dār Al-Ma'ārif, No Date).
- Al-Suyūṭī, Jalāl Al-Dīn, 'Abd Al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *"Ham' Al-hawāmi' sharḥ jam' Al-jawāmi'"*. Invistgated by: Al-Sayyid Mohammed Badr Al-Dīn Al-Na'sānī. (No Edition, Beirut: Dār Al-Ma'rifah, No Date).
- Al-Anbārī, Abū Al-Barakāt, Kamāl Al-Dīn, 'Abd Al-Raḥmān ibn Mohammed ibn 'Ubayd Allāh Al-Anṣārī. *"Al-Inṣāf fī masā'il Al-khilāf bayna Al-naḥwīyīn: Al-Baṣrīyīn wa-Al-Kūfīyīn"*. (First Edition, Modern Book Store, 1424 AH - 2003 AD).
- Mohammed Al-Anṭākī. *"Al-muḥīṭ fī Aṣwāt Al-'Arabīyah"*. (Third Edition, Dār Al-Shurūq, No Date).
- Al-Qaysī, Abū Mohammed, Makkī ibn Abī Ṭālib Al-Andalusī. *"Mushkil i'rāb Al-Qur'ān"*. Investigated by: Ḥātim Ṣāliḥ Al-Ḍāmin. (Second Edition, Beirut: Al-Risalah Foundation, 1405 AH).
- Al-Shinqīṭī, Mohammed Al-Amīn ibn Mohammed Al-Mukhtār ibn 'Abd Al-Qādir Al-Jakanī. *"Aḍwā' Al-Bayān fī Īḍāḥ Al-Qur'ān bi-Al-Qur'ān"*. (No Edition, Beirut: Dār Al-Fikr, 1415 AH - 1995 AD).

فهرس الموضوعات

المستخلص ١١١

المقدمة ١١٥

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره: ١١٥
- منهج البحث وإجراءاته: ١١٦
- خطة البحث: ١١٧
- الدراسات السابقة: ١١٨

الفصل الأول: مقدمات موجزة لأبرز مسائل اسم التفضيل ١٢٠

المبحث الأول: اسم التفضيل: المصطلح والمفهوم ١٢٠

المبحث الثاني: شروط صياغة اسم التفضيل ١٢٥

المبحث الثالث: أقسام اسم التفضيل وأحواله ١٢٩

المبحث الرابع: عمل اسم التفضيل ١٣٣

المبحث الخامس: مسألة حذف الهمزة من لفظي (خير) و(شر) ١٣٧

الفصل الثاني: تطبيقات على خروج صيغة (أفعل) التفضيل عن معنى المشاركة ١٤٠

المبحث الأول: أقوال العلماء في مسألة خروج (أفعل) التفضيل عن معنىٰ المشاركة ١٤٠

المبحث الثاني: صيغة «اسم التفضيل» مؤولة بالصفة المشبهة ١٤٤

المبحث الثالث: صيغة اسم التفضيل مؤولة باسم الفاعل ١٥١

المبحث الرابع: صيغة اسم التفضيل مؤولة بصيغة المبالغة ١٥٤

المبحث الخامس: صيغة اسم التفضيل مؤولة باسم المفعول..... ١٦٠

المبحث السادس: دلالة صيغة اسم التفضيل علىٰ المقابلة ١٦٢

المبحث السابع: دلالة صيغة اسم التفضيل علىٰ المجاوزة والبعد ١٦٦

المبحث الثامن: دلالة صيغة اسم التفضيل علىٰ التفضيل المطلق..... ١٦٧

المبحث التاسع: دلالة صيغة اسم التفضيل علىٰ التفضيل الاضطراري .. ١٧٠

الخاتمة..... ١٧٢

ثبت المصادر والمراجع..... ١٧٧

رومنة المصادر والمراجع ١٨٣

فهرس الموضوعات ١٨٩

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مجلة تدبر
عدد

بَلَاغَةُ التَّعْبِيرِ بِاللَّفْظِ المُفْرَدِ المُرَادِ بِهِ الجَمْعُ فِي النَّظْمِ القُرْآنِي

His eloquence is the expression of the singular meaning of the plural in Alnozom Alqurany

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

أ.د. مُحَمَّد مَحْمُود يُوسُف البَهْلُول
Prof. Dr. Mohamed Mahmoud Yousef Al-Bahloul
Professor of Rhetoric and Criticism
at Taibah University

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ٢٠-٧-١٤٤٤هـ، الموافق ١١-٢-٢٠٢٣م
قبل للنشر بتاريخ: ٢٤-٠٩-١٤٤٤هـ، الموافق: ١٥-٠٤-٢٠٢٣م
نشر في العدد الخامس عشر: المحرم١٤٤٥هـ الموافق: يوليو ٢٠٢٣م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٦٣ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١١٠ يومًا).

مواليد: محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية.
حصل على درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية بإيتاي البارود جامعة الأزهر الشريف بأطروحة: الطير والحيوان في النظم القرآني دراسة تحليلية.
حصل على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر الشريف بأطروحة: الحكم والأمثال العربية دراسة بلاغية تحليلية.

بعض النتاج العلمي:

- بحث: بلاغة الأساليب الإنشائية عند الحافظ ابن كثير في تفسيره القرآن العظيم - مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود٧..٢.
- بحث: التشبيهات الشعرية وتأثرها بثقافة الشاعر وبيئته «دراسة تحليلية – مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية .١.٢.
- بحث: التعبير بالدابة في القرآن الكريم مقاماته وأسراره - مجلة كلية الآداب بجامعة المنوفية ٢.١٢.
- بحث: من لطائف علم المعاني عند الحافظ بن كثير في تفسيره القرآن العظيم – مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ٢.١٣.
- بحث: البحث البلاغي في تفسير التحرير والتنوير للطا هر بن عاشور عرض ودراسة.
- بحث: بلاغة التشبيه والتمثيل في تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير.

البريد الشبكي: Email: malbhlwl@gmail.com

المُسْتَخْلَص

هذا الباب يدور حول اللفظة المفردة في القرآن الكريم المراد منها الجمع، أي أنها جاءت في صيغة الإفراد، لكنها جمع في المعنىٰ، وقد عدلت اللفظة عن الجمع إلىٰ الإفراد لسر بلاغي اقتضاها، وغرض قرآني استدعاها.

فجاء هذا البحث ليكشف عن هذه الأغراض القرآنية المقصودة من وراء هذا الإفراد.

من هذه الألفاظ: (العين – الغرفة – النَّهَر – اللباس – الطفل – الطفل – الصف – إمام.....) إلىٰ آخر هذه الألفاظ التي سيكشف عنها هذا البحث إن شاء الله تعالىٰ.

الكلمات المفتاحية:

البلاغة، التعبير، اللفظ، المفرد، الجمع.

Eloquence of Using Singular Form to Mean Plural in the Quranic Text

Prof. Mohammed Mahmoud Al-Bahloul
Professor of Rhetoric and Criticism at Taibah University

Reviewed on: 2023-2-11.
Publication approved on: 2023-4-15.
Published in the: 15th issue july 2023.
Period of review and publication approval letter: (63 days).
Average period of review and publication: (110 days).

Email: malbhlwl1@gmail.com

https://orcid.org/0009-0002-5670-4480

Abstract

- The current paper focuses on the singular words in the Holy Quran meaning plural; came in the singular form but they mean plural. The words used the singular not the plural form due to a rhetoric purpose and Quranic reason.

- This study tries to identify these Quranic purses for using such singular form.

- **These words include:** eye, room, river, wearing, child, row, imam, etc.

- **Keywords:** rhetoric, expression, word, singular, plural

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله ملء السماوات ومل الأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء من شيء بعد، وأصلي وأسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم. وبعد:

فإن الدراسات التي تقوم حول بلاغة القرآن الكريم تعد من الدراسات المباركة التي إذا صدرت عن قلب مخلص متعلق بكتاب الله ﷻ آتت أكلها، وكان لها من الأثر الطيب الذي تنتفع به البلاد والعباد، وقتها تكون بلاغًا، وتسد فراغًا.

والقرآن الكريم مصدر إعجاز للبشرية، وكان للعلماء في مختلف العصور والدهور إسهامات ميمونة في الكشف عن مظاهر هذا الإعجاز، وما زالت الدراسات تترىٰ إلىٰ يومنا هذا حول نظم القرآن، تكشف عن سر إعجازه وبليغ تركيبه، وخصائص نظمه، وسمو غرضه.

والقرآن الكريم نمط عجيب في التأليف، ومظهر فريد في التركيب، ومهيع فذ في التصوير، أدرك ذلك أرباب البلاغة قديمًا فسجدوا لبلاغته، وأحنوا رؤوسهم لفصاحته، وغلبتهم ألسنتهم فوصفوه بأجل الأوصاف التي لمسوها في القرآن بسلائقهم التي لم تشبها لوثات الأعجمين.

ولا نعجب من وقوفهم أمام تلك البلاغة مبهورين، مأسورين ببلاغته، مشدوهين بفصاحته.

ظهر لي وأنا أقرأ كلام الله -متأملًا- كلمات عدلت عن الأصل، أتت مفردة مرادًا

بها الجمع، ككلمة: «رفيقًا» في قوله تعالىٰ: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩]، وكلمة: «ظهيرًا» في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤]، وكلمة: ﴿نِعْمَةَ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾، وكلمة: ﴿إِمَامًا﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

فكان المقتضىٰ أن يعبر بالجمع في كل ما سلف، فيقال رفقاء، وظهراء، ونعم، وأئمة، لكن القرآن آثر الإفراد دون الجمع؛ وكان له من وراء هذا الإيثار أغراض وأسرار، فصيغ النظم الكريم مختارة اختيارًا سديدًا، ومنتخبة انتخابًا دقيقًا، فلا تساق هكذا عبثًا دون سر مقصود، أو هدف منشود.

تحركت نفسي لدراسة هذه الظاهرة القرآنية، والوقوف علىٰ أسرارها في سياقاتها، ومعرفة سر العدول من الجمع إلىٰ المفرد، فجاء البحث تحت عنوان: «بلاغة التعبير باللفظ المفرد المراد به الجمع في النظم القرآني».

فتتبعت هذه الألفاظ، فاجتمع لي ما يربو علىٰ ثمانين لفظة، توزعت هذه الألفاظ فيما يزيد علىٰ مائتي موطنًا في كتاب الله، فقد تستعمل اللفظة الواحدة في أكثر من ثلاثين موضعًا في القرآن، وهناك ألفاظ لا تتجاوز الموضع أو الموضعين.

تأملت سياقات هذه الألفاظ وحاولت إدراجها تحت أغراض عامة، صلحت هذه الأغراض لأن تكون مباحث درست تحتها هذه الألفاظ.

لكنني في هذا البحث سأكتفي بسبع عشرة لفظة قرآنية فقط مراعاة لظروف المجلة، ولو عرضت الألفاظ كلها لخرج البحث في مائتين وخمسين صفحة وقد يزيد، وهذا أمر يرهق المجلة، لذا اكتفيت بالألفاظ التي أشرت إليها.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

هدف البحث:

- وكان هدفي من هذا البحث: خدمة كتاب الله ﷻ، والكشف عن بعض مظاهر إعجازه من خلال اللفظ المفردة التي يراد بها الجمع، ومحاولة بيان أسرار التعبير بالمفرد بدلًا عن الجمع، وما المزايا من وراء هذا العدول.

- إثراء المكتبة العربية علىٰ وجه العموم، والمكتبة القرآنية علىٰ وجه الخصوص؛ بدراسة تتعلق بالنظم القرآني.

- فتح المجال أمام الباحثين في الكشف عن أسرار اللفظة المفردة في القرآن الكريم، وبيان أن لكل لفظة سرها وغرضها في سياقها.

تساؤلات البحث:

- ما سر عدول القرآن عن التعبير بالمفرد إلىٰ الجمع؟

- ما الأسرار الكامنة وراء التعبير بالمفرد بدلًا عن الجمع؟

خطة البحث:

وتحقيقًا لأهداف البحث المنشودة، وإجابة علىٰ تلك التساؤلات المطروحة، جاء هذا البحث في مقدمة وخاتمة وستة عشر مبحثًا، وهذه المباحث شغلت الألفاظ المفردة التي انصبَّ البحث نفسه في الكشف عن أسرارها.

المقدمة: وهي التي نحن بصددها الآن كشفت فيها عن طبيعة الموضوع، وقيمة هذه الظاهرة القرآنية، وخطة البحث المتبعة في معالجة هذه الظاهرة.

ومباحث الدراسة جاءت علىٰ النحو التالي:

المبحث الأول: لفظة (العين).

المبحث الثاني: لفظة (الغرفة).

المبحث الثالث: لفظة (نهَر).

المبحث الرابع: لفظة (الأجر).

المبحث الخامس: لفظة (القَدَم).

المبحث السادس: لفظة (الرفيق).

المبحث السابع: لفظة (العهد).

المبحث الثامن: لفظة (النعمة).

المبحث التاسع: لفظة (اللباس).

المبحث العاشر: لفظة (الضيف).

المبحث الحادي عشر: لفظة (العَظْم).

المبحث الثاني عشر: لفظة (الباب).

المبحث الثالث عشر: لفظة (الطفل).

المبحث الرابع عشر: لفظة (إمام).

المبحث الخامس عشر: لفظة (النفس).

المبحث السادس عشر: لفظتا (منتصر- الدُّبُر).

وجاءت الخاتمة لتعرض نتائج تلك الدراسة، وبعدها جاء فهرس الموضوعات.

فالله نسأل أن يعصمنا من الزلل، ويمنحنا التوفيق في القول والعمل.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

منهج الدراسة:

لما كان البحث قائمًا علىٰ آيات القرآن الكريم، قمت بعزو الآيات إلىٰ سورها مع بيان أرقام الآيات، وكتابتها بالرسم العثماني ووضعها بين قوسين مزهرين، ثم تخريج الأحاديث النبويَّة الشريفة بعزوها إلىٰ مصادرها، فإن كان الحديث في صحيحي البخاري ومسلم ﷺ أو في أحدهما اقتصرت علىٰ إضافته إليهما، وإن كان في غيرهما فإني أخرجه مما تيسر لي.

ثم ذكرت أقوال العلماء والمفسرين من مراجعها الأصلية؛ توثيقًا للنصوص وإرشادًا للقارئ إلىٰ مظانِّها، وعزو كل قول إلىٰ قائله، ثم أتبع كل ذلك باجتهاد منبثق من اللفظة المفردة في سياقها.

التمهيد

وضع المفرد موضع الجمع سمة في اللسان العربي، ومهيع ملحوب من الشعراء، استعملوه في كلامهم، ونطقوا به في أشعارهم، ومن المجازفة العلمية أن نظن أن هذا الاستعمال كان اعتباطًا في العربية، فمن المستبعد أن يستعمل العربي المفرد استعمال الجمع، دون أن يكون وراء هذا الاستعمال غاية.

وتسمو هذه الغايات في كلام الله ﷻ وكلام نبيه ﷺ، وشيوع هذه الظاهرة في البيان النبوي والشعر العربي القديم يحتاج إلىٰ دراسة مستقلة، تنقب عن تلك الظاهرة، وتحاول استنطاق الألفاظ المفردة من خلال الغرض الواردة فيه.

ولم يفت علماءنا القدامىٰ الوقوف علىٰ تلك الظاهرة، فقد رصدها علماء التفسير الذين نضحت عليهم النزعة البلاغية، كالزمخشري والرازي وأبي حيان والآلوسي والبيضاوي والشهاب الخفاجي وابن عاشور ....، وكانت لهم -غالبًا- محاولات تكشف عن مزيتها، لكن كانت هذه التعليلات في أكثرها تعليلات نحوية متعلقة بهيأة اللفظة المفردة، من ورودها مصدرًا -مثلًا-، أو اسم جنس، علىٰ نحو ما سيتضح في تلك الدراسة.

وكان لعلماء اللغة والإعراب؛ كالفراء والزجاج، وعلماء علوم القرآن؛ كالزركشي والسيوطي؛ إسهامات حول تلك الظاهرة، لكن كان أكثرها تنبيهًا علىٰ مواضعها في كتاب الله ﷻ، دون أن يكشفوا عن سرها في سياقها، إلا في القليل النادر، وحسبهم هذا، وسيتضح هذا الأمر جليًّا علىٰ صفحات تلك الدراسة إن شاء الله.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ولا حرج هنا أن في أذكر بعض الشواهد النبوية، وبعضًا من الشواهد الشعرية التي ظهرت فيها تلك الخصيصة، ليتبين لنا أن هذا الاستعمال ظاهرة عامة في اللسان العربي.

فمن الأقوال النبوية؛ قول النبي ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك...**»[(١)]، والمراد: نعمك.

وقوله عن ليلة القدر: «أرىٰ رؤياكم قد تواطأت في السَّبع الأواخر، فمن كان متحرِّيها فليتحرَّها في السَّبع الأواخر»[(٢)]. متَّفقٌ عليه. والمراد: رؤاكم بالجمع، لأن الذي رآها أكثر من واحد.

ومنه في كلام العرب كثير؛ نراهم يقولون: « كثر الدرهم والدينار»[(٣)]؛ يريدون: الدراهم والدنانير.

ومن الشعر قول العباس بن مرداس[(٤)]:

فقلنا أسلموا إنّا أخوكم ... فقد برئت من الإحن الصّدور

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، «صحيح مسلم». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ٧:٢٠٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، «صحيح البخاري». تحقيق: محمد بن زهير الناصر، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) ٣:٤٦. وراجع صحيح مسلم، ٢: ٨٤٢٢.

(٣) محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي، «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب». تحقيق: الأستاذ مصطفىٰ السقا، الدكتور حامد عبد المجيد، (د.ط، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م)١: ٦٢.

(٤) العباس بن مرداس، «الديوان»، تحقيق: يحيىٰ الجبوري، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٢م) ٧٠.

والمراد: إنا إخوانكم.

وقول عامر الخصفي:

هُمُ المولىٰ وإن جنفوا علينا ... وإنا من لقائهم لزور[٥]

فوضع المولىٰ موضع الموالي.

ومنه قول زهير[٦]:

تَدَارَكْتُمُ الأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشهَا ... وَذُبْيَانُ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ

أَرَادَ النِّعَالَ.

ومنه قول أبي ذؤيب[٧]:

ألكَنيُ إِلَيْهَا وَخَيرُ الرَّسُوْلِ ... أَعْلَمَهُمْ بِنَوَاحِي الخَبَر

والمراد: وخير الرسل، فقام الرسول مقام الرسل.

وقوله[٨]:

فالعَيْنُ بعدَهُمُ كأن حداقها ... سملت بِشَوْكٍ فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ

---

(٥) إميل بديع يعقوب. «المعجم المفصل في شواهد العربية»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ٣: ٣٣٤.

(٦) أحمد بن يحيىٰ بن زيد الشيباني (ثعلب)، «شرح ديوان زهير بن أبي سلمىٰ». تحقيق: حنا نصر الحتي، (د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) ١٠٥.

(٧) البيت في المعجم المفصل «مرجع سابق» ٣: ٧.

(٨) المفضل بن محمد بن يعلىٰ بن سالم الضبي، «المفضليات». تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، (ط٦، القاهرة: دار المعارف، د.ت) ٤٢٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

فالعين واحد، ثم جمع الحداق، وقال عور بالجمع، ولم يقل عوراء.

إلىٰ آخر هذه الاستعمالات، وهي كثيرة، وكما قلت هي تحتاج إلىٰ تتبع هذه الشواهد، والكشف عن أسرار هذه الظاهرة، والتحقق من أن الشعراء كان لهم غرض في هذا الاستعمال.

المبحث الأول:

(العَيْن)

العين تطلق علىٰ العين الباصرة، وهي الجارحة المعروفة، وهي هنا غير مرادة، وتطلق علىٰ منبع الماء، أو العين التي يسيل منها الماء، وهي المرادة هنا، وجمعها عيون.

وقد جاءت هذه اللفظة مفردة في الحديث عن نعيم الجنة في قوله تعالىٰ: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية:١٢]، ومن المعلوم أن الجنة ليست فيها عين واحدة، بل عيون متفجرة، وينابيع متعددة، كما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥، الذاريات ١٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات:٤١]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٥١، ٥٢].

وفي لفظ الإفراد الذي نحن بصدده قال الزمخشري: «يريد عيونًا في غاية الكثرة»(٩). وذكر أبو حيان أنها اسم جنس، أي: عيون(١٠).

فلعل الإفراد هنا راجع -أيضًا- إلىٰ مقتضيات النظم، ومراعاة المناسبة بين لفظ الجنة المفردة قبلها: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الغاشية:٩-١٠]، ولتكون

(٩) محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٠م) ٤: ٧٤٣.

(١٠) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ) ١٠: ٤٦٣؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «معترك الأقران». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ٢: ٦١١.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مقابلة للإفراد -أيضًا- في لفظ العين قبلها في الحديث عن النار: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية:٤-٥].

فالإفراد في عين الجنة مقابل للإفراد في عين النار، وهذا فيه ما فيه من استثارة النفوس نحو المقارنة بين العينين، ليختار كل إنسان ما تهتديه إليه بصيرته، وكل إنسان علىٰ نفسه بصيرة، ولا شك في أن فن التناسب ومراعاة التجانس، من خصائص النظم القرآني.

ولعل الإفراد راجع -أيضًا- إلىٰ تساوي تلك العيون في كمال البهجة واللذة لناظريها وشاربيها، فالناظر إليها لا يجد أبهج منها في الرؤية، والشارب لا يجد ألذ منها في الطعم، سواء كانت عين ماء أو خمر أو لبن أو عسل، فإن العين لفظ يحتمل كل هذه المعاني، كما جاءت بها سورة محمد في قوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

وكمال اللذة كان في العين، مهما تنوع الشاربون، ومهما تنوعت صفات العين، وقد وقف الفيروزآبادي علىٰ هذه الأنواع فقال:

«العين الجارية التي وُعد بها المتقون: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية:١٢]، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن:٥٠]، والموعود لأصحاب اليمين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن:٦٦]، والموعود بها السّابقون: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان:١٨]، والموعود بها الأبرار وأهل الخصوص: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان:٦]، والموعود بها

المقرّبون: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢٨]، وهي عين التسنيم»(١١).

ولعل مجيء الكلمة علىٰ زنة المصدر كانت سببًا لإفرادها، ويجوز علىٰ مذهب أبي حيان، أن تكون هذه العين عينًا مخصوصة، ذكرت تشريفًا لها(١٢).

(١١) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز». تحقيق: محمد علىٰ النجار، (د.ط، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت) ٤: ٦، ٧.

(١٢) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ١٠: ٤٦٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الثاني:
(الغُرْفة)

الغُرْفة: العِلِّيةُ، وَالْجَمْعُ غُرُفَات وغُرَفَات وغُرْفَات وغُرَف[١٣]. وفي المفردات: «الْغُرْفَةُ: علية من البناء، وسمّي منازل الجنَّة غُرَفًا»[١٤].

وجاءت لفظة الغرفة مفردة في قوله تعالىٰ في الحديث عن عباد الرحمن: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٧٥]، واتفقت كلمة المفسرين علىٰ إرادة الجمع، واعتمدوا علىٰ ورودها مجموعة في سياقات أخرىٰ؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت:٥٨].

وقوله: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ:٣٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [الزمر:٢٠].

---

(١٣) محمد بن مكرم بن علىٰ بن منظور، «لسان العرب». (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ) مادة «غرف» ٩: ٢٦٤.

(١٤) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن». تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، بيروت: دار العلم، ١٤١٢هـ) ١: ٦٠٥، مادة «غرف».

والغرفة هنا هي منزلة في الجنة رفيعة[١٥]، وقال الزمخشري: هي العلالي في الجنة. ووقف الزمخشري علىٰ لفظ الإفراد في آية الفرقان، فذكر أن القرآن وحَّد الغرفة، اقتصارًا علىٰ الواحد الدال علىٰ الجنس[١٦]، وفي الجنس كثرة واستغراق للجميع[١٧]. وذكر السمين أن سر اختيار المفرد: «لأن لفظَ الواحدِ أخفُّ»[١٨]. لكن يُردُّ علىٰ الشيخ السمين، بأن اللفظ جاء مجموعًا في الآيات التي سبق ذكرها، وكان اللفظ في غاية الخفة، ولم يُستشعر في لفظ الجمع أدنىٰ ثقل يذكر.

وما ذكره الزمخشري لا يكشف عن سر العدول عن الجمع، وإنما هي دلالة مأخوذة من صيغه الإفراد، ولعل في دلالة الإفراد هنا، هو التنبيه علىٰ أن عباد الرحمن الذين توفرت فيهم تلك الصفات التي ذكرتها سورة الفرقان، سينالون تلك الحظوة العالية، والمنزلة السنية، في أعلىٰ الجنان، وهي مخصوصة بكل واحد من عباد الرحمن، دون أن ينتقص من أجر واحد منهم، أو ينزع من أي واحد منهم مزية، فهم في تلك المنازل آمنون، فاشتراك الجميع في المفرد، وإن كان في معنىٰ الجمع، دال علىٰ عموم الفضل لهم، والجمع قد لا يدل علىٰ ذلك، إذ قد يوهم أن هناك تفاوتًا بين الغرف، في حين أن عباد الرحمن اجتمعوا علىٰ صفات سنيّة، اقتضت

(١٥) محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن». تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠م) ١٩: ٣٢١.

(١٦) الزمخشري، «الكشاف» ٣:٢٩٦.

(١٧) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، «الحجة للقراء السبعة». تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، (د.ط، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ-١٩٩٣) ٦: ٢٢.

(١٨) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق: الدكتور/ أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت) ٩: ١٩٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

أن تكون الغرف بينهم بالسويّة، عدلًا من الله وفضلًا، عدلًا في التقسيم، وفضلًا في الأجر العظيم.

نعم هناك تفاوت في غرف أهل الجِنان، لا غرف عباد الرحمن، أو غرف السابقين من الأنبياء والمرسلين ومن لحق بهم، يؤيد هذا التفاوت قول النبي ﷺ: «**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ**»(١٩).

ولولا أن نزع الله الغل والحسد من صدور أهل الجنة، لكان هذا التفاوت الشاسع داعيًا إلىٰ تقطّع النفس عليه حسرات، لكن مسلاة المؤمن أن مجرد الزحزحة عن جهنم لهي الفوز العظيم.

ثم إن التعبير بالمفرد (الغرفة) فيه زيادة بهجة وسرور، وأنس وحبور، فالاجتماع في النعيم أروح للنفوس، وآنس للقلوب، بخلاف ما لو أتىٰ اللفظ مجموعًا، فإنه لا يدل علىٰ هذا الاجتماع المأنوس، وكأن لفظ الإفراد يشير إلىٰ أن هؤلاء لما اجتمعوا في الدنيا علىٰ تلك الصفات؛ من شدة تواضعهم، وكثرة سجودهم، وخوفهم من عذاب جهنم، واستعاذتهم منها، وإنفاقهم في سبيل الله من غير إسراف أو تقتير، وابتعادهم عن الموبقات، من الشرك والقتل والزنا وشهادة الزور؛ أقول: لما اجتمعوا علىٰ تلك الصفات، فلا غرو في أن يجتمعوا في الآخرة علىٰ هذا المقام العلي، والمكان السَّميّ.

(١٩) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، برقم (٢٨٣١).

فاجتماعٌ في الدنيا علىٰ طاعة الله، واجتماعٌ في الآخرة علىٰ فضله، واللفظ المفرد (الغرفة) أدل علىٰ هذا الاجتماع من الجمع، الذي يوحي بالتفرق.

ثم إن لفظ الإفراد أنسب لنفوسهم المتواضعة، التي جعلتهم يمشون علىٰ الأرض هونًا، وهذا لا يعني تقليلًا مفهومًا من الإفراد، بل إن اللفظ موضوع للكثرة معنىٰ، إلا أن لفظة المفرد لتواضع نفوسهم أنسب.

ولعل هذا ينسجم مع التعبير بـ: «أعين» دون: «عيون» في دعائهم: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]، وأعين لفظ قلة، ويراد به – كما ذكر الزمخشري–: أن أعين المتقين قليلة بالإضافة إلىٰ عيون غيرهم(٢٠).

ولفظ الإفراد: « الغرفة»؛ أنسب –أيضًا– لصيغة الإفراد في لفظ: «إمامًا» في قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]، والمراد الجمع، أي: أئمة، وسيأتي هذا اللفظ في موطنه من البحث إن شاء الله.

ثم إن الإفراد الدال علىٰ الاجتماع والأنس، يقتضيه تحية الله لهم مجتمعين، وسلامه عليهم متفقين، ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان:٧٥]، وتحية الله لهم وهم مجتمعون أعظم أنسًا، وأكثر لذة.

ويقتضيه –أيضًا– قوله: ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان:٧٦]؛ ليعم الجميع حسن الاستقرار، ولذة القرار، وطيب المقام، ولو جمعت: «الغرفة»؛ لتوهم التفاوت في التحيات، والاختلاف في طيب المقامات، فكان الإفراد أكشف عن هذه المعاني من الجمع، والله أعلم.

(٢٠) الزمخشري، «الكشاف» ٣:٢٩٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الثالث:

(نَهَر)

النَّهْرُ والنَّهَرُ: وَاحِدُ الأَنْهارِ، وهما مِنْ مَجَارِي الْمِيَاهِ، وَالْجَمْعُ أَنْهارٌ ونُهُرٌ ونُهُورٌ(٢١).

وقد جاءت هذه اللفظة مفردة في القرآن الكريم، وهي في المعني مجموعة في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر:٥٤].

قال الطبري: «ووحَّد النهر في اللفظ ومعناه الجمع»(٢٢). أي: المراد بالنهر الأنهار. وذكر الزمخشري أنه اكتفىٰ باسم الجنس. وأكثر المفسرين علىٰ أن علة الإفراد فواصل الآيات، وذكر الرازي أنه وحَّد النهر؛ اعتمادًا علىٰ السامع لعلمه بأن النهر الواحد لا يكون له خلال(٢٣)؛ فاقتضىٰ أن يكون المفرد معناه الجمع، لأن الأنهار فيه خلال يتخللها الإنسان، وذكر الطبري(٢٤) معاني أخرىٰ للنهر؛ منها: المعنىٰ السابق «الأنهار»، وهو المعنىٰ الشائع الذائع الذي عليه أكثر المفسرين،

---

(٢١) علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده، «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) مادة «نهر» ٤: ٣٠٢.

(٢٢) الطبري، «جامع البيان» ٢٢:١٦٦.

(٢٣) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، «مفاتيح الغيب». (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ) ٢٩: ٣٣١.

(٢٤) الطبري، «جامع البيان»٢٢:١٦٨.

وقوّاه الرازي علىٰ غيره، ويكون المراد بالنهر أنهار الماء والخمر والعسل.

وذكر الطبري -أيضًا- معنىٰ الضياء والنور، وتكون لفظة النُهُر موجهة إلىٰ معنىٰ النهار، يؤيد ذلك قراءة «ونُهُر[٢٥] بضمتين، جمع نهار، أي: لا ليل لهم. وجوَّز الطبري أن يكون المراد بالنّهر سعة العيش وكثرة النعيم.

أقول: وإذا روعيت هذه المعاني الثلاثة في النهر؛ يكون الإفراد أكثر ثراء وغزارة للمعاني القرآنية التي لا ينهض بها لفظ الجمع لو قيل: «إن المتقين في جنات وأنهار»، فيكون اللفظ محصورًا في دلالة واحدة، فكان في لفظ الإفراد بلاغة عالية، وإيجاز بليغ اختزل كل هذه المعاني.

وهناك كلام للرازي جوَّز فيه أن يكون الإفراد علىٰ حقيقته، والمعنىٰ عنده: «نهر عظيم من أعظم الأنهار وأحسنها، ...، وكل واحد في هذه الجنة يكون له مقعد عنده، وسائر الأنهار تجري في الجنة ويراها أهلها»[٢٦].

لكن هذا الذي ذهب إليه الرازي يفتقد إلي دليل منقول، ولفظ مأثور يؤيده؛ فيبقىٰ أن اللفظ يكون مفردًا ويراد به الجمع؛ لمجيئ الأنهار مجموعة كثيرًا في القرآن

---

(٢٥) يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده الهُذَلي اليشكري المغربي، «الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها». تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، (ط١، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) ١: ٦٤٣. وهذه القراءة شاذة ينظر: عثمان بن جني، «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها». تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (د.ط، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث العربي، د.ت) ٢: ٣٠٠.

(٢٦) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢٩:٣٣٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الكريم، منها قوله تعالىٰ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٨٩]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج:١٤].

ومما يثير الدهشة أن الراغب عدَّ الأنهار التي هي مظهر من مظاهر نعيم الجنة مثلًا لسعة فضل الله وإنعامه، قال: وإنما «جعل اللهُ تعالىٰ ذلك مثلا لما يَدِرُّ من فَيْضِهِ وفَضْلِهِ في الجنَّة علىٰ الناس»(٢٧).

فالأنهار عنده ليست علىٰ حقيقتها، هذا ما يفهم من ظاهر عبارته، ولعل لفظ المثل في آيتي الرعد ومحمد(٢٨)؛ حداه إلىٰ القول بهذا، فإن كان هذا هو قصد الراغب، فلا؛ فتلك مجازفة وجرأة تحتاج إلىٰ تحقيق وتدقيق، مع أن النصوص القرآنية صريحة بوجود الأنهار حقيقة.

(٢٧) الأصفهاني، «المفردات» مادة «نهر» ١: ٨٢٥.

(٢٨) قوله تعالىٰ: ﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

المبحث الرابع:

(الأَجْر)

الأجر والأجرة: «ما يعود من ثواب العمل دنيويًّا كان أو أخرويًّا»(٢٩). أو بتعبير صاحب اللسان: «الْجَزَاءُ عَلَىٰ الْعَمَلِ، وَالْجَمْعُ أُجور... والأَجْر: الثَّوَابُ؛ وَقَدْ أَجَرَه اللهُ يأْجُرُه ويأْجِرُه أَجْرًا وآجَرَه اللهُ إِيجارًا»(٣٠).

والأجر من الالفاظ القرآنية التي وردت مفردة مرادًا بها الجمع، وقد جاءت مفردة نكرة موصوفة في مواضع متعددة، من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة:٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ [هود:١١].

وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ [فاطر:٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾ [يس:١١].

وجاءت مضافة إلىٰ ضمير الغائب في مواطن كثيرة أيضا من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا

(٢٩) الأصفهاني، «المفردات» ١: ٦٤، مادة «أجر».

(٣٠) ابن منظور، «لسان العرب» ٤: ١٠، مادة «أجر».

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص:٥٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الزمر:٣٥].

إلىٰ آخر هذه المواضع، واللفظة في حاليها من الوصفية والإضافة يراد بها الجمع؛ بدليل ورودها مجموعة في القرآن الكريم في أربعة مواضع في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران:٥٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء:١٧٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١٥٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر:٣٠].

فالمؤمنون الصابرون الذين عملوا الصالحات وخشوا الرحمن بالغيب،

وأنفقوا مما رزقهم الله، ليس لهم أجر واحد، بل لهم أجور كثيرة، ودرجات كريمة، لهم أجر الإيمان بالله والتصديق به، وأجر الإيمان بأنبيائه ورسله، وأجر الصلاة والزكاة والحج والصوم، وأجر القرآن والصبر والجهاد والصدق، ... إلىٰ آخر أعمال الطاعات.

لكن القرآن عبر بأن لهم أجرًا بلفظ الإفراد، وقد قلَّبت كثيرًا من كتب التفاسير لأقع علىٰ علة إيثار الإفراد دون الجمع فلم أجد شيئًا، والذي يبدو لي -والله أعلم- أن النظم راعىٰ هذه الصيغة لما يلي:

أولًا: مراعاة فواصل الآيات في أكثر هذه المواضع[٣١]. وجمع اللفظ لا يتناسب

---

(٣١) راجع آية فاطر: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [٤-٧].

وآيات هود: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [٩-١١].

وآيات الملك: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [١٠-١٢].

وآيات التوبة: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٢١-٢٢].

وآيات فصلت: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [٦-٨].

وآيات الحديد: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٥ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [٥-٧].

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مع تلك الفاصلة، لأن الوصف سيأتي مجموعًا له، فيقال: أجور كبيرة، وأجور عظيمة، وأجور غير ممنونة، فلا يكون بين الأجر وبين الفواصل أدنىٰ تناسب.

وقد يُراعىٰ في الإفراد صفته المفردة؛ ليكون بينها وبين الصفة في الآية بعدها تناسب، كما في آيتي الأنفال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال:٢٨-٢٩].

ثانيًا: مراعاة المصدرية في لفظ الإفراد، يقال: أجَرَه الله أجرًا[٣٢].

ثالثًا: مراعاة التناسب بين إفراد الأجر وإفراد المغفرة في كثير من الآيات[٣٣].

والتناسب مقصد عظيم من مقاصد البلاغة التي تعلو بها الأساليب، وتسمو بها التراكيب.

رابعًا: دلالة المفرد علىٰ معنىٰ الجنسية الشاملة لكل أنواع الأجور، وهذا لا يتأتَّىٰ في لفظ الجمع.

---

(٣٢) ابن منظور، «لسان العرب»، ٤: ١٠، مادة «أجر».

(٣٣) يراجع المائدة: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٩].

وهود: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [١١].

وفاطر: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [٧].

والحجرات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٣].

والملك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [١٢].

ويس: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [١١].

والفتح: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٢٩].

خامسًا: يشير ظاهر لفظ المفرد إلىٰ تساوي المؤمنين في الأجور، وأن أجرهم واحد، مع إيماننا بأن الأدلة الصريحة النقلية والعقلية تقطع بتفاوت أجور المؤمنين، واختلاف منازلهم تبعًا لتفاوت أعمالهم، وتغاير هممهم، وتباين أحوال قلوبهم، يدل علىٰ ذلك قول النبي ﷺ: «**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ**»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «**بَلَىٰ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ**»(٣٤).

فمع القطع بتفاوت الأجور إلا أن المفرد فيه شدة تأنيس، وعظم تطمين؛ بأنه لا يلحقهم في الجنة بخس في الأجر أو نقصان.

سادسًا: دلالة صيغة المفرد علىٰ النوعية؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البقرة:٧]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ﴾ [النور:٤٥]، فهي غشاوة مخصوصة وماء معين، كذلك الأجر؛ يمكن أن يقال فيه: هو أجر معين، ونوع يتجلَّىٰ فيه كرم الله ﷻ وفضله علىٰ عباده المؤمنين في الجنة، وزيادة في النوعية جاء الأجر موصوفًا في بعض الآيات بأنه عظيم وكبير وكريم، فهذه الأوصاف أسهمت في زيادة القول بالنوعية.

أما الآيات التي جاء فيها لفظ الأجر مجموعًا؛ فلشيء في السياق اقتضاه، وسر استدعاه، وإذا رجعت إلىٰ هذه المواضع وجدت في أكثرها لفظ التوفية؛ انظر قوله تعالىٰ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [فاطر:٣٠].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:٥٧].

(٣٤) البخاري، «صحيح البخاري»، برقم (٣٢٥٦).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [النساء:١٧٣].

والتوفية -كما ذكر أبو حيان- تقتضي التكميل[٣٥]، ووفَّاه حقه: أعطاه تامًّا غير منقوص، فمراعاة التكميل والإتمام ألصق بلفظ الجمع دون المفرد، والله أعلم.

كما جاء اللفظ مجموعًا في سياق الحديث عن المؤمنين الذين آمنوا بالله وآمنوا برسله جميعًا، ولم يفرقوا بينهم، في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء:١٥٢].

فالسياق فيه إيتاء ومجازاة من الله ﷻ لهؤلاء، ومجازاة الله الواسع الجود ذو الفضل والإنعام، يقتضيها لفظ الجمع، والله أعلم.

(٣٥) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٦:٢١٥.

المبحث الخامس:

(القَدَم)

القدم: قدم الرجل، وهي ما يطأ عليها الإنسان، وهي من لدن الرسغ(٣٦)، وجمعه أقدام، وهي من الألفاظ القرآنية المفردة التي يراد بها الجمع في قول الله تعالىٰ:

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النحل:٩٤].

والمعنىٰ: «وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ بَيْنَكُمْ دَخَلًا وَخَدِيعَةً بَيْنَكُمْ، تَغُرُّونَ بِهَا النَّاسَ فتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين»(٣٧).

القدم في الآية بمعنىٰ الأقدام، والسياق السابق واللاحق يؤيد هذا، فقوله: «ولا تتخذوا» خطاب للمجموع، وتذوقوا خطاب للمجموع أيضًا، وفي كلام الزمخشري إيماء إلىٰ هذا الجمع المراد من اللفظة، يقول: «فتزل أقدامكم عن محجة الإسلام بعد ثبوتها»(٣٨).

ثم إن هذه اللفظة أتت مجموعة في سياقات أخرىٰ، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠].

---

(٣٦) ابن منظور، «اللسان»، مادة «قدم» ١٢: ٤٧٠.

(٣٧) الطبري، «جامع البيان» ١٤:٣٤٨.

(٣٨) الزمخشري، «الكشاف» ٢:٢٦٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال:١١].

وقوله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن:٤١].

إلىٰ آخر تلك الآيات التي جاء فيها اللفظ مجموعًا، لكن آية النحل التي نحن بصددها تركت اللفظ المجموع، وآثرت التعبير بالمفرد لسر قرآني اجتهد العلماء في الكشف عنه، وكلها اجتهادات مقبولة، فالزمخشري يقول: «وتوحيد القدم لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه، فكيف بأقدام كثيرة»(٣٩).

ولوجاهة تلك العلة تبع الزمخشريَّ فيها علماءُ كُثُر(٤٠)، وقد وصفها الشهاب الخفاجي بأنها نكتة سريّة(٤١).

---

(٣٩) الزمخشري، «الكشاف» ٢:٦٣٣.

(٤٠) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، «أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل». تحقيق: الدكتور/ عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، (ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ- ١٩٩١م)١: ٢٦٤؛ السيوطي، «معترك الأقران» ٢:١٧٣؛ الحسين بن عبد الله الطيبي، «فتوح الغيب». تحقيق: الدكتور/ جميل بني عطا، (ط١، د.ن، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م) ٩:١٩٠، وغيرهم كثير.

(٤١) أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، «عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَىٰ تفْسيرِ البَيضَاوي». (د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت) ٥: ٣٦٥.

وذكر أبو حيان أن السر كامن في أن المفرد يتناول كل أفراد المجموع، والمعنىٰ ولا يتخذ كل واحد منكم[٤٢]. وهذا لا يكون في لفظ الجمع، فتكون الآية جمعت بين استغراق أجناس الجمع في «ولا تتخذوا»، «وتذوقوا السوء»، وبين أفراد الجنس[٤٣].

يقول أبو حيان: «الْجَمْعُ تَارَةً يُلْحَظُ فِيهِ الْمَجْمُوعِ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَجْمُوعٌ، وَتَارَةً يُلْحَظُ فِيهِ اعْتِبَارُ كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ، ... وَلَمَّا كَانَ الْمَعْنَىٰ هُنَا: لَا يَتَّخِذُ كُلُّ واحد منكم، جاء فنزل قَدَمٌ مُرَاعَاةً لِهَذَا الْمَعْنَىٰ ثُمَّ قَالَ: وَتَذُوقُوا، مُرَاعَاةً لِلْمَجْمُوعِ، أَوْ لِلَفْظِ الْجَمْعِ عَلَىٰ الْوَجْهِ الْكَثِيرِ. إِذَا قُلْنَا: إِنَّ الْإِسْنَادَ لِكُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ، فَتَكُونُ الْآيَةُ قَدْ تَعَرَّضَتْ لِلنَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَيْمَانِ دَخَلًا بِاعْتِبَارِ الْمَجْمُوعِ وَبِاعْتِبَارِ كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ، وَدَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ بِإفراد قَدَمٍ وَبِجَمْعِ الضَّمِيرِ فِي وتذوقوا»[٤٤].

إلا أن الشهاب ذكر أن توجيه أبي حيان للإفراد من جهة العربية، وهو لا ينافي النكتة التي ذكرها الزمخشري[٤٥].

وللطاهر بن عاشور وجهة لطيفة في إيثار الإفراد، وهي أنه: «لما كان المقصود تمثيل ما يجره نقض الأيمان من الدخل، شبهت حالهم بحال الماشي في طريق بينما كانت قدمه ثابتة، إذا هي قد زلَّت به، فصُرع، فالمشَبَّه به حال رجل واحد، ولذلك نُكِّرت قدم وأفردت، فليس المقصود قدمًا معينة، ولا عددًا من الأقدام،

(٤٢) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط»٦:٥٩٠.

(٤٣) المصدر السابق.

(٤٤) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٦:٥٩١.

(٤٥) الخفاجي، «عِنَايةُ القَاضِي» ٥:٣٦٥.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

فإنك تقول لجماعة يترددون في أمر: أراكم تقدمون رِجلًا وتؤخرون أخرىٰ: تمثيلًا لحالهم بحال الشخص المتردد في المشي»[٤٦].

وقد استبعد بعض المحدثين وجهة الزمخشري، ورأىٰ أن السر في التنكير، هو أن «الصورة اتضحت بذكر قدم واحدة، بل إن جمع (قدم) يشوش الصورة الذهنية، فتأمل الفرق العظيم بين الصورة الذهنية المتولدة من قولنا: «فتزل أقدام بعد ثبوتها»، وبين قوله تعالىٰ: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل:٩٤]، فالصورة بالجمع -أقدام- نشأ عنها صورة أخرىٰ شوشت صفاء البيان، إنها صورة لأشخاص كثيرين، تنزلق أقدامهم فيسقطون أرضًا، وهنا يتشتت الذهن بين تصور كثرة الأشخاص وبين حالات السقوط الكثيرة، بينما الصورة الذهنية المتولدة عن إفراد «القدم»، نجدها تتركز في جانب واحد، وهو حالة الانزلاق بعد الثبوت»[٤٧].

لكن هذا التلمس لا يمس السياق من قريب أو بعيد، وما ذكره من التشويش المفاد من الجمع، قد ينطبق علىٰ حاله هو وحده، دون أن يكون له تأثير علىٰ الآخرين.

وحين لا يتوفر غرض وراء اللفظ المفرد، يعدل عنه دفعًا لتوهمه، كما جاء في قول بشر بن أبي العبسي حين غضب علىٰ بني زهير فعيرهم بداحس وشؤمها:

سيمنع مِنْك السَّبق إِن كنت سَابِقًا وَتقتل إِن زلت بك القدمان[٤٨]

(٤٦) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، «التحرير والتنوير». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م) ١٤: ٢٦٩.

(٤٧) سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، «التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني». (د.ط، دار الوضاح، د.ت) ١: ١٨٩.

(٤٨) يحيىٰ بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، «شرح ديوان الحماسة». (د.ط، بيروت: دار القلم، د.ت) ١: ١٧٤.

المبحث السادس:

(الرفيق)

الرَّفِيق: المُرافِقُ، وهو الَّذِي يُرافِقُك، وَقِيلَ: هُوَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ خَاصَّةً(٤٩).

ولفظة الرفيق جاءت في قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء:٦٩].

وهذه الآية تسلي جماعة المؤمنين الذين تتعلق قلوبهم برؤية النبي ﷺ، فخافوا أن يرفعه ربُّه ولا يرونه في الآخرة لتفاوت الدرجات؛ فنزلت.

وكلمة: «رفيقًا» كلمة مفردة يراد بها الجمع، وإلىٰ هذا ذهب ابن قتيبة في تأويله، وأبو عبيدة في مجازه(٥٠)، لكنهما لم يذكرا علة لذلك، والمراد وحسن أولئك رفقاء، علىٰ القول بالحالية، أو من رفقاء، علىٰ مذهب من رآها تفسيرية.

وذكر الطبري أن لفظ الواحد هنا بمعنىٰ الجمع(٥١). وعلل الزمخشري وروده مفردًا بأنه يراد به الجنس(٥٢). أو المراد -كما ذكر الرازي-: حسن كل واحد منكم رفيقًا(٥٣).

---

(٤٩) ابن منظور، «لسان العرب» ١٠: ١٢٠، مادة «رفق».

(٥٠) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، «تأويل مشكل القرآن». تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ١: ١٧٤؛ معمر بن المثنىٰ التيمي، «مجاز القرآن». تحقيق: محمد فواد سزگين، (د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ) ١: ١٣١.

(٥١) الطبري، «جامع البيان» ٧:٢١١.

(٥٢) الزمخشري، «الكشاف» ١:٥٣١.

(٥٣) الرازي، «مفاتيح الغيب» ١:١٣٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ونقل القرطبي تعليلًا للأخفش بأنَّ وجْه توحيده هو انتصابه علىٰ التمييز[٥٤]. وهو تمييز لزيادة تأكيد اتصاف فاعله بهذه الصفة. والتمس أبو حيان تعليلًا آخر، وهو أن وقوع الكلمة فاصلة حسّنت مجيئها مفردة[٥٥].

فالملاحظ أن هذه التعليلات لا تخرج عن كونها تعليلات نحوية أو تعليلات شكلية ليس لها صلة بالمعنىٰ، وأرىٰ أن لفظ الإفراد يشير إلىٰ شدة الصحبة وقوة التلازم بين من ذكرتهم الآية النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وبين الطائعين لله ورسوله، فمن كان لله ورسوله مطيعًا لا ينفك عن هؤلاء؛ بل هو مقرون بهم، ولازم لهم يكون في معيتهم وصحبتهم، ولو جاء اللفظ مجموعًا ما فهمنا منه قوة هذا التلازم.

ثم إن ملابسات النزول تشير إلىٰ متانة الاتصال، ذكر الطبري أن رجلًا من الأنصار جاء محزونًا إلىٰ النبي ﷺ؛ فقال النبي ﷺ: «ما لي أراك محزونًا، قال يا نبي الله شيء فكرت فيه، فقال ما هو؟ قال نحن نغدو عليك ونروح فننظر في وجهك ونجالسك، غدًا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك، فلم يرد النبي ﷺ، فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية»[٥٦].

ففي الإفراد طمأنة قوية لنفسية هذا المحب المحزون، فكأن هؤلاء الرفقاء رفيق واحد، اتحدت قلوبهم علىٰ مودة صادقة، ومحبة رائقة، أما الجمع فقد يوهم

(٥٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) ٥: ٧.

(٥٥) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٣: ٧٠١.

(٥٦) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، «أسباب النزول». تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) ١: ١٦٦.

تفاوت المودَّات، وهذا مهيع بين الشعراء ملحوب، عبر عنه جرير في قوله:

بعثن الهوىٰ ثم ارتمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق (٥٧)

والمراد صدائق، والإفراد يشير إلىٰ قوة الصلة بين الشاعر وبين من يحبهم ويتعلق قلبه بهم، وهذا يلتقي مع قول بعضهم (٥٨):

هموم رجال في الحياة كثيرة وهمي من الدنيا صديق مساعد

نكون كروح بين جسمين قُسّمتْ فجسماهما جسمان والروح واحد

فتعدد الأجسام واتحاد الروح أدل علىٰ الحب وأبلغ في الاتفاق.

(٥٧) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، «العقد الفريد». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ) ٧: ٥٧.

(٥٨) ابن عبد ربه الأندلسي، «العقد الفريد» ٢: ٢٣١.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث السابع:

(العهد)

العهد لفظة قرآنية مفردة، جمعها عهود، وهذه اللفظة جاءت مفردة معرفة بأل في موضعين:

الأول: في سورة الإسراء: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٤].

والثاني: في سورة طه: ﴿أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾ [طه:٨٦]، وموضع طه جاء الإفراد علىٰ حقيقته، فالمقصود كما ذكر ابن كثير: أفطال عليكم العهد، أي: في انتظار ما وعدكم الله به من خيري الدنيا والآخرة(٥٩).

أما موضع الإسراء فيراد به الجمع، والمعنىٰ: وأوفوا بالعقود، لأن عهود الله علىٰ العباد كثيرة. وللزمخشري والرازي كلام يؤكدان فيه علىٰ أن المراد الجمع، فالعهد عندهما نظير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة:١]، وهي كثيرة، كعقد البيع والشركة وعقد اليمين والنذر وعقد الصلح وعقد النكاح(٦٠).

ويدل علىٰ معنىٰ الجمع قول ابن عطية: بأنه «لفظ عام لكل عهد وعقد بين

(٥٩) إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ٥: ٣١٠.

(٦٠) الزمخشري، «الكشاف» ٢: ١٦؛ الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢٠: ٣٣٧.

الإنسان وبين ربه، أو بينه وبين المخلوقين»[٦١]، وتبعه في ذلك أبو حيان.

وجاء العهد مفردًا مضافًا فيما يربو علىٰ عشرين موضعًا في القرآن، جاء في أكثرها مرادًا به الجمع، من ذلك قوله في البقرة: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾، قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾، قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾.

وفي آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [آل عمران:٧٧].

وفي الأنعام: ﴿وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٢].

وفي الرعد: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٠-٢٥].

وفي النحل: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١﴾، قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩٥﴾.

---

(٦١) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ) ٣: ٤٥٥؛ أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط»٧:٤٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وفي المؤمنونَ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [٨].

فالعهد الوارد في الآيات السابقة ليس عهدًا واحدًا، بل هو عهود مختلفة وعقود متعددة، لكن القرآن آثر التعبير بالمفرد دون الجمع، وقد تتبعت في الكشف عن هذه العة أمهات كتب التفسير فلم أجد شيئًا حول هذا الأسلوب، اللهم إلا ما كان من ابن عرفة التونسي فله إشارة حول هذا الأسلوب، فهو يتساءل: هلَّا قيل بعهودهم، فهذا أبلغ من الوفاء، فالعهد الواحد لا يستلزم الوفاء بالعهود، بخلاف العكس، أجاب عن ذلك بقوله: «أنه يستلزم من ناحية أن المكلف إذا عاهد هو وغيره ووفَّىٰ غيره بالعهود، فإنه قد حصل الوفاء بالعهد علىٰ الإطلاق، بخلاف ما إذا عاهد وحده ولم يوفِ فإنه لم يقع في الوجود وفاء بالعهد، فتعظم العقوبة والذم»[٦٢].

فترىٰ أن ابن عرفة رتب عظم العقوبة والذم علىٰ لفظ الإفراد المعبر به في الآية، وهذا أبلغ من الجمع الذي لا يترتب عليه ذلك، يعني العهود التي أخذها الله علىٰ العباد وإن كانت كثيرة، فكأنها عهد واحد، فالتفريط فيه انتفاء لوجوده، وهذا من غير شك أبلغ في الذنب، وأبشع في التنفير من النقض.

أضيف إلىٰ ذلك أن التعبير بالجمع قد يكون مظنة استخفاف وتساهل في بعض العهود، ويهون عند الناس غائلة ترك بعضها، فهم إن نقضوا عهدًا، فقد التزموا بعهد آخر، وهذا لا يليق بالمؤمن الحق، ويتنافىٰ مع كمال الإيمان، وحتىٰ لا يتورط الإنسان في هذه الهوة، كان التعبير بالمفرد سدًّا منيعًا أمام هذه الإيهامات، فهو عهد واحد مَن نقضه تحقق العقاب الشديد، والعذاب الاكيد، فالتعبير بالمفرد

(٦٢) محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، «تفسير ابن عرفة». تحقيق: الدكتور/ حسن المناعي، (ط١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونة، ١٩٨٦م) ٢: ٥١٦.

ألزم في الوفاء بالعهد، وأوجب في الالتزام به من التعبير بالجمع، وفيه تخويف شديد للمعاهد من نقض عهوده، والنكوث في وعوده مع الله ﷻ، فضلًا عما فيه من تحفيز النفوس، واستنهاض الهمم، للوفاء بما أوجبه الله علىٰ العباد.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الثامن:

(النعمة)

النعمة لفظ تعدَّدت صيغه في القرآن، فجاء مفردًا مضافًا إلىٰ ضمير التكلم في ستة مواضع[٦٣]، وجاء مفردًا مضافًا الىٰ اسم ظاهر في تسعه مواضع[٦٤]، وجاء مفردًا غير مضاف في ستة مواضع[٦٥]، وجاء مجموعًا في موضع واحد فقط[٦٦]، وأغلب المواطن التي جاء فيها مفردًا سواء أضيف فيه إلىٰ اسم ظاهر أو ضمير إنما يراد به الجمع، وإذا تأملنا سياقات هذه الآيات وجدنا دلائل الجمع واضحة.

انظر قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنفال:٥٣].

ونعمة الله علىٰ الأقوام ليست نعمة واحدة، بل هي نعم متعددة، والحديث هنا عن قوم فرعون الذين بدلوا أنعم الله كفرًا، وذكر ابن كثير أن الله «سلبهم تلك النعم التي أسداها إليهم من جنات وعيون، وزروع وكنوز ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين»[٦٧].

---

(٦٣) البقرة ٤٠/ ٤٧/ ١٢٢ / ١٥٠، والمائدة ٣/ ١١٠.

(٦٤) البقرة ٢١١، المائدة ٧ / ٢٠، إبراهيم ٦، النحل ١٨، الأحزاب ٩، الصافات ٥٧، الأحزاب ١٣، القلم ٣٥.

(٦٥) الأنفال ٥٣، النحل ٥٣، الشعراء ٢٢، الزمر ٤٩، القمر ٣٥، الليل ١٩.

(٦٦) لقمان ٢٢.

(٦٧) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم» ٤: ٧٨.

ونقل الرازي عن غيره أن الله أنعم عليهم بالعقل والقدرة وإزاله الموانع وتسهيل السبل[٦٨]. فنجد أن هذه النعم عبر عنها باللفظ المفرد، ولعل السر -والله أعلم- أن الإفراد يتناول جنس النعم، فكل ما وهبه الله من النعم يندرج تحت لفظ الإفراد، وهذا هو مقصود السياق، ولو جاء اللفظ مجموعًا، قد يتوهم أن التغيير يكون لبعض النعم دون بعض، وليس هذا مقصود السياق، وفي التنكير فتح لأبواب الأمل، وايصاد لأبواب اليأس، فتغيير النعمة نقمة ليس كتغيير النعم نقمًا، فالمفرد يبعث في النفس التعلق برحمة الله تعالىٰ، ويحفزها الىٰ التقرب اليه، والتعرف عليه.

أما الجمع فقد يبعث في النفوس يأسًا ونفورًا، لأن النعم العظيمة إذا استبدلت بنقم جسيمة حلَّ بصاحبها البوار والدمار. ففي الإفراد ترهيب من وجه، وترغيب من وجوه، فإذا كانت نعمة استبدلت، فما زال عند القوم فسحة في المحافظة علىٰ باقي النعم حتىٰ لا تزول بالكلية، وهذا المعنىٰ كنا نفتقده إذا قيل: «ذلك بأن الله لم يَكُ مغيرًا نعمًا»، بالجمع.

فالإفراد أنسب برحمة الرحمن، الكريم المنان، الذي يمهل العباد ليثوبوا إلىٰ سبل الرشاد، وهذا المعنىٰ الأخير أجد له وجاهة، خاصة إذا راعينا أن لفظ قوم في الآية قد يراد منه العموم، وعلىٰ هذا يدخل فيه المسلم والكافر، والبر والفاجر، والغالب علىٰ أحوال الأبرار إذا انتفت عنه نعمة واحدة وليست نعمًا، جزاء ما ارتكبوا، هرعوا الىٰ باب التواب، طمعًا في المتاب، وخوفًا من شدة العقاب.

وهذا العموم أكده صاحب البحر وقال هو الظاهر من لفظ قوم[٦٩]، وهذا

(٦٨) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٥: ٤٩٦.

(٦٩) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٥: ٣٣٧.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

العموم المفاد من لفظ النعمة في الآية السابقة مفهوم أيضًا من قوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل:٥٣]. وقد صرَّح الرازي بهذا فقال: «وهذه اللفظة تفيد العموم»(٧٠).

لكن النظم القرآني اختار لفظ الإفراد تناسبًا مع رحمة الكريم ﷻ وحكمته، فقد تقتضي مشيئته سلب بعض هذه النعم ابتلاءً واختبارًا، أو عقابًا عادلًا، وسياق الآية يكشف عن ذلك، ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل:٥٣]، قال الرازي:

«إذا اتفق لأحد مضرة توجب زوال شيء من تلك النعم فإلىٰ الله يجأر»(٧١).

فسلب البعضية هنا تقتضيها رحمة الله تعالىٰ، ويكشف عنها التعبير بالإفراد.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:١٨]، جاءت النعمة مفردة، لكن يراد بها الجمع، قال الزمخشري:

«لا تحصوها، أي: لا تحصوها ولا تطيقوا عدَّها وبلوغ آخرها»(٧٢)، أو «أنكم لا تعرفونها علىٰ سبيل التمام والكمال»(٧٣)، فنفي الإحصاء دليل كثرتها، لأنها لو كانت نعمة واحدة لهان عدُّها، وسهل حصرها. وذكر الشهاب أن نعمة واحدة كنعمة الصحة مثلًا؛ لو أريد تفصيلها جزءًا جزءًا ظاهرًا وباطنًا، أعجزت العادَّ(٧٤).

---

(٧٠) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢٠: ٢٢٢.

(٧١) نفسه.

(٧٢) الزمخشري، «الكشاف» ٢: ٥٥٧.

(٧٣) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢٠: ١٩٤.

(٧٤) الخفاجي، «عِنَايةُ القَاضِي» ١: ١٣٤.

ومعلوم أن العدَّ لا يكون إلا للمجموع كما ذكر الواحدي(٧٥).

فإذا ما تحقق معنىٰ الجمع والكثرة يبقىٰ السؤال عن علة الإفراد في مقام الجمع، نقل الرازي عن بعضهم أن النعمة هنا في معنىٰ المصدر، لذلك لم يجمع(٧٦).

وعليه يكون المعنىٰ: وإن تعدوا إنعام الله، وهذا غير وجيه، لأن قرينة لا تحصوها لا تهمز إليه، فالإحصاء يكون للمعدود لا المصدر، ووجدت عند صاحب البحر ما يقوي ذلك، وهو أنه رأىٰ أن النعمة هنا هي المنعَم بها لا الإنعام(٧٧).

فهذه الوجهة إن صحت فإنها لا تتجاوز شكل الصياغة التي لا يعول عليها كثيرًا، وأرىٰ والله أعلم أن الإفراد في هذا المقام أنسب من الجمع، للإشارة إلىٰ كثرة نعم الله علىٰ العباد، وتنوع أشكالها وألوانها، وأن العباد عاجزون عن شكر نعمة واحدة منها، فكيف يكون عجزهم عن شكر كل النعم؟

فالإفراد يكشف عن أن عجزهم عن شكر النعمة الواحدة ظاهر بيّن، فلا شك في أن الوفاء بشكر جميع النعم أعظم إحالة، وأن جنس الانسان لظلوم كفار -بصيغه المبالغة- لنعمة واحدة، فكيف يكون لو جمعت النعم؟ فلا شك في أن يكون الإنسان أعظم ظلمًا وكفرانًا، وأشد جحودًا ونكرانًا.

فالإفراد يضع الإنسان أمام نفسه، ويكشف له حقيقة قصوره وجحوده، ولا نعجب إذا جاء التعبير عن هذا الجحود في سورة إبراهيم مؤكدًا بأكثر من تأكيد: إن،

---

(٧٥) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، «الوسيط في تفسير القرآن المجيد». تحقيق: مجموعة من الأساتذة، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ١: ١٦٥.

(٧٦) الرازي، «مفاتيح الغيب» ١٩: ٩٩.

(٧٧) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٦: ٤٤١.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ولام الداخلة علىٰ خبرها، ومجيء الصيغتين علىٰ فعول وفعال تحقيقًا ومبالغة في ظلمه وكفرانه، أما سياق آية النحل فـ «إن الله لغفور رحيم».

فالمغفرة والرحمة هنا يناسبها التعبير بالإفراد، فالإنسان إن لم يستطع القيام بحق نعمة واحدة، أو عجز عن شكر بعض النعم -وهذا حق لا شك فيه- فإن مغفرة الله ورحمته تفتح له أبواب الإنابة، حتىٰ لا يسلم إلىٰ اليأس والقنوط.

أما التعبير بالجمع فلا يناسبه ذكر المغفرة والرحمة، فتكون في غير موضعها، لأن الجاحد لكل نعم الله لا يستحق ذلك، فالله لا يذكر الرحمة والغفران، في موطن الجحود والكفران، ومن ثَمَّ فإن القراء اتفقوا علىٰ قراءة الإفراد في الآيتين، ولا يوجد قراءة متواترة أو شاذة بصيغة الجمع.

وجاءت النعمة مفردة في قوله تعالىٰ: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة:٢١١]، والمفرد هنا يراد به الجمع، قال ابن عطية: «نعمة الله لفظ عام لجميع أنعامه»(٧٨). والمراد بالنعمة هنا الإسلام وما فرض من شرائع(٧٩). وقيل: إن النعمة هي آياته(٨٠). وقيل: هي معجزات موسىٰ، وتبديلهم إياها أنهم اتخذوها أسباب ضلالة، لا أسباب هداية، وقيل: آيات التوراة والإنجيل. وقيل: أسباب الصحة والأمن والكفاية(٨١). ويدل علىٰ هذا الجمع؛ جمع صدر الآية: ﴿كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ﴾ [البقرة:٢١١]. وهذه النعم علىٰ تعددها وتنوع هيئاتها، وتفاوت أشكالها عبّر عنها اللفظ المفرد، والمفرد

(٧٨) ابن عطية، «المحرر الوجيز» ١: ٢٨٤..

(٧٩) الطبري، «جامع البيان» ٤: ٢٧٢.

(٨٠) الزمخشري، «الكشاف» ١: ٤٢٥؛ الراغب، «المفردات» ١: ٤٣٦.

(٨١) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٦: ٣٦٦.

هنا أنسب لحال بني اسرائيل الذين ركبوا متون الشطط، واعتسفوا مع أنبيائهم طرائق اللغط، لما جبلوا عليه من قسوة القلوب، وأفن العقول، وتعنت النفوس، فسفكوا دماء ذاكيات.

فهؤلاء جديرون بهذا العقاب الشديد الذي جاء عقب تبديل نعمة واحدة، فكيف يكون العقاب علىٰ تبديلهم الآيات العظيمة، والنعم الجسيمة؟ فلا شك في أن التعبير المفرد أعظم زجرًا وأبلغ تحذيرًا، ولعل التقريع الملموح من الأمر في: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة:٢١١]، كان تمهيدًا لهذا الزجر المخيف.

ولو جاء لفظ النعمة جمعًا لكان هناك تناسب في ظاهر الآيات بين الجمع وشدة العقاب، فلا يكون الأمر مثار دهشة واستغراب، لكن أن يجي العقاب شديدًا مقابل تبديل نعمة واحدة كان الأمر أكثر لفتًا وانتباهًا، وأشد تحذيرًا لأحفادهم، حتىٰ ينخلعوا عما كان فيه أسلافهم من التعنت المقيت، فلعل هذه إيماءة من إيماءات التعبير بالمفرد قد لا يؤديها اللفظ المجموع، والله أعلم.

وفي سياق تذكير الله ﷻ بني إسرائيل بنعمه عليهم جاءت النعمة مفردة في ثلاث آيات: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة:٤٠]، وقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].

وقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٢].

وجاءت مفردة في سياق تذكير موسىٰ عليه السلام لبني إسرائيل: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة:٢٠]، وقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ [إبراهيم:٦].

فالنعمة وإن كانت مفردة في الآيات السابقة، إلا أن معناها الكثرة والجمع، ونعم الله علىٰ بني إسرائيل ليست واحدة، بل هي نعم متعددة، فصلت الآيات السابقة بعضها، وذكرت آيات أخرىٰ بعضًا منها؛ كإنزال الكتب وإنجائهم من فرعون، والتمكين في الأرض، وتفجير عيون الماء من الحجر، وإطعام المن والسلوىٰ(٨٢).

ولعل في التعبير بالمفرد هنا هو الاعتداد والتنويه بشأن كل نعمة علىٰ حدة، وللإشارة إلىٰ أن كل نعمة بلغت الكمال، وأن الألسنة يعروها الكلال، والأنفاس تنتهي، فلا تستطيع الإيفاء بحق نعمة واحدة.

وهذا ما يفهم من التعبير بالمفرد في قوله تعالىٰ خطابًا للمؤمنين: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٣١].

ذكر الطبري أن النعمة هنا تتناول الإسلام والقرآن والنبي(٨٣). وذهب ابن عطية أنها تتناول كل نعم الله علىٰ العبد في الدنيا والآخرة(٨٤). فقد يكون في الإفراد هنا اعتداد بكل نعمة علىٰ حدة.

(٨٢) تفسير الطبري ١: ٥٩٤.

(٨٣) السابق ٥: ١٥.

(٨٤) ابن عطية، «المحرر الوجيز» ٦: ٤٥٤؛ ويراجع: الرازي، «مفاتيح الغيب» ٦: ٤٥٤.

ومثله في خطاب المؤمنين أيضًا: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [المائدة:٧]، والنعمة هنا هي الإسلام(٨٥) والهداية إليه، والتوفيق إلىٰ بيعة الرضوان(٨٦).

ويلتفت الرازي إلي سر الإفراد، قال: «ولم يقل واذكروا نعم الله عليكم، لأنه ليس المقصود منه التأمل في أعداد نعم الله، بل المقصود منه التأمل في جنس نعم الله... ومتىٰ كانت النعمة علىٰ هذا الوجه كان وجود الاشتغال بشكرها أتم وأكمل»(٨٧). ومنه: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا...﴾ [آل عمران: ١٠٣].

والنعمة هنا يراد بها الألفة والاجتماع علىٰ الاسلام، وإنهاء العداوة بين الأوس والخزرج(٨٨). فالنعمة وإن كانت واحدة إلا أن في تلافيفها نعمًا كثيرة، ولعل توحيدها يشير إلىٰ بيان جنسها لا بيان عددها كما ذكر الرازي سابقًا، وفيها إشارة أيضا إلىٰ أن كل نعمة واحدة تستحق شكرًا قائمًا بذاته، فشكر الواحدة أتم وأكمل من شكر المجموع.

وهذا يقال -أيضًا- في إفراد النعمة في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

---

(٨٥) الزمخشري، «الكشاف» ١: ٦١٢.

(٨٦) الطبري، «جامع البيان» ١٠: ٩٣.

(٨٧) الرازي، «مفاتيح الغيب» ١١: ٣١٩.

(٨٨) الطبري، «جامع البيان» ٧: ٧٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

والمراد بالنعمة هنا هو إكمال أمر الدين بالشرائع[٨٩]. وفي جمل التشريعات نعم كثيرة، ذكر الطاهر بن عاشور منها نعمة النصر والأخوة، وما ناله المسلمون من المغانم...[٩٠].

فلعل في إجمال هذه النعم وجعلها نعمة واحدة إشعارًا بأن كل نعمة تامة في ذاتها، قائمة بنفسها.

(٨٩) الزمخشري، «الكشاف» ١: ٦٥.

(٩٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ٦: ١٠٧.

المبحث التاسع:

(اللباس)

في قول الله ﷻ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧]، جاء لفظ: «لباس مفردًا، وهو مكرر في الآية ويراد به الجمع، فلا يعقل أن تكون كل النساء لباسًا واحدًا للرجال، ولا يعقل -أيضًا- أن يكون كل الرجال لباسًا واحدًا للنساء، فلكل امرأة لباس، ولكل رجل لباس، والأصل أن يكون التعبير في غير القرآن: هن ألبسة أو لُبُس لكم، وأنتم ألبسة أو لُبُس لهن بلفظ الجمع، لكن القرآن الكريم آثر لفظ الإفراد: «لباس» دون الجمع.

ذكر الرازي -نقلًا عن الواحدي- أنه «إنما وحَّد اللباس لأنه يجري مجرىٰ المصدر، وفِعال من مصادر فاعَلَ، وتأويله هن ملابسات لكم»(٩١). وقد ارتضىٰ أبو حيان هذا التعليل(٩٢).

وعلىٰ هذا يكون في التعبير بالمفرد مبالغة لا توجد في الجمع، لجريان المفرد مجرىٰ المصدر، والمصدر فيه ما فيه من المبالغة التي تجعل المرأة والرجل كاللباس سواء، شمولًا وسترًا، والتصاقًا وقربًا، وعفة وصونًا.

وفي التعبير بالمفرد -أيضًا- دلالات لا تتكشف إلا إذا عرفنا أن الألبسة تتفاوت أشكالها، وتتعدد هيئاتها، فمنها الخلق البالي، ومنها الطريف الغالي، ومنها

(٩١) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٥: ٢٧٠.

(٩٢) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٢: ٢١٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

النفيس والرخيص، ومنها ما يكون ناعمًا فضفاضًا، ومنها ما يكون خشنًا رضراضًا، وقد ترىٰ فيها ما يروق، وفيها -أيضًا- ما يعوق، وفيها ما يأخذ بعينيك، ويبعث البهجة لديك، وفيها ما تنقبض منه نفسك، وينفر منه طبعك.

أقول: لو عبر بالجمع ألبسة أو لُبُس لتوهم معنىٰ التفاوت في أبضاع النساء، والبضع واحد كما أخبر النبي ﷺ[٩٣]، فالمفرد رفع هذا الوهم وأكد علىٰ أن كل امرأة صون وستر لزوجها، وأن كل رجل صون وستر لزوجته إذا لم تزغ الأبصار، وتنحرف الأنظار.

وحرصًا علىٰ غلق باب التفاوت جاء لفظ الحرث مفردًا لا جمعًا في قوله تعالىٰ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ..﴾ [البقرة:٢٢٣]، وجمع الكلمة: حروث، وعليه جاء قول الشاعر[٩٤]:

إذا أكـل الـجـرادُ حـروثَ قـوم ... فـحـرْثـي هـمُّـه أكْـلُ الـجـرادِ

إلا أن المفرد يشير إلىٰ سواسية النساء في هذا الأمر، وأن موضع الحرث والبذر لا تفاوت بين النساء فيه، وتلك السواسية لا يكشف عنها التعبير بالجمع، ومصدرية اللفظ ترشح هذا الإيثار، ثم إن لفظ المفرد «حرث» أخف من لفظ الجمع «حروث»، والله أعلم.

(٩٣) والحديث: «إِنَّ المَرْأَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ، فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ مَعَهَا مِثْلَ الَّذِي مَعَهَا». سنن الترمذي، أَبْوَابُ الرَّضَاعِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّجُلِ يَرَىٰ المَرْأَةَ تُعْجِبُهُ، برقم (١١٥٨).

(٩٤) البيت في رسائل الثعالبي بلا عزو، ١: ٥٨.

المبحث العاشر:

(الضيف)

الضيف من الألفاظ القرآنية التي جاءت مفردة ويراد بها الجمع، وجاءت هذه اللفظة في سياقين:

الأول: في دخول الملائكة على إبراهيم عليه السلام، وفيها آيتان، في قوله تعالى:

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [الذاريات:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١].

الثاني: دخول الملائكة على لوط عليه السلام، وفيها ثلاث آيات: قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ [هود:٧٨].

وقوله: ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾ [الحجر:٦٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر:٣٧]

ففي هذه الآيات الخمسة جاء لفظ الضيف مفردًا والمقصود منه الجمع، وضيف إبراهيم هم ضيف لوط، ولم يكن الضيف واحدًا، بل كان عددًا من الملائكة، منهم من قال اثنا عشر. وقيل تسعة، عاشرهم جبريل عليه السلام. وقيل ثلاثة. قال ابن عباس رضي الله عنهما في آية هود (٧٨): «لا تفضحوني في أضيافي»(٩٥). لكن القرآن

(٩٥) «مفاتيح الغيب» ١٨: ٣٧٩.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الكريم عدل عن الجمع وصاغه بصيغة الإفراد، وهذا العدول سببه عند جمهور المفسرين، هو أن الضيف في لغة العرب يطلق علىٰ الواحد والجمع، يقولون: رجل عدل وقوم عدل[٩٦]. فهو في معنىٰ المصدر، والمصدر غالبًا لا يجمع، وكتب اللغة تثبت مصدرية هذا اللفظ في الأصل، يقال ضافه ضيفًا وأضيفه ضيفًا[٩٧].

وأضيف الىٰ ما ذكره العلماء أمرًا آخر، وهو أن سياق الآيات هو الحديث عن كرم إبراهيم عليه السلام، ولم يكن المقصود التركيز علىٰ عدد الضيوف، وإنما كان التركيز علىٰ تبليغ ما أمرهم الله به من تبشير إبراهيم عليه السلام بإسحاق و بهلاك قومه لوط[٩٨]؛ لذلك أوثر توحيد اللفظ دون الجمع، ولو روعي عدد الملائكة لكان ذكر الجمع أنسب، ويقال في إفراد الضيف في سياق الحديث مع لوط عليه السلام أن العناية كانت منصبة علىٰ حال الضيوف لا علىٰ عددهم؛ لذلك آثر السياق «هؤلاء ضيفي»، «لا تخزوني في ضيفي»، فكان حرص لوط عليه السلام هو القيام بواجب الضيف؛ من إجلالهم وتقديرهم وحفظهم من عبث قومه ومنكراتهم، فلم يكن العدد ملتفتًا إليه.

ولو قيل: «لا تخزوني في ضيوفي» ما استلزم مراعاة الأدب مع الضيوف كلهم، ويبقىٰ الباب مفتوحًا لقوم لوط في أن يراعوا نهي نبيهم من جهة أنهم قد يسيئون مع بعض الضيوف، ويراعون الأدب مع الآخرين، فرفع التعبير بالمفرد (ضيفي) هذا

(٩٦) الطبري، «جامع البيان» ١٥: ٤١٦، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ٤: ٤٠٩؛ الزمخشري، «الكشاف» ٤: ٨٢؛ أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٧: ٤٢٥.

(٩٧) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، «كتاب العين». تحقيق: الدكتور/ مهدي المخزومي، الدكتور/ إبراهيم السامرائي، (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت) ٧: ٦٢، مادة «ضاف».

(٩٨) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم» ٤: ٣٣٢.

الوهم، الذي جعل الضيوف كأنهم ضيف واحد، بحيث لو أسيئ مع بعضهم عمت الإساءة جميعهم.

أمر آخر يضاف إلىٰ ذلك، هو أن المصدر يدل علىٰ حدث مجرد من الزمان، والحدث لا يوجد في الجمع، ولعل هذه الزيادة فيها حمل لوط ﷺ قومه علىٰ العناية بالضيف المكرمين، ثم إن حروف المفرد أقل من حروف الجمع، والحال والمقام يقتضيان السرعة الخاطفة من لوط ﷺ لما رأىٰ شغب قومه عليه، فاقتضىٰ الحال السرعة الملموحة في لفظ الإفراد، أما في الجمع فطول واسترخاء قد لا يقتضيه المقام.

ووصف لوط ﷺ الملائكة بأنهم ضيف قبل أن يعلم أنهم ملائكة جاؤوا لغرض هلاك قومه وإنجاء المؤمنين منهم.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الحادي عشر:

(العظم)

وردت هذه الكلمة في قول الله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم:٤].

هذا دعاء نبي الله زكريا ﷺ يظهر فيه ضعفه وعجزه؛ ليعقبه بسؤاله الولد ليحمل الرسالة من بعده، ومعنىٰ: «وهن العظم»، أي: ضعف ورقَّ من الكبر(٩٩).

ولفظ العظم هنا مفرد للفظ العظام، قال الخليل: «العظام جمع للعظم»(١٠٠). ويجمع العظم علىٰ أعظُم وعِظامه(١٠١).

وقد التمس الكرماني المفسر تعليلًا لإيثار النظم الكريم العظم دون غيره من سائر الأعضاء، فقال: «خص العظم بالذكر دون غيره، لأن أقوىٰ ما في الإنسان عظمه، وإذا وهن الأقوىٰ عُلم وهن ما دونه في القوة»(١٠٢). وارتضىٰ الزمخشري هذا التعليل، فنقله في تفسيره مع تغير بنائه(١٠٣).

---

(٩٩) الطبري، «جامع البيان» ١٨: ٤٣.

(١٠٠) الفراهيدي، «العين» مادة «عظم» ٢: ٩١.

(١٠١) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، «جمهرة اللغة». تحقيق: رمزي منير بعلبك، (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م) مادة «عظم» ٢: ٩٣٠.

(١٠٢) محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، «غرائب التفسير وعجائب التأويل». (د.ط، دار القبلة – الثقافة الإسلامية، د.ت) ٢: ٦٨٦.

(١٠٣) الزمخشري، «الكشاف» ٣: ٤.

وجاء العظم مفردًا ولم يأت مجموعًا، «لأن الواحد هو الدال علىٰ معنىٰ الجنسية، وقصده إلىٰ أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام، وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن، ولو جمع لكان قصدًا إلىٰ معنىٰ آخر، وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه، ولكن كلها»(١٠٤). ونقل الرازي والآلوسي والسكاكي هذا المعنىٰ وارتضوه(١٠٥).

ولي أن أضيف تعليلًا آخر، فيجوز- والله أعلم- أن النظم آثر التعبير بالمفرد لما فيه من الخفة الملموسة، والانسيابية المحسوسة، فهو أخف علىٰ اللسان، وأوجز في الكلام، من لفظ العظام، إذ في الجمع ثقل في النطق، ولو اختير دون المفرد لثقل معه الفعل فيقال: «وهنت العظام مني»، والمقام هنا لا يناسب هذا الثقل، فالداعي زكريا، وقد بلغ من الكبر عتيًا، وهو في حال ضعف فيها بدنه، ورقَّ فيها عظمه، فلا جرم أن تكون الخفة في صيغ الفعل والفاعل «وهن العظم» مناسبة للضعف البادي علىٰ زكريا عليه السلام.

ثم إن نُشْدان الخفة مطلب من مطالب النظم الكريم، والقرآن يسعىٰ لها ويبتغيها، وإذا التمس النظم خفة في الجمع في سياق آخر استعمل اللفظ المجموع دون المفرد، وهذا بادٍ في قوله تعالىٰ: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون:١٤] فالجمع هنا أسلس، وأكثر انسيابية من المفرد لاندفاع الهواء مع نطق الألف، فتلمس

(١٠٤) نفسه.

(١٠٥) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢١: ٥٠٩؛ محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علىٰ عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ٨: ٣٨٠. يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، «مفتاح العلوم». تحقيق: نعيم زرزور، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ١: ٢٨٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

النفس راحة لا تجدها في المفرد الذي يحدث نوعًا من القبض الشديد، تحسه إذا قيل: «فكسونا العظم لحما»، وقد سمىٰ الخليل بن أحمد هذا الحرف بأنه حرف هوائي[١٠٦].

بل إنك تجد الدقة في الاختيار والبراعة في المواءمة اللفظية بين الجمع «العظام»، وبين المفرد «لحمًا»؛ ليخفف المفرد من ثقل الجمع، فيجيئ التعبير منسابًا، «فكسونا العظام لحمًا».

وأكثر القراء علىٰ قراءة الجمع في هذا الموضع، وإن كان ابن عامر وأبو بكر خالفا جمهرة الباقين، فآثرا لفظ التوحيد[١٠٧] لكن تبقىٰ الخفة ملموسة في لفظ الإفراد، وكما هو مقرر عند النحويين أن الجمع أثقل من الواحد[١٠٨].

إلا أن كلام النحويين في الخفة والثقل مرتبط باللفظ نطقًا بعيدًا عن السياق، فطبيعة النظم هي التي تشكل الكلمات، وتلون الألفاظ، فتختار ما ينسجم معها، فليست الخفة محصورة في المفرد، وليس الثقل مقصورًا علىٰ الجمع، بل إن كلًا منهما يخف في موقعه، ويسهل في موضعه، علىٰ حسب مقتضيات النظم، فيحدث التوافق الصوتي بين الكلمات، وهذا ما جعل الشيخ «أبو موسىٰ» – حفظه الله – يقول:

---

(١٠٦) الفراهيدي، «العين» ١: ٥٧.

(١٠٧) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، «إتحاف الفضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر». تحقيق: أنس مهرة، (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) ١: ٤٠٢.

(١٠٨) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، «شرح كتاب سيبويه». تحقيق: أحمد حسن مهدلي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م) ٥: ٢٦٩؛ إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي، «شرح ألفية ابن مالك». تحقيق: جماعة من الأساتذة، (ط١١، جامعة أم القرىٰ: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م) ٦: ٤٧٧.

«وتأمل التوافق الصوتي في ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ [مريم:٤]، وكيف دل على عمق ما يجد»(١٠٩). فلفظة ﴿وَهَنَ﴾ بخفتها ورقتها وتجانس حروفها تتوافق تمامًا مع المفرد في آية مريم ﴿وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ [مريم:٤]؛ لذا آثرها النظم دون «ضعف»، أو ما يجري مجراها، وحاول أن تضع «ضعف» موضع «وهن»، وقل: «إني ضعف العظم مني»، أو «رقَّ العظم مني»؛ هل أنت واجد ما وجدته هناك من السلاسة والدماثة؟ لذا قال صاحب الإتقان: «(وهُن) أحسن من (ضعُف) لأن الفتحة أخف من الضمة»(١١٠).

ثم إن أصوات الكلمة تحكي الضعف والوهن عند نبي الله زكريا، فالواو من «وهن» حرف ضعيف، والهاء أضعف أصوات العربية، فهو حرف مهتوت، وفيه من اللين والهشاشة ما فيه(١١١). والنون من «وهن» وإن كان صوتًا مجهورًا، لكن الغنة المصاحبة له خففت من جهارته، فالكلمة بحروفها تكشف عن شدة الوهن لسيدنا زكريا عليه السلام.

والتماسًا لتلك الخفة جاء اللفظ مفردًا في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الأنعام:١٤٦]، تجد أن التعبير أسلس مما لو قيل: «أو ما اختلط بعظام».

(١٠٩) محمد محمد أبو موسي، «خصائص التراكيب». (ط٧، مكتبة وهبة، د.ت) ١: ١٣٣.

(١١٠) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) ٤: ٢٦.

(١١١) الفراهيدي، «العين» ١: ١٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وتلك الخفة تلحظ -أيضًا- عندما يأتي اللفظ مجموعًا، وتأمل قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩]. ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢]، و(١٦) الصافات، و(٤٧) والواقعة. ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٣]، ﴿أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ﴾ [المؤمنون:٣٥]، «وجاهد أن تضع المفرد في هذه الآيات موضع الجمع؛ تجد أن النظم تغير عن طبيعته، وتبدل عن وجهته، وكدر صفو الكلام، وبهت رواء النظام.

وفي قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: ١١]؛ تجد الجمع أسلس نظمًا، وأحسن مراعاة لفواصل الآيات.

المبحث الثاني عشر:

(الباب)

في قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥].

الآية تحكي ما كان من أمر يوسف عليه السلام، حين أرادت زوج العزيز أن توقعه في شراكها، فلجأ إلىٰ الفرار تجاه الباب، وعَدَتِ المرأة خلفه تريد إنجاح خطتها، واتجه الاثنان نحو الباب.

تجد أن السياق وحَّد لفظ الباب مع أنها كانت أبوابًا متعددة، أوْصَدَتها المرأة وأحكمت إغلاقها، كي تأمن فرار يوسف عليه السلام منها، والدليل علىٰ أنها كانت أبوابًا وليست بابًا، قوله تعالىٰ: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ﴾ [يوسف:٢٣]، قال الزمخشري في علة إيثار الإفراد دون الجمع: «أراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص من العار»(١١٢).

لكن الآلوسي أورد إشكالًا علىٰ ما ذكره الزمخشري، وهو أنه كيف يتسابقان إلىٰ هذا الباب، ودونه أبواب جوانية، بناء علىٰ أن الأبواب كانت سبعة، فأجاب بما جاء في بعض الروايات من أن أقفال الأبواب كانت تتناثر إذا قرب يوسف منها وتنفتح له(١١٣).

(١١٢) الزمخشري، «الكشاف» ٢: ٤٥٨.

(١١٣) الآلوسي، «روح المعاني» ٦: ٤٠٨.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وجوز أبو حيان أن يكون الإفراد علىٰ حقيقته، وأنه باب واحد قصده يوسف عليه السلام ليخرج منه، والأبواب ليست علىٰ الترتيب؛ بابًا فبابًا، وإنما الأبواب في جهات مختلفة، كلها منافذ للمكان الذي كان فيه، فاستبقا إلىٰ باب ليخرج منه[١١٤].

ولابن عرفة إشارة لطيفة في علة الإفراد، وهي أن «خروج يوسف كان اضطرارًا، والمضطر يتشبث بأدنىٰ سبب، فأفرد الباب إشارة إلىٰ أن يوسف أراد أن يهرب منها بأول ما تلقَّاه من الأبواب، خوف أنه إن فر إلىٰ غيره لحقته، ولم يقصد الخروج للعزيز لأنه لم يعلم أنه عند الباب، ولكنها اضطرته ولحقته حتىٰ خرج من باب إلىٰ باب، إلىٰ أن فتح الباب البراني، فوجد العزيز هناك مصادفة، الجواب الثاني: أنه أتىٰ به مفردا لأنه أبلغ كقول الزمخشري في (وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) أن عموم المفرد المحلىٰ بالألف واللام أقوىٰ من عموم الجمع»[١١٥].

وذكر أبوبكر الرازي أن سبب توحيد الباب، لأن القصد هو الخروج من الباب الأدنىٰ، وكل الأبواب موقوفة عليه[١١٦].

والذي أراه والله أعلم، أن الباب يراد به أبواب متعددة استبقا إليها، وإنما أفرد للدلالة علىٰ أن الأبواب الجوانية ليست كالباب البراني في الغلق والإحكام، فلا شك في أن الباب الخارجي الذي عبر عنه الزمخشري بالبراني يكون أكثر إغلاقًا وإحكامًا، والأبواب الأخرة دون ذلك، لذا كانت همة يوسف عليه السلام متعلقة بالخروج من هذا الباب.

---

(١١٤) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٦: ٥٩.

(١١٥) ابن عرفة، «تفسير ابن عرفة» ٢: ٣٨٣.

(١١٦) الرازي، «أنموذج جليل في غرائب آي التنزيل» ١: ٢٢٠.

ويجوز -أيضًا- القول بأن القرآن أفرد الباب لتحدث مناسبة بينه وبين إفراد الباب في قوله: «وألفيا سيدها لدىٰ الباب» فيكون المعنىٰ: استبقا الباب.... وألفيا سيدها لدىٰ الباب، والتناسب مقصد عظيم من مقاصد البلاغة.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الثالث عشر:

(الطفل)

الطفل لفظة قرآنية وردت في كتاب الله مفردة، والمقصود بها الجمع، وهي تطلق علىٰ المولود ما بين أن يولد الىٰ أن يحلم(١١٧).

انظر قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا...﴾ [الحج:٥].

وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا...﴾ [غافر:٦٧]، **وقوله:** ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ...﴾ [النور:٣١].

ذكر ابن قتيبة أن الطفل هنا من وضع المفرد موضع الجمع(١١٨). وهذا أمر

---

(١١٧) أحمد بن محمد الهروي، «الغريبين في القرآن والحديث». تحقيق: الدكتور/ فتحي حجازي. (ط١، د.ن، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م) ٤: ١١٧٤.

(١١٨) ابن قتيبة، «تأويل مشكل القران» ١: ١٧٣.

تسوغه اللغة، فالطفل كما يقع علىٰ المفرد يقع علىٰ الجمع(١١٩)، لكن السياق القرآني آثر المفرد دون الجمع.

وللعلماء اجتهادات كشفوا فيها عن سر التعبير بالمفرد هنا، ذكر المبرد في قوله تعالىٰ: «ثم يخرجكم طفلًا» أفرد لأن مخرجه مخرج التمييز(١٢٠).

والتمييز الذي يقصده المبرد هنا هو تمييز الأعداد المركبة التي يأتي فيها التمييز مفردًا منصوبًا، لكن هذه وجهة تتعلق بشكل الكلمة، ولا تتصل بالمعنىٰ الذي هو عليه المعول في الغالب في الإفراد والتنكير، ثم إنه سمع عن العرب إتيان التمييز جمعًا منصوبًا كما ذكر الكوفيون في جمع تمييز كم، والبصريون يمنعون ذلك، وحملوه علىٰ الحال(١٢١). وذهب الزمخشري وتبعه آخرون إلىٰ أن علة الإفراد هي الدلالة علىٰ الجنس، أو أن المراد نخرج كل واحد منكم طفلًا(١٢٢).

وإيراد الجنس مقصود -أيضًا- في قوله: «أو الطفل الذين لم يظهروا علىٰ عورات النساء».

---

(١١٩) علي بن إسماعيل ابن سيده، «المخصص». تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م) ١: ٥٧، مادة «طفل».

(١٢٠) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد. «المقتضب». تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت) ٢: ١٧٣.

(١٢١) حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، «توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيه ابن مالك». تحقيق: عبد الرحمن سليمان، (ط١، دار الفكر العربي، ١٤٣٨هـ- ٢٠٠٨م) ٣: ١٣٣٥.

(١٢٢) الزمخشري، «الكشاف» ٣: ١٤٥؛ الرازي، «مفاتيح الغيب» ٣٣: ٢٠٥؛ أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٨: ٣٥؛ الآلوسي، «روح المعاني» ٩: ١١٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

هذه الاجتهادات ما هي إلا محاولات تبرر انسجام المفرد في سياق الجمع، ولكنها لم تدلف إلىٰ عمق المعنىٰ الذي اقتضىٰ الإفراد دون الجمع، وكان لابن جني لفتة طيبة أعتقد أنها أصابت المحز وطبقت المفصل، يقول: «وحسن الواحد هنا أنه موضع إضعاف للعباد وإقلال لهم، فكان لفظ الواحد أشبه بالموضع من لفظ الجماعة، لأن الجماعة علىٰ كل حال أقوىٰ من الواحد»(١٢٣).

وابن جني إذ يسوق هذا الاجتهاد، لم يسقه تبريرًا عابرًا لمجيء الإفراد بدل الجمع، وإنما ساقه مقتنعًا بقربه وسداده، وأنه حلَّ من نفسه محل الأنيس، لذا نراه لا يرتضي ما قاله بعضهم بأن هذا جرىٰ مجرىٰ الاتساع، ويصفهم بأنهم ابتعدوا عن معنىٰ السياق الذي اقتضىٰ هذا الإفراد، وأنهم أنسوا حفظ المعنىٰ ومقابلة اللفظ به، لتقوىٰ دلالته عليه، وتنضم بالشبه إليه(١٢٤). وما ذكره ابن جني أراه ألصق بالسياق، وأقرب إلىٰ المقام.

فآية الحج تخاطب منكري البعث ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ [الحج:٥]، وتذكرهم وتذكر غيرهم بالأطوار التي مر بها الإنسان، لتعلن عن ضعف طَوله، وقلة حوله، ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر:٦٧]. والمعنىٰ كما ذكر ابن كثير: ضعيفًا في بدنه وسمعه وبصره وحواسه وبطشه وعقله(١٢٥)، ثم أعطاه القوة، ثم أضعفه، ثم أماته، ثم إنه قدير علىٰ بعثه وإحيائه، وهذا يجعل ما ذهب اليه ابن جني أكثر انسجاما وأقرب مناسبة.

(١٢٣) ابن جني، «المحتسب في تبيين شواذ القراءات»١: ٢٠٢.

(١٢٤) السابق ٢:٢٦٧.

(١٢٥) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم» ٥: ٣٩٦.

وإذا كان السياق يلفت الإنسان المنكر للبعث الىٰ أصل ضعفه، فإن التعبير بالمفرد هنا أكثر لفتًا من التعبير بالجمع.

ففي قوله: ﴿ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ [غافر:٦٧] فيه توجيه العناية توجيهًا مباشرًا إلىٰ طور الطفولة التي يمر بها الإنسان، وهذا ربما لا يلمح من لفظ الجمع.

أما لفظ الطفل فقد يكون مصدرًا وهو يدل علىٰ الحدث، فلمح طور الطفولة بادٍ فيه أكثر من الجمع، والله أعلم.

وإذا لم يكن للسياق غرض في الإفراد يأتي لفظ الجمع ليؤدي غرضًا مقصودًا في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [النور:٥٩]، فالجمع هنا من مقتضيات السياق؛ ليشمل الأمرُ كلَّ طفل بلغ الحلم، ولو أفرد لتوهم عدم شمول الأمر لكل طفل.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الرابع عشر:

(إمام)

جاءت هذه اللفظة في سياق الحديث عن صفات عباد الرحمن في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

وقف الطبري عند لفظ «إمام» وقال: إنه في معنىٰ الجمع، والمراد: واجعلنا للمتقين أئمة، وذكر علة لذلك، وهي أنها في معنىٰ الجنس(١٢٦). وعرض لها الفراء في معاني القرآن ولم يذكر تعليلًا للعدول عن الجمع، واكتفي بقوله: «لم يقل أئمة، وهذا يجوز في الكلام، كما قال: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦]»(١٢٧).

أما الزمخشري فكان أوضح تعليلًا، وأبين كشفًا، قال ﷺ: «واكتفي بالواحد دلالة علىٰ الجنس، أو أراد: اجعل كل واحد منا إمامًا، أو أراد: جمع آمّ، أو أراد: اجعلنا إمامًا واحدًا لاتحادنا واتفاق كلمتنا»(١٢٨).

فالزمخشري ذكر أربعة تعليلات لسر هذا العدول، اتفق في واحد منها مع الطبري، وهو القول بالجنسية، أي أن «إمام» تشير إلىٰ جنس الأئمة، أو أن الدعوة واحدة من كل شخص، فيجعل كل واحد من الداعي إمامًا، أو أن اللفظ جمع لكلمة «آمّ»، وهو اسم فاعل من كلمة أمّ بمعنىٰ قصد، والمعنىٰ -كما صاغه الآلوسي-

(١٢٦) الطبري، «جامع البيان» ١٩: ٣٢٠.

(١٢٧) الزمخشري، «الكشاف» ٢: ٢٧٤.

(١٢٨) الزمخشري، «الكشاف» ٣: ٢٩٦.

اجعلنا قاصدين للمتقين مقتدين بهم(١٢٩).

والتعليل الرابع الذي ذكره الزمخشري أراه أكثر انسجامًا مع السياق، إذ فيه إشارة إلىٰ اتحاد غرض الداعين، واتفاق كلمتهم.

وذكر الآلوسي علة أخرىٰ تتعلق بشكل النظم، وهي أن المفرد أوفق بالفواصل السابقة واللاحقة، ويجوز أن يكون صدر عن كل داع منهم قول واجعلني للمتقين إمامًا، فعبر عنهم بصيغ الجمع للإيجاز، وأبقىٰ إمامًا علىٰ حاله(١٣٠). والظاهر أن الآلوسي نقل التعليل الثاني من صديق خان في تفسيره ولم يعز القول إليه(١٣١)، إلا أن الآلوسي حكم عليه بالتعسف(١٣٢).

وأضاف العكبري وجهًا آخر، وهو: أن «إمامًا» قد تكون مصدرًا مثل قيام وصيام(١٣٣).

ومع تعدد هذه الوجهات إلا أنني أستوجه القول بأن المفرد يشير إلىٰ اتحاد مقصد عباد الرحمن، واتفاق نواياهم في الاهتداء إلىٰ أسباب الطاعة، ورغبتهم في أن يكونوا قدوة لمن بعدهم، فكأنهم إمام واحد لا مجموعة أئمة

---

(١٢٩) الآلوسي، «روح المعاني» ١٠: ٥٢.

(١٣٠) الآلوسي، «روح المعاني» ١٠: ٥٢.

(١٣١) محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن». تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (د.ط، المكتبة العصرية، ١٤٢١- ١٩٩٢م) ٩:٣٥٥.

(١٣٢) الآلوسي، «روح المعاني» ١٠: ٥٢.

(١٣٣) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، «التبيان في إعراب القرآن». تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي، د.ت) ٢: ٩٩٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الخامس عشر:

(النفس)

لفظ النفس من الألفاظ المفردة التي جاءت في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، ويراد بها الجمع من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقوله: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [آل عمران:٢٥].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١].

وقوله: ﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [الزمر:٧٠].

تجد أن السياقات الأربعة تتحدث عن توفية الله سبحانه لكل نفس حقها، فكل نفس تعطي جزائها وافيًا غير منقوص وغير مستزاد، إن خيرًا فخيرًا وإن شرًّا فشرًّا، وجاءت النفس فيها مفردة، والمراد بها كل النفوس، وليس نفسًا واحدة، وإذا تأملت السياقات وجدت بها قرائن لفظية تدل علىٰ الجمع، وانظر: ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ في الآيات الثلاثة الأُول، و﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ في آية الزمر، ناهيك عن لفظ الشمول في الآيات ﴿كُلُّ نَفۡسٖ﴾، وكان يجوز أن يقال في غير القرآن «كل النفوس» بلفظ الجمع، إلا أن التعبير بالمفرد في السياقات الماضية أدل علىٰ التوفية، وأبلغ في استيفاء كل نفس حقها، فإذا كان هذا الايفاء يُفعل مع النفس الواحدة، فكذلك يفعل مع كل النفوس جزاءً عادلًا لا ظلم فيه.

ثم إن لفظ الإفراد أعظم رهبة وأشد تخويفًا لكل نفس، حتىٰ تتزود بالطاعات قبل يوم التلاق، ولو عبر بالجمع ما بلغت هذه المعاني مبلغها في المفرد، ففي الجمع تذويب للأفراد، وعدم إحساس كل فرد بمسئوليته، ومعلوم أن الجموع تهون فيها الخطوب، وتذبل فيها الكروب، لذا كان التعبير بالإفراد أبلغ في هذه المقامات.

وتجد في تذييل الآيات عدولًا إلىٰ الجمع: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾؛ دلالة علىٰ شمول عدله وعلمه لكل النفوس، والإفراد قد لا يعطي هذا المعني لو قيل: «وهي لا تظلم»، «وهو أعلم بما يفعل»، ثم إن في الجمع سلاسة في الكلام، وروعة في النظام، وتناسبًا مع تذييلات السوابق واللواحق في الآيات.

وللزمخشري ﷺ لطيفة في آية الغلول، قال: «فإن قلت: هلا قيل: «ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم يوفَّىٰ ما كسب ليتصل به»، قلت: جيء بعامٍّ دخل تحته كل كاسب من الغالِّ وغيره، فاتصل به من حيث المعنىٰ، وهو أبلغ وأثبت، لأنه إذا علم الغالُّ أن كل كاسب خيرًا أو شرًّا مجزيّ به فموفَّىٰ جزاؤه؛ علم أنه غير متخلِّص من بينهم مع عظم ما اكتسب»(١٣٤).

فكلام الزمخشري يشير إلىٰ أن لفظ النفس يراد به العموم، وهذا الشمول نلمحه -أيضًا- من قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٣٠]، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ...﴾ [آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧]، وقوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٣٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا

(١٣٤) الزمخشري، «الكشاف» ١: ٤٣٥.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود:١٠٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون:١١]، وقوله: «آية المدثر ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ وقوله تعالىٰ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار:٥].

فالتعبير بالمفرد في الآيات السابقة أبلغ من الجمع، إشعارًا بعظم التبعة وخطورة الأمر لكل نفس، واستقلال كل نفس بحسابها، جزاءً وفاقًا علىٰ ما قدمت.

وفي التعبير بالمفرد بلاغة عالية في قوله تعالىٰ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير:١٤]، والمعنىٰ -كما ذكر الطبري- ما أحضرت من خير فتصير به إلىٰ الجنة، أو شر فتصير به إلىٰ النار(١٣٥).

وللزمخشري إشارة فطنة حول التعبير بالمفرد هنا، قال: «هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه، ومنه قوله ﷺ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر:٢]، ومعناه: معنىٰ كم وأبلغ منه. وقول القائل:

قد أترك القرن مصفرًّا أنامله، وتقول لبعض قوَّاد العساكر: كم عندك من الفرسان؟ فيقول: رب فارس عندي. أو لا تعدم عندي فارسًا، وعنده المقانب، وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه، ولكنه أراد إظهار براءته من التزيد، وأنه

(١٣٥) الطبري، «جامع البيان» ٢٤: ٢٥٠.

ممن يقلل كثير ما عنده، فضلًا أن يتزيد، فجاء بلفظ التقليل، ففهم منه معنىٰ الكثرة علىٰ الصحة واليقين»(١٣٦).

وللألوسي نظرة زكية حول هذا التعبير، يقول: «وتنكير نفس المفيد لثبوت العلم لفرد من النفوس أو لبعض منها للإيذان بأن ثبوته لجميع أفرادها قاطبة من الظهور والوضوح بحيث لا يكاد يحوم حوله شائبة قطعًا يعرفه كل أحد، ولو جيء بعبارة تدل علىٰ خلافه وللرمز إلىٰ أن تلك النفوس العالمة بما ذكر مع توفر أفرادها وتكثر أعدادها مما تستقل بالنسبة إلىٰ جناب الكبرياء والعظمة الذي أشير إلىٰ بعض بدائع شؤونه المنبئة عن عظم سلطانه ﷻ»(١٣٧).

كل هذه المعاني تفهم من لفظ الإفراد، لكن ساق الرازي وجهة أخرىٰ يحمل فيه اللفظ علىٰ حقيقته، ولا يراد منه معنىٰ الشمول لكل نفس، فيذكر أن الكفار كانوا يتعبون أنفسهم في الأشياء التي يعتقدونها طاعات، ثم بدا لهم يوم القيامة خلاف ذلك(١٣٨).

لكن القول بإرادة الشمول أقوىٰ لأنه يحقق الزيادة في التخويف والتهويل، ولو اعتبرنا صحة هذه الوجهة لكان اللفظ مرادًا به الجمع أيضًا، إذ الكفار ليسوا نفسًا واحدة.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحشر:١٨]، جاءت النفس مفردة منكرة بمعنىٰ الشمول،

(١٣٦) الزمخشري، «الكشاف» ٤: ٧١٠.

(١٣٧) الآلوسي، «روح المعاني» ١٥: ٢٦١.

(١٣٨) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٣١: ٦٧.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وقد التمس الزمخشري العلة لهذا التنكير فقال: «أما تنكير النفس فاستقلالًا للأنفس النواظر فيما قمن للآخرة، كأنه قال: «فلتنظر نفس واحدة في ذلك»»[١٣٩].

وفي الإفراد حث عظيم علىٰ النظر وتعيير بالترك، وبأن الغفلة قد عمت، فلا أحد خلص منها... فهو كما جاء في الحديث: «الناس كإبل مائة، لا تجد فيها راحلة»، فالأمر بالنظر وإن عمَّ فالناظر أقل من القليل[١٤٠].

وقد وقف العلماء حول التعبير بالمفرد في قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾ [النساء:٤]، قال الزمخشري: «وحَّد النفس لأن الغرض بيان الجنس»[١٤١]. وقال الرازي: «لأن المراد به بيان موقع الفعل، وذلك يحصل بالواحد»[١٤٢]. ونقل أبو حيان عن بعض البصريين، أنه أراد بالنفس الهوىٰ، والهوىٰ مصدر، والمصادر لا تثنىٰ ولا تجمع[١٤٣].

وذكر الآلوسي أنه تمييز لبيان الجنس، ولأمن اللبس، لأنه لا يتوهم أن لهن نفسًا واحدة، وأن التعبير بالمفرد هو الأصل مع خفته ومطابقته لضمير منه[١٤٤].

---

(١٣٩) الزمخشري، «الكشاف» ٤: ٥٠٨.

(١٤٠) الآلوسي، «روح المعاني» ١٤: ٢٥٣. والحديث متفق عليه، روىٰ البخاري (٦٤٩٨)، ومسلم (٢٥٤٧) عن عَبْد اللهِ بْن عُمَرَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ المِائَةِ، لاَ تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً**» هذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «**تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً**».

(١٤١) الزمخشري، «الكشاف» ١: ٤٧٠.

(١٤٢) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٩: ٤٩٣.

(١٤٣) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٣: ٥١٢.

(١٤٤) الآلوسي، «روح المعاني» ٢: ٤٠٩.

يلمح أن وجهة الرازي كانت أمسَّ بالمعنىٰ، وألصق بالغرض، فقد كشف عن الغرض الأساسي والمعنىٰ المقصود، وهو موقع الفعل «طبن»، أما الاجتهادات الأخرىٰ فكانت متعلقة بالنظم والشكل غير متوغلة في غرض السياق.

ولا شك في أن الأكل لا يهنا ولا يمرأ إلا إذا كان عن طيب نفس، فلما كان هذا هو المقصود فلا جرم أن تأتي النفس مفردة.

وألمح في لفظ الإفراد أمرًا آخر يتعلق بالرجال والنساء، إذ فيه تنبيه الرجال علىٰ عدم الأخذ إلا عن رضًىٰ، فإن استشعر أن عطاء زوجته له قائم علىٰ الخجل، أو كان القصد منه دفع لائمة البخل فلا ينبغي الأخذ، وفيه تحفيز نفوس النساء علىٰ تحقيق معنىٰ الطيب في نفوسهن، بأن يخلِّصنها من شوائب تقدح في إخلاص العطاء، وصفاء النفس، وهذه المعاني تحقيقها في النفس الواحدة أهون وأيسر من تحقيقها في النفوس الكثيرة.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث السادس عشر:
لفظتا: (منتصر - الدبر)

هاتان لفظتان مفردتان في معنىٰ الجمع، وردتا في قول الله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر:٤٤-٤٥].

للعلماء اجتهادات حول التعبير بالمفرد في لفظة: «منتصر»، ذكروا أنه أخبر عن الجمع: «نحن» بلفظ المفرد: «منتصر»؛ لأنه في معنىٰ الجمع: «منتصرون»، وأفرد -كما ذكر الرازي- لمجاورته لفظ جميع، لأن جميع لفظه لفظ واحد، ومعناه الجنس، ويحتمل أن يكون المعنىٰ كل واحد منا منتصر، فترك الجمع واختار الإفراد لعود الخبر إلىٰ كل واحد، فإنهم كانوا يقولون كل واحد منا يغلب محمدًا ﷺ، كما قال أبي بن خلف، وقد ادعوا أن كل واحد مهم غالب، فرد الله عليهم: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر:٤٥](١٤٥).

وذكر أبو حيان أن لفظ: «جميع» علىٰ فعيل، فتارة يتبع بالمفرد كما هنا، وتارة يتبع بالجمع كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٣٢](١٤٦).

وللطبري عبارة يفهم منها سر التعبير بالمفرد قال: «منتصر، أي: أمرنا مجتمع ممتنع لا نرام ولا نضام»(١٤٧).

---

(١٤٥) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢٩: ٣٢٢.

(١٤٦) الآية من سورة يس ٣٢، راجع أبا حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٢: ٢١٦.

(١٤٧) الطبري، «جامع البيان» ٤: ٤٤٠.

وعلىٰ هذا فالتعبير بالمفرد: «منتصر» يفهم منه أن هؤلاء المشركين زعموا قوة جبهتهم، وصلابة شوكتهم، واتحاد صفهم، فهو أقوىٰ من أن يخترق، وأصلب من أن يزعزع، فهم في هذا الأمر يد واحدة، كشخص واحد منتصر، وصيغة الجمع لا تكشف عن الاتحاد.

أو لعل المراد أنهم زعموا أن كل واحد منا منتصر تباهيًا بقوتهم، وافتخارًا بعزتهم التي يتسم بها كل فرد منهم.

ثم إن لفظة منتصر لفواصل الآيات السابقة واللاحقة أشكل، وحسن النظام وجمال الرواء في الكلام لا يتنافىٰ أبدًا مع بلاغة النظم، فلا حرج البتة في القول به، لكن ليس وحده مقصود سر العدول.

وفي لفظ «الدبر» بلاغة عالية في التعبير بالمفرد، والأصل جريًا علىٰ الظاهر أن يقال: «سيهزم الجمع ويولون الأدبار»؛ كما قال في آية أخرىٰ: وقال: «﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران:١١١]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال:١٥]، وجاءت مجموعة في آيات أخرىٰ، إلا أن آية القمر هي الموطن الوحيد الذي جاء فيه اللفظ مفردًا، والبلاغة هنا تتمثل في جمال المبنىٰ، وجلال المعنىٰ، فالمبنىٰ اقتضىٰ الإفراد، تناسبًا مع فواصل الآيات قبلها وبعدها، وهذا أمر قال به الطبري، وارتضاه أبو حيان والآلوسي(١٤٨).

وجهة المعنىٰ اقتضت الإفراد؛ لأن في الإفراد «إشارة إلىٰ أنهم في التولية كنفس

(١٤٨) الطبري، «جامع البيان» ٢٢: ١١٦؛ أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ١٠: ٤٧؛ الآلوسي، «روح المعاني» ٢٩: ٣٢٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

واحدة، فلا يتخلف أحد عن الجمع، ولا يثبت أحد للزحف، فهم في التولية كدبر واحدة»(١٤٩).

وهذا يكشف عن أن هؤلاء المشركين في وقت توقعهم الهزيمة يجمعهم عزم واحد مشترك، وهو التولية والإدبار، والنكوص والفرار، نجاة بأرواحهم.

ويجوز أن يكون الإفراد قد روعي في مقابل قولهم: «نحن جميع منتصر»؛ فرد الله عليهم بأن جميعهم سيولون الدبر، فإن كانوا علىٰ قلب رجل واحد في زعمهم الانتصار، فهم علىٰ قلب رجل واحد في توليتهم الأدبار.

(١٤٩) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢٩: ٣٢٢.

الخاتمة

بعد هذه التطوافة الماتعة في رياض القرآن الكريم استطاعت تلك الدراسة أن تصل إلىٰ النتائج التالية:

أولًا: شاع في القرآن الكريم استعمال اللفظ المفرد المراد به الجمع شيوعًا لافتًا، وكان له في كل سياق أسرار وأغراض.

ثانيًا: إن استعمال اللفظ المفرد المراد به الجمع سمة ملحوظة في اللسان العربي، جاءت بها الأشعار علىٰ نحو لافت، وقد أشرت إلىٰ هذا في تمهيد البحث، وهذه الظاهرة في حاجة إلىٰ من يكشف عنها ويبين أسرارها وجمالها.

ثالثًا: شاعت هذه الظاهر في البيان النبوي، كما أشرت في التمهيد، وهذا الأمر يحتاج إلىٰ دراسة مستقلة تكشف عن هذا الأسلوب وتبين سر استعماله.

رابعًا: كان علماؤنا القدامىٰ علىٰ دراية بشيوع هذه الظاهرة في القرآن الكريم، وكان لبعضهم بعض الإشارات التي تكشف عن غرض مجيء المفرد بدل الجمع، لكن هناك ألفاظ كثيرة كان للباحث اجتهاد في الكشف عن أسرارها في سياقها.

خامسًا: كانت العلة الغالبة عند العلماء من وراء هذه الاستعمال هي مجيئه علىٰ صيغة الجنس، وورود علىٰ زنة المصدر، لكن هذه العلة لم تكن هي القول الفصل في هذا الأمر، خاصة وأن هذه العلل تتعلق بالشكل ولا تتعلق بفكرة السياق.

سادسًا: لم يكتفِ البحث بالقول بالجنسية، أو القول بالمصدرية، وإنما حاول التماس علل وأسرار أخرىٰ من خلال الغرض والمقام.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ثبت المصادر والمراجع

- ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني. *«المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها»*. تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي. (د.ط، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث العربي، د.ت).
- ابن دريد الأزدي، أبو بكر، محمد بن الحسن. *«جمهرة اللغة»*. تحقيق: رمزي منير بعلبك. (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- ابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي. *«المحكم والمحيط الأعظم»*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- ابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي. *«المخصص»*. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. *«التحرير والتنوير»*. (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م).
- ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد. *«العقد الفريد»*. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ).
- ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي. *«تفسير ابن عرفة»*. تحقيق: الدكتور/ حسن المناعي. (ط١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونة، ١٩٨٦م).
- ابن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي. *«المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. *«تفسير القرآن العظيم»*. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علىٰ. *«لسان العرب»*. (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. *«البحر المحيط في التفسير»*. تحقيق:

صدقي محمد جميل. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

- أبو موسي، محمد محمد أبو موسي. *«خصائص التراكيب»*. (ط٧، مكتبة وهبة، د.ت).
- الآلوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني. *«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»*. تحقيق: علىٰ عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- إميل بديع يعقوب. *«المعجم المفصل في شواهد العربية»*. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل الجعفي. *«صحيح البخاري»*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- البطليوسي، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن السِّيد. *«الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»*. تحقيق: الأستاذ مصطفىٰ السقا، الدكتور حامد عبد المجيد. (د.ط، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م).
- التبريزي، يحيىٰ بن علي بن محمد الشيباني. *«شرح ديوان الحماسة»*. (د.ط، بيروت: دار القلم، د.ت).
- ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيىٰ بن زيد الشيباني. *«شرح ديوان زهير بن أبي سلمىٰ»*. تحقيق: حنا نصر الحتي. (د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
- الحسيني، أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القِنَّوجي. *«فتح البيان في مقاصد القرآن»*. (د.ط، المكتبة العصرية، ١٤٢١هـ - ١٩٩٢م).
- الخفاجي، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن عمر. *«عِنَايَةُ القَاضِي وكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَىٰ تَفْسِيرِ البَيْضَاوِي»*. (د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت).
- الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني. *«إتحاف الفضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»*. تحقيق: أنس مهرة. (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- الدينوري، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة. *«تأويل مشكل القرآن»*. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- الرازي، أبو عبد الله، زين الدين، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. *«أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل»*. تحقيق: الدكتور/ عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. (ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ- ١٩٩١م).
- الرازي، أبو عبد الله، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. *«مفاتيح الغيب»*، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد. *«المفردات في غريب القرآن»*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط١، بيروت: دار العلم، ١٤١٢هـ).
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل. *«معاني القرآن وإعرابه»*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد. *«الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»*. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٠م).
- السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي. *«مفتاح العلوم»*. تحقيق: نعيم زرزور. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. *«الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»*. تحقيق: الدكتور/ أحمد محمد الخراط. (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت).
- السيرافي، أبو سعيد، الحسن بن عبد الله بن المرزبان. *«شرح كتاب سيبويه»*. تحقيق: أحمد حسن مهدلي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. *«الإتقان في علوم القرآن»*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. *«معترك الأقران»*. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي. *«شرح ألفية ابن مالك»*. تحقيق: جماعة من الأساتذة. (ط١١، جامعة أم القرىٰ: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلىٰ بن سالم. *«المفضليات»*. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون. (ط٦، القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- الطبري، محمد بن جرير. *«جامع البيان في تأويل القرآن»*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠م).
- الطيبي، شرف الدين، الحسين بن عبد الله. *«فتوح الغيب»*. تحقيق: الدكتور/ جميل بني عطا. (ط١، د.ن، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).
- العباس بن مرداس. *«الديوان»*. تحقيق: يحيىٰ الجبوري. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٢م).
- العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله. *«التبيان في إعراب القرآن»*. تحقيق: علي محمد

البجاوي. (د.ط، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي، د.ت).

- الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. *«الحجة للقراء السبعة»*. تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي. (د.ط، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ-١٩٩٣).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. *«كتاب العين»*. تحقيق: الدكتور/ مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت).
- الفيروزآبادي، أبو طاهر، مجد الدين، محمد بن يعقوب. *«بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»*. تحقيق: محمد علىٰ النجار. (د.ط، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت).
- القدومي، سامي وديع عبد الفتاح شحادة. *«التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني»*. (د.ط، دار الوضاح، د.ت).
- القرطبي، أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. *«الجامع لأحكام القرآن»*. تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
- القشيري، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج النيسابوري. *«صحيح مسلم»*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- الكرماني، أبو القاسم، برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر. *«غرائب التفسير وعجائب التأويل»* (د.ط، دار القبلة - الثقافة الإسلامية، د.ت).
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي. *«المقتضب»*. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت).
- المثنىٰ، أبو عبيدة، معمر بن المثنىٰ التيمي. *«مجاز القرآن»*. تحقيق: محمد فواد سزگين. (د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).
- المرادي، أبو محمد، بدر الدين، حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي. *«توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيه ابن مالك»*. تحقيق: عبد الرحمن سليمان. (ط١، دار الفكر العربي، ١٤٣٨هـ- ٢٠٠٨م).
- المغربي، أبو القاسم، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده الهُذَلي اليشكري. *«الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها»*. تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب. (ط١، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- الهروي، أبو عبيد، أحمد بن محمد. *«الغريبين في القرآن والحديث»*. تحقيق: الدكتور/ فتحي

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

حجازي. (ط١، د.ن، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

- الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، علي بن أبي بكر بن سليمان. *«موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان»*. تحقيق: حسين سليم أسد الدَّاراني، عبده علي الكوشك. (ط١، دمشق: دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري. *«أسباب النزول»*. تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. (ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
- الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري. *«الوسيط في تفسير القرآن المجيد»*. تحقيق: مجموعة من الأساتذة. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

References and Sources

- Al-Bukhārī, Abū ʻAbd Allāh, Mohammed ibn Ismāʻīl Al-Juʻfī. *"Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī"*, Investigated by: Mohammed Zuhayr ibn Nāṣir Al-Nāṣir. (First Edition, Dār Ṭawq Al-najāh, 1422 AH).
- Al-Baṭalyawsī, Abū Mohammed, ʻAbd Allāh ibn Mohammed ibn alssīd. *"Al-Iqtiḍāb fī Sharḥ Adab Al-Kitāb"*. Investigated by: Prof. Muṣṭafá Al-Saqqā, Dr. Ḥāmid ʻAbd Al-Majīd. (No Edition, Cairo: Egyptian Book House Press, 1996 AD).
- Ibn Jinnī, Abū Al-Fatḥ, ʻUthmān ibn Jinnī. *"Al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh shawādhdh Al-qirā'āt wa-Al-īḍāḥ ʻanhā"*. Investigated by: Ali Al-Najdī Nāṣif, ʻAbd Al-Fattāḥ Ismāʻīl Shalabī. (No Edition, Higher Council of Islamic Affairs-Lajnat Iḥyā' Al-Turāth Al-ʻArabī, No Date).
- Ibn Sayydoh, Abū Al-Ḥasan, Ali ibn Ismāʻīl Al-Mursī. *"Al-Muḥkam wa-Al-Muḥīṭ Al-Aʻẓam"*. Investigated by: ʻAbd Al-Ḥamīd Hindāwī. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmīyah, 1421 AH - 2000 AD).
- Ibn Sayydoh, Abū Al-Ḥasan, Ali ibn Ismāʻīl Al-Mursī. *"Almokhaṣṣaṣ"*. Investigated by: Khalīl Ibrāhīm Jaffāl. (First Edition, Beirut: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-ʻArabī, 1417 AH - 1996 AD).
- Ibn ʻĀshūr, Mohammed Al-Ṭāhir ibn Mohammed ibn Mohammed Al-Ṭāhir Al-Tūnisī. *"Al-Taḥrīr wa-Al-tanwīr"*. (No Edition, Tunisia: Tunisian Publishing House, 1984 AD).
- Ibn ʻAbd Rabbih, Abū ʻUmar, Shihāb Al-Dīn Ahmed ibn Mohammed. *"Al-ʻIqd Al-farīd"*. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmīyah, 1404 AH).
- Ibn ʻArafah, Mohammed ibn Mohammed Ibn ʻArafah Al-Warghamī Al-Tūnisī Al-Mālikī. *"Tafsīr Ibn ʻArafah"*. Investigated by: Dr. Ḥasan Al-Mannāʻī. (First Edition, Tunisia: Research Center, Al-Zaytūnah University, 1986 AD).
- Ibn ʻAṭīyah, Abū Mohammed, ʻAbd Al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ʻAbd Al-Raḥmān ibn Tammām Al-Andalusī Al-Muḥāribī. *"Al-muḥarrir Al-Wajīz fī tafsīr Al-Kitāb Al-ʻAzīz"*. Investigated by: ʻAbd Al-Salām ʻAbd Al-Shāfī Mohammed. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmīyah, 1422 AH).
- Ibn Kathīr, Abū Al-Fidā', Ismāʻīl ibn ʻUmar Al-Qurashī Al-Baṣrī, then Al-Damashqi. *"Tafsīr Al-Qur'ān Al-ʻAẓīm"*. Investigated by: Sāmī ibn Mohammed Salāmah. (Second Edition, Dār Taibah Publishing and Distrbution, 1420 AH - 1999M).
- Ibn manẓūr, Abū Al-Faḍl, Jamāl Al-Dīn Mohammed ibn Mukarram ibn ʻalá. *"Lisān Al-ʻArab"*. (Third Edition, Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH).

Q1: 0.375 (2021) معامل تأثير آرسيف لعام
(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- Abū Ḥayyān Al-Andalusī, Mohammed ibn Yūsuf ibn Ali ibn Yūsuf. *"Al-Baḥr Al-muḥīṭ fī Al-tafsīr"*. Investigated by: Ṣidqī Mohammed Jamīl. (No Edition, Beirut: Dār Al-Fikr, 1420 AH).
- Abū Mūsá, Mohammed Mohammed Abū Mūsá. *"Khaṣā'iṣ Al-tarākīb"*. (7th Edition, Wahbah Bookstore, No Date).
- Ibn Durayd Al-Azdī, Abū Bakr, Mohammed ibn Al-Ḥasan. *"Jamharat Al-Lughah"*. Investigated by: Ramzī Munīr Ba'labakk. (First Edition, Beirut: Dār Al-'Ilm lil-Malāyīn, 1987 AD).
- Al-Rāghib Al-Aṣfahānī, Abū Al-Qāsim, Al-Ḥusayn ibn Mohammed. *"Al-Mufradāt fī Gharīb Al-Qur'ān"*. Investigated by: Ṣafwān 'Adnān Al-Dāwūdī. (First Edition, Beirut: Dār Al-'Ilm, 1412 AH).
- Al-Ālūsī, Shihāb Al-Dīn, Mahmoud ibn 'Abd Allāh Al-Ḥusaynī. *"Rūḥ Al-ma'ānī fī tafsīr Al-Qur'ān Al-'Aẓīm wa-Al-Sab' Al-mathānī"*. Investigated by: 'alá 'Abd Al-Bārī 'Aṭīyah. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1415 AH).
- Imīl Badī' Ya'qūb. *"Al-Mu'jam Al-Mufaṣṣal fī shawāhid Al-'Arabīyah"*. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1417 AH - 1996 AD).
- Al-Tabrīzī, Yaḥyá ibn Ali ibn Mohammed Al-Shaybānī. *"Sharḥ Dīwān Al-Ḥamāsah"*. (No Edition, Beirut: Dār Al-Qalam, No Date).
- Tha'lab, Abū Al-'Abbās, Ahmed ibn Yaḥyá ibn Zayd Al-Shaybānī. *"Sharḥ Dīwān Zuhayr Ibn Abī Salmá"*. Investigated by: Ḥannā Naṣr Al-Ḥittī. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kitāb Al-'Arabī, 1424 AH - 2004 AD).
- Al-Qinnawjī, Abū Al-Ṭayyib, Mohammed Ṣiddīq Khān Ali Al-Ḥusaynī. *"Fatḥ Al-Bayān fī Maqāṣid Al-Qur'ān"*. Investigated by: Abdullah bin Ibrahim Al-Ansari. (No Edition, Modern Book Store, 1421 AH - 1992 AD).
- Al-Khafājī, Shihāb Al-Dīn, Ahmed ibn Mohammed ibn Omar. *"'Ināytu alqāḍī wa Kifāytu Alrrāḍī 'alá Tafsir Albayḍāwy"*. (No Edition, Beirut: Dār Ṣādir, No Date).
- Al-Dimyāṭī, Ahmed ibn Mohammed ibn Ahmed ibn 'Abd Al-Ghanī. *"Itḥāf Al-Fuḍalā' Al-Bashar fī Al-Qirā'āt Al-Arba'ah 'ashar"*. Investigated by: Anas Muhrah. (Third Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1427 AH - 2006 AD).
- Al-Dīnawarī, Abū Mohammed, 'Abd Allāh ibn Muslim ibn Qutaybah. *"Ta'wīl Mushkil Al-Qur'ān"*. Investigated by: Ibrāhīm Shams Al-Dīn. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, No Date).
- Al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh, Fakhr Al-Dīn, Mohammed ibn Omar ibn Al-Ḥasan ibn Al-Ḥusayn Al-Taymī. *"Mafātīḥ Al-ghaib"*, (Third Edition, Beirut: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, 1420 AH).
- Al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh, Zayn Al-Dīn, Mohammed ibn Abī Bakr ibn 'Abd Al-Qādir Al-Ḥanafī. *"Onmūdhaj Jalīl fī as'ilat wa-ajwibah 'an gharā'ib āy Al-tanzīl"*. Investigated by: Dr. 'Abd Al-Raḥmān ibn Ibrāhīm Al-Maṭrūdī. (First Edition, Riyadh: Dār 'Ālam

Al-Kutub, 1413 AH - 1991 AD).

- Al-Zajjāj, Abū Isḥāq, Ibrāhīm ibn Al-sirrī ibn Sahl. *"Ma'ānī Al-Qur'ān Wa-I'rābuh"*. Investigated by: 'Abd Al-Jalīl 'Abduh Shalabī. (First Edition, Beirut: 'Ālam Al-Kutub, 1408 AH - 1988 AD).
- Al-Zamakhsharī, Abū Al-Qāsim, Mahmoud ibn 'Amr ibn Ahmed. *"Al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ Al-Tanzīl"*. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kitāb Al-'Arabī, 1427 AH - 2000 AD).
- Al-Sakkākī, Abū Ya'qūb, Yūsuf ibn Abī Bakr ibn Mohammed ibn Ali Al-Khuwārizmī Al-Ḥanafī. *"Miftāḥ Al-'Ulūm"*. Investigated by: Na'īm Zarzūr. (Second Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1407 AH - 1987 AD).
- Al-Samīn Al-Ḥalabī, Abū Al-'Abbās, Shihāb Al-Dīn, Ahmed ibn Yūsuf ibn 'Abd Al-Dā'im. *"Al-Durr Al-maṣūn fī 'ulūm Al-Kitāb Al-maknūn"*. Investigated by: Dr. Ahmed Mohammed Al-Kharrāṭ. (No Edition, Damascus: Dār Al-Qalam, No Date).
- Al-Sīrāfī, Abū Sa'īd, Al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh ibn Al-Marzubān. *"Sharḥ Kitāb Sībawayh"*. Investigated by: Ahmed Ḥasan Mahdalī. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 2008M).
- Al-Suyūṭī, Jalāl Al-Dīn, 'Abd Al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *"Al-Itqān fī 'ulūm Al-Qur'ān"*. Investigated by: Mohammed Abū Al-Faḍl Ibrāhīm. (No Edition, Egyptian Book General Authority, 1394 AH - 1974 AD).
- Al-Suyūṭī, Jalāl Al-Dīn, 'Abd Al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *"Mu'tarak Al-Aqrān"*. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1408 AH - 1988 AD).
- Al-Shāṭibī, Abū Isḥāq, Ibrāhīm ibn Mūsá Al-Shāṭibī. *"Sharḥ Alfīyat Ibn Mālik"*. Investigated by: Jamā'at min Al-asātidhah. (First Edition, Umm Al-Qura University: Institute of Academic Research & Revival of Islamic Heritage, 428 AH - 2007 AD).
- Al-Ḍabbī, Al-Mufaḍḍal ibn Mohammed ibn Ya'lá ibn Sālim. *"Al-Mufaḍḍalīyāt"*. invistgated and commented by: Ahmed Mohammed Shākir, 'Abd Al-Salām Mohammed Hārūn. (Sixth Edition, Cairo: Dār Al-Ma'ārif, No Date).
- Al-Ṭabarī, Mohammed ibn Jarīr. *"Jāmi' Al-Bayān fī Ta'wīl Al-Qur'ān"*. Investigated by: Ahmed Mohammed Shākir. (First Edition, Al-Risalah Foundation, 1420 AH - 200 AD).
- Al-Ṭībī, Sharaf Al-Dīn, Al-Ḥusayn ibn 'Abd Allāh. *"Futūḥ Al-ghaib"*. Investigated by: Dr. Jamīl Banī 'Aṭā. (First Edition, D. N, 1434 AH - 2013 AD).
- Al-'Abbās ibn Mirdās. *"Al-Dīwān"*. Investigated by: Yaḥyá Al-Jubūrī. (First Edition, Al-Risalah Foundation, 1414 AH - 1992 AD).
- Al-'Ukbarī, Abū Al-Baqā', 'Abd Allāh ibn Al-Ḥusayn ibn 'Abd Allāh. *"Al-Tibyān fī i'rāb Al-Qur'ān"*. Investigated by: Ali Mohammed Al-Bajāwī. (No Edition, 'Īsá Al-Bābī Al-Ḥalabī Press, No Date).
- Al-Fārisī, Al-Ḥasan ibn Ahmed ibn 'Abd Al-Ghaffār. *"Al-Ḥujjah lil-qurrā' Al-sab'ah"*.

Q1: 0.375 (2021) معامل تأثير آرسيف لعام
(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

Investigated by: Badr Al-Dīn Qahwajī, Bashīr Jwijāby. (No Edition, Dār Al-Ma'mūn lil-Turāth, 1413 AH - 1993).

- Al-Farāhīdī, Abū 'Abd Al-Raḥmān, Al-Khalīl ibn Ahmed ibn 'Amr ibn Tamīm Al-Baṣrī. *"Kitāb Al-'Ayn"*. Investigated by: Dr. Mahdī Al-Makhzūmī, Dr. Ibrāhīm Al-Sāmarrā'ī. (No Edition, Al-Hilāl Bookstore, No Date).
- Al-Fīrūzābādī, Abū Ṭāhir, Majd Al-Dīn, Mohammed ibn Ya'qūb. *"Baṣā'ir dhawī At-tamyīz fī Laṭā'if Al-Kitāb Al-'Azīz"*. Investigated by: Mohammed 'alá Al-Najjār. (No Edition, Higher Council of Islamic Affairs – Committee of Arab Heritage Revival, No Date).
- Al-Qaddūmī, Sāmī Wadī' 'Abd Al-Fattāḥ Shiḥādah. *"Al-Tafsīr Al-Bayānī Li-mā fī Sūrat Al-Naḥl min Daqā'iq Al-Ma'ānī"*. (No Edition, Dār Al-Waḍḍāḥ, No Date).
- Al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh, Shams Al-Dīn, Mohammed ibn Ahmed ibn Abī Bakr ibn Faraḥ Al-Anṣārī Al-Khazrajī. *"Al-Jāmi' li-aḥkām Al-Qur'ān"*. Investigated by: Ahmed Al-Baraddūnī, Ibrāhīm Aṭṭafayyish. (Second Edition, Cairo: Egyptian Book House, 1384 AH - 1964 AD).
- Al-Kirmānī, Abū Al-Qāsim, Burhān Al-Dīn Mahmoud ibn Ḥamzah ibn Naṣr. *"Gharā'ib Al-Tafsīr Wa-'ajā'ib Al-Ta'wīl"* (No Edition, Dār Al-Qiblah – Al-Thaqāfah Al-Islāmīyah, No Date).
- Al-Mibrad, Mohammed ibn Yazīd ibn 'Abd Al-akbar Al-Thumālī Al-Azdī. *"Al-Muqtaḍab"*. Investigated by: Mohammed 'Abd Al-Khāliq 'Uḍaymah. (No Edition, Beirut: 'Ālam Al-Kutub, No Date).
- Al-Muthanná, Abū 'Ubaydah, Mu'ammar ibn Al-Muthanná Al-Taymī. *"Mu'jiz Al-Qur'ān"*. Investigated by: Mohammed Fu'ād Sezkin. (No Edition, Cairo: Al-Khānjī Bookstore, 1381 AH).
- Al-Murādī, Abū Mohammed, Badr Al-Dīn, Ḥasan ibn Qāsim ibn 'Abd Allāh ibn Ali. *"Tawḍīḥ Al-Maqāṣid wa-Al-Masālik bi-Sharḥ Alfiyat ibn Mālik"*. Investigated by: 'Abd Al-Raḥmān Sulaymān. (First Edition, Dār Al-Fikr Al-'Arabī, 1438 AH - 2008M).
- Al-Qushayrī, Abū Al-Ḥasan, Muslim ibn Al-Ḥajjāj Al-Nīsābūrī. *"Ṣaḥīḥ Muslim"*. Investigated by: Mohammed Fu'ād 'Abd Al-Bāqī. (No Edition, Beirut: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, No Date).
- Al-Maghribī, Abū Al-Qāsim, Yūsuf ibn Ali ibn Jabārah ibn Mohammed ibn 'Aqīl ibn swādh alhudhaly Al-Yashkurī. *"Al-Kāmil fī Al-Qirā'āt wa-Al-Arba'īn Al-Zā'idah 'alayhā"*. Investigated by: Jamāl ibn Al-Sayyid ibn Rifā'ī Al-Shāyib. (First Edition, Sama Publishing and Distrbution Foundation, 1428 AH - 2007 AD).
- Al-Wāḥidī, Abū Al-Ḥasan, Ali ibn Ahmed ibn Mohammed ibn Ali Al-Nīsābūrī. *"Al-Wasīṭ fī Tafsīr Al-Qur'ān Al-Majīd"*. Investigated by: majmū'ah min Al-asātidhah. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1415 AH - 1994 AD).
- Al-Harawī, Abū 'Ubayd, Ahmed ibn Mohammed. *"Alghrybyn Fī Al-Qur'ān Wa-Al-*

Ḥadīth". Investigated by: Dr. Fatḥī Ḥijāzī. (First Edition, D. N, 1419 AH - 1999 AD).

- Al-Haythamī, Abū Al-Ḥasan, Nūr Al-Dīn, Ali ibn Abī Bakr ibn Sulaymān. *"Mawārid Al-Ẓam'ān Ilá Zawā'id Ibn Ḥibbān"*. Investigated by: Ḥusayn Salīm Asad alddārāny, ʻAbduh Ali alkwshk. (First Edition, Damascus: Dār Al-Thaqāfah Al-ʻArabīyah, 1412 AH - 1992 AD).
- Al-Wāḥidī, Abū Al-Ḥasan, Ali ibn Ahmed ibn Mohammed ibn Ali Al-Nīsābūrī. *"Asbāb Al-Nuzūl"*. Investigated by: ʻIṣām ibn ʻAbd Al-Muḥsin Al-Ḥumaydān. (Second Edition, Dammam: Dār Al-iṣlāḥ, 1412 AH - 1992 AD).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام Q1: 0.375 (2021)

فهرسُ المَوضُوعَاتِ

المستخلص ١٩٣

المقدمة ١٩٥

التمهيد ٢٠٠

المبحث الأول: (العَيْن) ٢٠٤

المبحث الثاني: (الغُرْفة) ٢٠٧

المبحث الثالث: (نَهَر) ٢١١

المبحث الرابع: (الأَجْر) ٢١٤

المبحث الخامس: (القَدَم) ٢٢٠

المبحث السادس: (الرفيق) ٢٢٤

المبحث السابع: (العهد) ٢٢٧

المبحث الثامن: (النعمة) ٢٣١

المبحث التاسع: (اللباس) ٢٤٠

المبحث العاشر: (الضيف) ٢٤٢

المبحث الحادي عشر: (العظم) ٢٤٥

المبحث الثاني عشر: (الباب) ٢٥٠
المبحث الثالث عشر: (الطفل) ٢٥٣
المبحث الرابع عشر: (إمام) ٢٥٧
المبحث الخامس عشر: (النفس) ٢٥٩
المبحث السادس عشر: لفظتا: (منتصر - الدبر) ٢٦٥
الخاتمة ٢٦٨
ثبت المصادر والمراجع ٢٦٩
رومنة المصادر والمراجع ٢٧٤
فهرس الموضوعات ٢٧٩

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مجلة تدبر
عدد

خطاب العنصرية القولية ومناهضته في الرؤية القرآنية

The discourse of verbal racism and its opposition in the Quranic vision

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

د. مَيلُود عَرنِيبَة
Dr. Miloud Arniba

أستاذ الثانوي التأهيلي، الأكاديمية الجهوية مراكش – المغرب

Professor of Arabic Language, Vocational Secondary Education, Essaouira, Morocco

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ٢٠-٧-١٤٤٤هـ، الموافق ١١-٢-٢٠٢٣م
قبل للنشر بتاريخ: ٢٤-٠٩-١٤٤٤هـ، الموافق: ١٥-٠٤-٢٠٢٣م
نشر في العدد الخامس عشر: المحرم١٤٤٥هـ الموافق: يوليو ٢٠٢٣م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٣٤ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٨٠ يومًا).

◆ مواليد: آسفي بالمملكة المغربية.

◆ حصل على درجة الدكتوراة في النقد الأدبي من كلية الآداب بجامعة القاضي عياض – مراكش بأطروحته: تلقي ألف ليلة وليلة في النقد المغاربي.

◆ حصل على درجة الماجستير في النقد الأدبي من كلية الآداب بجامعة القاضي عياض – مراكش، بأطروحته: النموذج التأويلي التقابلي وانسجام الخطاب القرآني.

بعض النتاج العلمي:

◆ كتاب بعنوان: التقابلية منهجًا لانسجام خطاب التأويل، ٢٠١٩ .

◆ المشاركة في كتاب جماعي بعنوان: أدب الرحلة؛ جدلية الأنا والآخر في عالم متغير، تقديم وتنسيق: الدكتور خالد التوزاني، طبعة ٢٠٢٠م.

◆ كتاب على مرمى حجر أدب الرحلة، دار السعيد للنشر، مصر، ٢٠٢٠.

◆ المشاركة في كتاب جماعي بعنوان نحو بلاغة تأويلية جديدة، أبحاث محكمة في جهود الباحث الأكاديمي المغربي محمد بازي، تقديم وتنسيق الدكتور الحسين خليفة، مطبعة قرطبة، أكادير، ط١، ٢٠١٩ .

◆ شارك في العديد من الندوات الوطنية والدولية.

◆ كتاب من بلاغة الخطاب إلى بلاغة الاستخلاف (كتاب حائز على جائزة كتارا في اللغة والقرآن ٢٠٢٢)، عن دار كتارا للنشر.

◆ البريد الشبكي: Email: molodarniba@gmail.com

المُسْتَخْلَص

يهْدِف هذا البَحثُ إلىٰ رَصْد مَواطِن الحديثِ عَن العُنصريَّة القوْلية في القُرآن الكَريم، والكَشْف عَن موْقفِ القُرآن الكريم منْها، وكيفَ تعاملَ معَها وعَالجها، بهدفِ بيانِ موقِفِ الدِّينِ الإسلامي الرافضِ لهذا النَّوعِ من العُنصريَّة التي تَقفُ خلْف العدِيد مِن الصِّراعَات والنَّعراتِ التي يَكتوِي بِنيرانهَا عَالمنا اليوْم، وأنَّ هَذا الدِّينَ براءٌ مِن كُلِّ الدّعاوىٰ المغْرضَة التِي تتَّهمه عبَثا بهَا، ثمَّ بغايةِ اسْتخلاصِ بعْض العِبر والدُّروسِ العَمليَّة التي يمْكِننا العَمَل بها في زمَننا لمنَاهضَة هَذا الدَّاءِ الذي يُسبِّبُ اليومَ كَثيرا مِن المشاكلِ التي تَتخبَّط فيهَا المجتَمعاتُ دَاخليا وعَلىٰ مُستوىٰ علاقَاتها الخارِجيَّة. وقَد سَار هذا البَحثُ وفْق منْهجٍ وصْفي تحْليلي تَسانُدي، يَقوم علَىٰ تَناولِ الآياتِ التي أشَارتْ إلىٰ الظاهرةِ المدْروسَة بِالتحْليل بِواسِطة تَساندِ عَديدٍ مِن الآلياتِ مِن قبِيل: السياقِ، والتَّحلِيل اللُّغوي، والتفسِير، والتَّحلِيل الحِجاجِي، وآلياتِ تحليلِ الخِطابِ.

الكلماتُ المفْتاحِيَّة: العُنصريَّة- العُنصريَّة القَوليَّة- مُناهَضة.

The Discourse of Verbal Racism and Combating it in the Quranic Vision

Dr. Miloud Arniba

Professor of Arabic Language, Vocational Secondary Education, Essaouira, Morocco

Reviewed on: 2023-2-7.
Publication approved on: 2023-3-13.
Published in the: 15th issue july 2023.
Period of review and publication approval letter: (34 days).
Average period of review and publication: (80 days).

Email: molodarniba@gmail.com
https://orcid.org/0009-0001-3065-6217

Abstract

This research attempts to trace the points of dealing with verbal racism in the Holy Qur'an, and to reveal the position of the Holy Qur'an on it, and how the Holy Quran dealt with aiming to clarify the Islamic position that rejects this type of racism that causes many conflicts threatening our today world. The study aims also to show that Islam is innocent of all false accusations of racism against Islam. In addition, the study targets extracting certain practical lessons and examples to be used in our time to combat racism which causes many problems challenging our contemporary societies both locally and at the level of international relations. The study adopted the descriptive, analytical, supportive approach as it tackles the verses that referred to the studied phenomenon by means of the support of many mechanisms such as: context, linguistic analysis, interpretation, argumentative analysis, and discourse analysis mechanisms.

Keywords: Racism - Verbal Racism - Combating.

المُقَدِّمَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله صاحب العطاء المشاع، المستحقّ للحمد بلا انقطاع، أنزل القران الكريم، هداية للخلق أجمعين، أرشد فيه إلىٰ سبل الهدىٰ، وحذر فيه من مسالك الردىٰ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ سيد المرسلين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

◆ ١ - مَوْضُوع البَحث وأهْدافُه:

إنَّ القارئَ للقرآنِ الكَريم المتتبّع لقَصصِ الأنبْياءِ معَ أقوامِهم سيَجدُ أنّ حِواراتِ بعْض المنْكرِين والجاحِدينَ مطْبوعَة بِطابعٍ عنْصريّ بَيّنٍ؛ فُهمْ يحْتقِرون أتباعَ الأنبياءِ منَ المؤمِنين لتَواضُعهم، وينْعتُونهم بألفَاظ تحُطّ مِن قدْرِهم، ويتّخذون ذلكَ مدْخلا للتّشكِيك في دَعْوة أنبيائِهم، أو يَدْعون الأنبياءَ إلىٰ الإعْراضِ عَن المسْتضعَفين مِن قوْمهم وتفضيلِهم عليهم والفضْل بينَهم كشَرط لسَماعِ الدّعوَة واتّباعِها. كمَا سيعثرُ علىٰ ادّعاءاتٍ عنصُرية ادّعاها اليهودُ والنّصارىٰ زورًا وبهتَانًا بناءً علىٰ امْتيازَاتٍ دينيّة وعِرقيّة لا تحلّ لهم.

ويسْعىٰ هذَا البحْث إلىٰ رَصْد مَواطِن العُنصرية القوليّة في القُرآن الكَريم، وتعرّف موْقفِ هذا الكتابِ العظيم منْها، وكيْف تَعامل مَعها، بهدفِ بيانِ الموقِفِ الصحيحِ للدّينِ الإسلامي من هذا النّوع منَ العنصريّة، والذي من غيرِ شكّ هو موقِفُ الرّفضِ والإدانةِ، وتوعّدِ مدّعيهَا بالعقابِ، وأنّ الدّين براءٌ من كلّ الدّعاوىٰ الباطِلة التي تتّهمه عبثًا بهَا. ثمّ بغايةِ استِخلاصِ بعْض العِبر والدّروس العمليّة التي

يمكنُ العمَل بها في زمَننا لمناهَضةِ هذا الدّاءِ الذي يُسبّب اليومَ كثيرا مِن المشاكلِ التي تتَخبّط فيها المجتَمعاتُ داخليّا وعلىٰ مُستوىٰ عَلاقَاتها الخارِجيّة، مسْتدلّا علىٰ صلاحيّةِ هذا القرآنِ لزمانِنا كمَا كان صالحًا للأزمنةِ السّالِفةِ، وكما سيظلُّ صالحًا لما يُستقْبَلُ من الأزمانِ، بمَا هو خطابُ ربّ العالمينَ والرّسالةُ الخَاتِمةُ.

◆ ٢- دَواعِي البَحث وإشْكاليّتُه وفرْضيّاتُه:

وقفتْ عدّة دَواعي واعْتباراتٍ خلْف اخْتيارِي لهذَا الموْضُوع، ولَعلّ أهمَّها:

تغَلغلُ العُنصريةِ وتفاقُمُها في كثيرٍ من الخطاباتِ اليوْميّة العاديّة والرّسمية منْها، وفي مخْتلفِ الأمَاكنِ العُموميّة والخاصّة، ومَا يُثيره ذَلك مِن صراعاتٍ وفسادٍ للعَلاقاتِ بينَ الأفرَادِ والجمَاعاتِ، ومَا يتسبّبُ فيهِ من نُشوبِ الأزماتِ والحُروبِ بيْن بني البَشر، ممّا يَستدْعي وُقوفًا علَىٰ هذِه الظاهِرة ودِراسَتها.

- ما يعْرفُه العالمُ اليومَ مِن عُنصريّة -علَىٰ الرّغم ممّا يدّعيه مِن تحَضّر- اتّجاهَ بعْض الأجْناسِ؛ مثْل السّودِ، ومَا يخلّفه ذلكَ مِن مشاعِر اليأسِ والكراهيّة ومَا يَنتجُ عنْه منْ عُنف وعنفٍ مضادّ، الشيءُ الذِي يتطلّب بيانَ النّظرةِ القُرآنيّة الْمُدينةِ لهذه الظاهرَةِ التي تَتعارضُ معَ مبْدإِ التّكريمِ الذِي خصّ اللهُ بِهِ الإنسانَ.

- الردُّ علَىٰ مَن يتّهمُون الإسْلامَ بالعُنصريّة انطِلاقًا مِن حُكمِهم علَىٰ سلُوكاتِ بعْض المنتَمين للإسْلامِ، وبيانُ خَطئهم في ذلِك من خِلال تَوضيح مَوقِف الإسْلام والقرآنِ منْ هَذه الظاهِرةِ، وإدانَتِهِ لها أيًّا كانَ نوْعُها ومَصدرُها واتجَاهُها.

- ما تُحاوِلهُ اليوْمَ المنظماتُ الحقوقيّةُ والإنسانيّةُ وعقلاءُ العالمِ من سنّ قوانين رادِعةٍ للعنصريّةِ واتفاقاتٍ بين الدّولِ ملزِمةٍ لِمحاربتِها، يستدْعي منّا نحنُ

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المسلمينَ أن نبيّنَ رأيَ ديننَا السبَّاقِ إلىٰ ذلكَ، ونعتزّ بما جاءَ فيهِ من قيمٍ كونيّةٍ تتناغم مع كلّ ما فيهِ خيرٌ للبشريّةِ جمْعاء.

وينطلقُ هَذا البحْثِ منْ إشكاليّةٍ أسَاسٍ يمكِن صيَاغتُها كمَا يأْتي:

لقدْ اتّخذَت العُنصريةُ منذُ القَديم -ولا تزالُ تتّخذ- أنماطًا مخْتلفةً مِن الظّهورِ والتفشّي بينَ النّاسِ، منْها القوليُّ والفعليُّ، ونحن نفترضُ أنّ أخطرَ أشكالِ العُنصريّة هو العُنصريّة القوليةُ؛ لأنَّ أصلَ كلّ فعلٍ قولٌ خلْفَه هو الذي يُحرّكُه ويحفّزه ويذكِي نارَه؛ فكم مِن الحروبِ التي نشبتْ، ومن الدّماء التي أُزهقتْ، ومن النزاعاتِ التي طالتْ، كانتْ بسببِ كلمةٍ أو قولٍ؛ فخطورةُ الكلمةِ كبيرةٌ وآثارُها وخيمةٌ. ومِن هُنا وقعَ اختيارُنا في هذا البحْث علَىٰ إشكاليّة دراسةِ العُنصريّة القولية في الخطابِ القرآنيّ، من خلالِ محاولةِ الإجابة عن الأسئلةِ الإشكاليةِ الآتيةِ: ما السياقاتُ التي عَرَضَ فيها القرآنُ خطابَ العنصرية؟ كيف عرضَه؟ وكيفَ عالجَه وردَّ عليْه؟ وما خطورةُ هذا الخطابِ في الرؤيةِ القرآنية؟ وإلىٰ أي حدّ يمكنُ لتحليلِ الخطابِ القرآنيّ في شقِّ معالجتِه لموضوعِ العنصريةِ أن يكونَ مدخلا للحدّ من آثارِ هذه الآفةِ وانتشارِها؟

وقَد بُني علىٰ عددٍ من الفرْضيّاتِ علَىٰ النّحو الآتي:

أولها: أنّ الإسلامَ باعتبارِه الدّينَ الخاتمَ ورسالةَ الله إلىٰ العالمين كانَ ولا بدّ أن يحملَ علىٰ عاتقِه همّ توحيدِ البشرية علىٰ أسسِ العدلِ والمساواةِ باعتبار ذلكَ أساسَ الاستخلافِ علىٰ الأرضِ التي يشتركون في العيشِ عليها.

ثانيها: أنّه وإيمانا منّا بخطورةِ القولِ العُنصريّ، ودورِه الخطيرِ في إشعال فتيلِ الفتنِ والصّراعات الطائفيةِ، وهدمِ أركان المجتمعاتِ ودكّ قواعدِ الوحدة

والتعاونِ، فقد خصّها الخطابُ القرآنيُّ بعناية فائقةٍ، عرضًا وتحليلًا ومعالجةً.

ثالثها: أنّه لمّا كان خطابُ العنصريّةِ بهذه الخطورةِ الكبيرة، فمنَ المحتملِ أن يواجهَهُ الخطابُ القرآنيُّ بخطابٍ مضادّ يُبطله ويندّدُ به، ويتوعّد أصحابَه بعقابٍ شَديد في الآجلةِ والعاجلةِ علىٰ حدّ سواء؛ ردعًا لهم.

رابعها: أنّ الدينَ والمعتقدَ والالتزامَ بهما، ولا سيما الدينَ الإسلاميَّ، يعدّ مدْخلًا أساسًا للقضاءِ علىٰ العنصريةِ أو علىٰ الأقل التخفيفَ منها، في عصْرنا الراهنِ إذ عجزتْ كلُّ السبلِ والمسَاعي في اجْتثاثِ هذه الآفة التي يكْتوي العالمُ اليوم بنيرَانِهَا.

◆ ٣- الدّراساتُ السّابقةُ:

وأنا أبحثُ في هَذا الموضُوع وجَدتُ مجْموعةً من الدّراساتِ التي تناولته، غيرَ أنّ ثلاثًا منها هي التي كان لهَا تقاطُع مباشرٌ معَ بحْثِي:

الأولىٰ: بعنوان «كيْف عالجَ القُرآن الكَريمُ العُنصريّة بأنْواعِها»، وهي الفَصل الأوّل منْ كتابِ «الإسلامُ والعنصريّة وتفاضُل القَبائل وذَوي الألْوانِ في مِيزانِ الإسْلامِ»، لصَاحبِه عبْد العزيز عبد الرحمن قَارة، عَن دارِ البشْري بجدّة، في طبعته الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٥م. وقَد تناولَ الكاتِبُ في هذا الفَصل مختلفَ العُنصرياتِ التي تحدّثَ عنْها القُرآن الكريمُ، وطعّم ذَلك بما جَاء في السّيرة، وبالأحادِيث النبويّة، ودِراستُنا تتقاطعُ مَع ذلكَ في ثلاثِ نقاطٍ: تناولِ عنصريّة إبليس، ومَا جاءَ في الآيات ١١،١٢،١٣ من سُورة الحجراتِ، وعُنصريّةِ اليَهود.

والثانيةُ: موسومةٌ بـ«العنصريّةُ اليهودية وآثارُها في المجتمعِ الإسلامي والموقفُ

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

منها»، لأحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي، صدرت في ١٤١٧هـ/ ١٩٩٨م، عن مكتبة العبيكان بالرياض، وهي دراسة قيّمة شاملة عن العنصرية اليهودية من حيث مفهومُها، ومصادرُها، ثم مقوّماتها وأهدافُها. وقد أفدتُ منها في التعرّفِ علىٰ الآيات القرآنية التي تضمّنت أقوالا عنصرية لليهود، وذلك في المبحث الثالث المعنون بـ«النفسيّة اليهوديّة»، من الفصل الثالث الذي عنوانه «مقوّمات العنصرية اليهودية»، وفي هذا المبحث استعراض وافٍ للأقوال العنصرية التي حكاها القرآن الكريم عن اليهود.

والثالثةُ: بعنوان «آفةُ العنصريّة: المسبّبات والحلُول؛ دراسةٌ موضوعيّة في ضوءِ السّنةِ النبويّة»، لصاحِبها سامر ناجح عبد الله سمارة، منشورةٌ في مجلّة معَالم القرآن والسّنة، العدد ١٦، ٢٠٢٠م، ص ١٠٧-١١٩. وقدْ حاولَ صاحبُها تفسيرَ ظاهرةِ العنصريّة، وتحديدَ مسبّباتها؛ واستخراجَ الحلولِ المناسبةِ لمكافحَتها، وتصنيفَها؛ بما يَنتج عنه تحقيقُ استقرارٍ مجتمعيّ بين القَوميَّات والأعراقِ المختلفةِ وذلكَ من خلالِ الأحاديثِ النبويّة. وتتقاطعُ هذه الدّراسةُ، هي الأخرىٰ، معَ دراستِنا في النّقطتيْن الأوليينِ مما ذَكرنا في التّقاطعِ معَ الدّراسةِ السّالفةِ، وأمّا ما سِوىٰ ذلكَ فقدْ ركّزت هذه الدّراسةُ علىٰ الأحادِيث النّبويّة. ولا أُنكِرُ أنّني أفدتُ من هذه الدراسات جميعها، ولا سيمَا الأولىٰ، كما أفدتُ من دراساتٍ أخرىٰ أثبتها في لائِحة المراجِع.

وإذ تتقاطعُ دراستي مع هذه الدراسات في النّقاط التي ذكرتُ، فإنها تختلِفُ عنْها في تركِيزها علىٰ نوعٍ معيّن من العُنصرية، وهو العُنصريّة القوليةِ، انطلاقًا مِن تحليلِ الآياتِ القرآنيّة في المقامِ الأوّل، مُستعينةً ببعْض آلياتِ تحليلِ الخطابِ الحدِيثةِ.

٤- مَنهجُ البحْثِ:

اعتمدَ البحْثُ منهَجًا وصفيًّا تحليليًّا، عمدْتُ فيهْ إلىٰ تحليلِ الآياتِ القرآنيّة التي تناولتْ ظاهْرةَ العَنصريّة القوليّة، بمنهَج تَساندِيّ يستعينَ بمعطياتٍ عديدةٍ: سياقيّة، ولغويّة، ومنطقيّة، وآلياتِ التحليلِ الحجاجِي للخطابِ، مع الاستئْناسِ بما جَاء في كُتب التّفسير، محاولا ربطَ الآياتِ بالواقعِ المعاصرِ بغيةَ ترهينِ خطابِ القرآنِ الكريمِ في حياتِنا المعَاصرةِ بما يخدُمها وينهضُ بها نحوَ الأفضلِ.

٥- خُطةُ البحثِ:

اتّبَعْتُ خطةً أراها مناسبةً لمعالجةِ إشكاليّة هذِه الدّراسة؛ إذ تمّ تقسيمُها إلىٰ:

مُقدّمة: تتضمّن أهمّ العناصرِ العلميّة في البُحوثِ: موضوعُ البحثِ، وإشكاليّتهُ، وأهدَافُه، ومنهجُه، وخطّته.

مَدخل: مهّدتُ فِيه للموضوعِ بتَناولِ تاريخِ العُنصريّة، وبعْض أسبَابها مُنذ القَديم، والتّأكيدِ علىٰ اسْتمرارِها في عصْرنَا الحالِي.

وأمّا متْنُ البحْث فقُسّمَ إلىٰ مبْحثِين:

المبحثُ الأوّل: العُنصريّة: تاريخُ المفهومِ وأنماطُ الظّهور.

ووزّعْتُهُ إلىٰ مطْلبين:

المطلبُ الأول: تاريخُ مفهومِ العنصريّة.

المطلبُ الثاني: خطورةُ العنصريّة القوليةِ (الكلامية).

والمبحثُ الثاني: خِطابُ العنصريّة القوْليّةِ في القرآنِ وطُرق مُعالجته.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وقسّمتُه إلىٰ خمسةِ مطالبَ علىٰ النّحو الآتي:

المطلبُ الأوّل: عنصريةُ إبليس وعقابُه دليل إدانتِها في القرآن.

المطلبُ الثاني: اختلافُ الفروع لا يلْغي وحدةَ الأصلِ.

المطلبُ الثالث: الاختلافُ مدعاةٌ للتّعارفِ لا للتّمييز.

المطلبُ الرابع: أوّل رسولٍ في مواجهةِ العنصريّة بين قوْمه.

المطلبُ الخامس: الخطابُ القرآني وردُّ مزاعِم اليهودِ والنّصارىٰ العنصريّة.

ثمّ خُتمَ البحْثُ ببعضِ النتائجِ وأهمّ التّوصياتِ.

مدخل

العنصريةُ ظاهرةٌ وآفة قديمةٌ قدمَ الإنسانية، ترتبِطُ حكايتُها بحكايةِ خلق الإنسانية وتطوّرها؛ ذلك أنّها تعودُ للحظاتِ الأولىٰ لخلقِ الإنسان في الملكوت الأعلىٰ، كما جسّدها إبليس حينما رفضَ السجودَ لآدم عليه السلام، مدعيًا خيريتَه، وأفضليةَ عنصر خَلقه (النار) علىٰ عنصر خَلق آدم (الطين). ومنذُ نزولِ آدم إلىٰ الأرضِ وتكاثر ذريتِه والعنصريةُ متفشيةٌ بأشكالها المختلفة، لدواعي متعدّدة منها: الحقدُ والحسدُ، والاعتدادُ باللونِ والجنس، وزعم الأفضلية علىٰ مستوىٰ النّسَبِ والدينِ والأصلِ، بل وادّعاء الألوهية أحيانًا، وغيرها من مظاهرِ تضخِيم الأنا وتنزيلِها مكانةً تفوقُ فيها غيرها من الذوات الأخرىٰ. وفي الوقتِ الحالي الذي تدّعي فيه البشريةُ أنّها تعيشُ عصورَ التقدُّم والتطوّرِ التي لم يسبقْ لها مثيلٌ، تظهرُ أشكالٌ مختلفةٌ من السلوكاتِ العنصرية التي تُكَذّبُ مزاعمَ هذا التطوّر، وتكشفُ عورتَه وزيفَ القيمِ المزعومةِ بهتانا؛ فما عرفَهُ العالمُ في القرنِ العشرين منْ حروبٍ وإباداتٍ جماعيةٍ نشبتْ غالبيتُها لأسبابٍ عنصريةٍ، ولا زالتِ البشريةُ تكتوي بنارِ هذه الآفة إلىٰ عصرنَا هذا وإلىٰ حين كتابةِ هذه السطورِ، وقد يستمرُّ هذا الوضعُ إذا لم يتدخّل عقلاءُ العالم للحدّ منْه.

والعنصريةُ سلوكٌ هجين تمجّه الأذواقُ السليمة، وترفضُه الفطرُ النقية؛ فقد أدان هذه الآفةَ الأنبياءُ والرُّسلُ، والعقلاءُ والحكماءُ، وكلُّ ذوي الأفكارِ السويّةِ؛ فممّا قاله أريسطو (ت٣٢٢ ق.م) منذ العصور القديمة، وما كان ليقُولَه لولا أنّ

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

العنصريةَ كانت متفشيةً في زمانه: «لا بياضُ الإنسان ولا سوادُه يشكلان اختلافاتٍ محدّدةً، ولا يوجدُ فرقٌ محدّد بين الرجلِ الأبيض والرجلِ الأسودِ»[1]. وربما كانت محاربةُ هذا الداء وما ينتجُ عنه من تقاتل وصراعاتٍ بين بني البشرِ سببًا من أسباب بعثةِ الأنبياء والمرسلين، الذين جاؤوا بدينٍ واحدٍ، وإن اختلفت الشعائرُ؛ دينِ السلام والوحدةِ البشريةِ الذي ينظرُ إلىٰ البشرِ جميعا علىٰ أنّهم سواسيةٌ في العبودية لله الواحدِ، الذي سوّىٰ بينهم حينما خلقَهم من أصلٍ واحدٍ. ومن هنا كان للدياناتِ السماوية دورٌ كبير في التنديدِ بهذه الآفةِ الخطيرة، والتحذيرِ من آثارها السيئةِ والوخيمةِ في تقويضِ أسسِ البناءِ الأخويّ بين البشر، ولعلّ الدين الإسلاميّ قد حملَ علىٰ كاهله أعباء محاربةِ هذه الظاهرةِ باعتباره الدّينَ الخاتمَ والموجّهَ للعالمين كافّةً.

وممّا لا شكّ فيه أنّ أحدَ أهمّ أسبابِ انتشار العنصريّةِ هو ابتعادُ البشريةِ عن الالتزام بتعاليمِ ربّها، واعتدادُ بعض الفئاتِ والأقوام بأنفسِهم، وبما وصلوا إليهِ من تقدّم ادّعوا به الفضلَ لأنفسهم، بالإضافة إلىٰ سيادةِ القيمِ الماديةِ والنفعيةِ علىٰ حسابِ قيمِ الرُّوحِ والقلبِ. فلمّا جاء الدينُ الإسلاميُّ وجدَ المجتمعَ العربيَّ -ومعه العالمُ- غارقًا في مستنقعٍ من السلوكياتِ المنحرفةِ والمشينةِ التي تُسيء إلىٰ البشريةِ، وتمسّ بقيمةِ الأكرميةِ التي خصّها بها اللهُ سبحانه علىٰ باقي المخلوقاتِ الأخرىٰ، ومن هذه السلوكيات سلوكُ العنصريةِ التي كانت تُقسّم المجتمعَ -جورًا- إلىٰ أسيادٍ وعبيد، ووجهاءَ ووضعاءَ، وأشرافٍ وأنذالٍ، وذوي الأنساب واللقطاءِ...

(1) Nicole SAVY : «Le racisme à travers l'histoire : choses, mots et idées», Hommes & Libertés N° 172, Décembre 2015, p.35.

لقد اتخذت العنصرية منذ القديم، ولا تزال، أنماطًا مختلفةً من الظهور، منها القوليُّ والفعليُّ، ونحن نفترضُ أنّ أخطرَ أشكالِ العنصرية هو العنصريةُ القوليةُ؛ فخلف كلّ فعلٍ قولٌ هو الذي يُحرّكُه ويحفّزه ويذكِي نارَه؛ فكم من الحروبِ التي نشبتْ، ومن الدماء التي أزهقتْ، ومن النزاعات التي طالتْ، كانت بسببِ كلمةٍ أو قولٍ؛ فخطورةُ الكلمة كبيرةٌ وآثارُها وخيمةٌ.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الأول:

العنصرية: تاريخُ المفهومِ وأنماطُ الظهور.

المطلبُ الأوّل: تاريخُ مفهوم العنصريّة.

من شأنِ البحث عن مفهومِ العنصريةِ في المعاجم القديمةِ أن يكونَ غير ذي جدوىٰ؛ ذلك لأنّ هذه المعاجمَ تكادُ تخلو من ذكرٍ لهذا المفهوم بهذا المصطلحِ بالضبط: «العنصرية»، فكلُّ ما فيها حديثٌ عن العنصرِ المقابل لـ «race» الأجنبية. جاء في لسانِ العرب: «العُنْصُر والعُنْصَر: الأَصل... ويقال: هو لَئِيم العُنْصُر والعُنْصَر، أَي: الأَصل، قال الأَزهري: العُنْصرُ أَصل الحسب»[٢].

إنَّ العنصرية باعتبارها مصطلحًا دالًّا علىٰ المفهومِ كما هو شائعٌ حديثًا لم يكنْ معروفًا، ولا وجود له في المعاجمِ القديمةِ؛ بل حتّىٰ في القواميس الغربيةِ المعاصرة، فهو لم يتبلْور إلا بعدَ انقضاء الربع الأول من القرن العشرين. فقد رصدَ فرانسوا دي فرنتيت مراحلَ ظهور هذا المصطلح عند الغرْب وربطَ بدايتَه بقاموس لاروس (١٩٣٢). ثم إنّ كلمةَ «عنصرية» لم تدخلْ لقاموسِ لاروس الصغير المصوّر إلا في ١٩٤٦، وظلَّ مفهومُها يتطوّرُ إلىٰ أن أصبحَ أكثرَ دقّةً في ١٩٦٠؛ إذ أضْحىٰ يعني: «النظامَ الذي يؤكّد تفوّقَ مجموعة اجتماعية علىٰ آخرين، ويوصي بشكل خاصّ بعزلِ

(٢) ابن منظور الإفريقي، «لسان العرب». تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، (د.ط، دار المعارف، د.ت)، مادة (عنصر).

هؤلاء داخل بلد (التمييز العنصري)»[٣]، وسيتمّ انتظار سنة ١٩٩٢ إذ سيظهرُ التعريفُ الذي مقتضاه أنّ العنصريةَ: «موقفٌ عدائيّ مطلقٌ تجاه فئةٍ معيّنةٍ من النّاس»[٤].

وقد اشتهرَ تبلورُ مفهوم «العنصرية» بناءً على الفظائع الوخيمة التي أحدثتْها النازيةُ الألمانية في العنصر اليهوديّ إبان الحربِ العالمية الثانية، وسرعان ما ارتبطَ بمجموعة من الصراعاتِ والنّزاعات في مناطق مختلفةٍ من العالم: منها قضيةُ السّود في أمريكا، «إذ تمّ ترحيلُ أحد عشر مليون إفريقيّ من قبل الأوربيين إلى أمريكا، وشراؤهم وبيعهم كعبيد، بما في ذلك مليون ماتوا في البحرِ»[٥]، وهم يعيشون اليوم التمييز العنصريَّ، ومنها قضيةُ المهاجرين في أوربا، وقضيةُ العرب الفلسطينيين في فلسطين، وقضيةُ المسلمين اليوم في جميع أنحاءِ العالم وما يتعرضون له من عنصريةٍ نتيجةَ الأفكارِ الخاطئة التي يروّجُها عنهم الإعلامُ العالميّ العنصريّ المضلّل.

وقد كان للجرائمِ التي ارتُكِبت باسمِ العنصرية أثرٌ في تحريكِ الضمائرِ الحيّة واجتماعها لمناهضةِ هذه الآفة، فكان أن تشكّلت الأممُ المتّحدة واعتمدت الإعلانَ العالميّ لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٨، والذي جاء في أول مادة منه «يولدُ جميعُ الناس أحرارًا متساوين في الكرامةِ والحقوق وقد وُهِبوا عقلًا وضميرًا، وعليهم أن يعاملَ بعضُهم بعضا بروحِ الإخاء». ومن ثمّ أصبحت العنصريةُ مشكلةً تشغل الرأي العامّ العالميّ، وتقضُّ مضجعَ العالم بما تثير من نعراتٍ وصراعات، وهكذا صارَ التفكير في القضاء عليها -أو على الأقلّ التخفيفُ من تبعاتِها- أمرًا يفرض على عقلاءِ العالم

(٣) فرانسوا دي فونتيت، «العنصرية». ترجمة عاطف علبي، (ط١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩م)، ص٨.

(٤) فرانسوا دي فونتيت، «العنصرية»، ص٨.

(5) Nicole SAVY : «Le racisme à travers l'histoire : choses, mots et idées», p.35.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الانشغالَ به، وهكذا جاء إعلانُ ١٩٥١ ليؤكّدَ من جديدٍ علىٰ «وحدة الجنسِ البشريّ، وعلىٰ كوْن كلّ الناس قد انحدَروا من نفس الأرومة»[٦]، وهو الأمرُ الذي أكّدَه المؤتمَر العامّ لليونسكو[٧] كذلك في ١٩٧٨ و«الذي اجتمعَ فيه خبراءُ أكثر من ١٠٠ دولة»[٨].

لكن علىٰ الرّغم من كلّ هذه المساعي الراميةِ إلىٰ محاربةِ العنصرية فإنّها تنتشرُ بشكل مهْول؛ فهي اليوم توجدُ «في جميع أنحاءِ العالم. وهي موجودة في أماكنِ العمل والتعليم والرعاية الصحيّة والمحاكم. ويمكن العثور عليها في وسائل الإعلامِ والإنترنت»[٩].

إنّ مفهومَ العنصرية لم يتمّ تدقيقه إلا في السنوات الأخيرة، بسبب التطوّرات التي شهدها العالمُ بخصوصها، فمن التعاريف التي أسندَها إليها الباحثون المعاصرون أنّها ظاهرة «معترَفٌ بها في كل مكان تقريبًا، في كلّ المشاعر السلبية (الكراهية، الاحتقار، الاستياء)، وفي جميعِ أشكال التمييز وجميعِ أشكالِ الإقصاءِ»[١٠].

---

(٦) فرانسوا دي فونتيت، «العنصرية»، ص٢٠.

(٧) «يونيسكو» هو الاسم المختصر لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، التي تسعىٰ إلىٰ بناء السلام بالتعاون الدولي في مجالات التربية والعلوم والثقافة، كما تسهم برامجها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة المحددة في جدول أعمال عام ٢٠٣٠م، الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ٢٠١٥م.

(٨) فرانسوا دي فونتيت، «العنصرية»، ص٢١.

(9) Kevin Boyle: “Introduction”, in Dimensions of Racism, Proceedings of a Workshop to commemorate the end of the United Nations Third Decade to Combat Racism and Racial Discrimination, Paris, 19-20 February 2003, New York and Geneva, 2005p.1.

(10) Pierre-André Taguieff et Michel Wieviorka : Le Racisme, Le Multiculturalisme, Cahier du CEVIPOF n° 20, 1998, p.4.

ويُعرّفها باحثٌ آخر راصدًا أهمّ خصائصها ومظاهرِها مبيّنًا أنّها من النوع الكونيّ القائمِ علىٰ إنكارِ الهوية، ومن النّوع التفاضلي علىٰ أساسِ إنكار الإنسانية. يقول موضّحًا: «دعونا نحدّدُ هذا التمييز الأساسيَّ: إنّ العنصريةَ المستمدّة من العالمية المجرّدة لا تعترفُ بالكرامةِ الخاصّة لمجموعة كذا وكذا، وهي مُعترَفٌ بها من خلال رفضها المطلق للحقّ في الاختلاف، ومن خلال نفْيِها للتنوّع البشريّ كقيمةٍ»(١١).

وتتخذ العنصريةُ في عصرنا الرّاهن مظاهرَ مختلفةً منها(١٢):

١- المواقف: (الآراء، المعتقدات، التحيزات، الصور النمطية، وتتجلّىٰ في أنماط مختلفة من الوصم (الإهانات، والشتائم، والدعوات للكراهية، والتهديدات، وما إلىٰ ذلك)، وهذه من أخطر أنواع العنصرية لأنّها يسهلُ ممارستها وإذاعتها ما دامت تعتمدُ علىٰ القولِ والكلام.

٢- السلوكيات أو الممارسات الاجتماعية: (من التجنّب إلىٰ التمييز والاضطهاد، المرتبطة أو غير المرتبطة بالتعبئة الجماهيرية).

٣- الأداء المؤسسيّ من النّوع الإقصائي: (ما يطلق عليه «العنصرية المؤسسية»).

٤- الخطابات الإيديولوجيّة، المرتبطة أو غير المرتبطَة بالبرامجِ السياسية.

وممّا يذكي نارَ العنصرية رياحُ العولمة؛ فاعتبار العالمِ «قرية صغيرة» لم يُنتِج في الحقيقة إلا مزيدًا من «القُريّات» داخل هذه القريةِ، ومزيدًا من العزلةِ، والتفْرقة بين الشّعوب والفئاتِ والأقليات، وقد كان لأحداثِ الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتّحدة، بالغُ التأثير في زيادةِ منسوب العداءِ للمهاجرين

(11) Ibid, p.6.
(12) Ibid, p.13.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وطالبي اللّجوء في العديدِ من بلدان أوروبا وأمريكا ولا سيما المسلمون. كما أنّ العنصريةَ، والتمييزَ العنصريّ، وكرهَ الأجانب، وما يتّصلُ بذلك من تعصّب يرجع في شقّ منه إلىٰ التفاوتِ بين دول الشّمال والجنوب؛ و«التوزيعِ غير المتساوي للثروة والتهميشِ والاستبعاد الاجتماعي»[١٣].

◆ ◆ ◆

(١٣) المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب. (نيويورك، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة، ٢٠٠٣)، ص١٢.

المطلب الثاني:
خطورةُ العنصرية القولية (الكلامية)

إنّنا نعتقدُ أن القول/ الكلام/ الخطاب له تأثير بالغٌ في سلوكِ الأفرادِ والجماعات، وقد كان وراء أكبر الأحداثِ التاريخية التي عرفتها البشرية، انطلاقًا من افتراضٍ يربط بين الكلام، باعتباره خطابًا، والفعل باعتبارهِ إنجازًا مترتّبًا عن الكلام؛ ذلك أنّ الكلامَ «لا يكونُ إلا فعلًا جاريًا في الواقعِ، وحدًّا جالبًا لأثرٍ في التاريخ»(١٤). فالخطابُ -كما في العادة- وإن كان من منتِج عاديّ فلا بدّ وأن يكون له أثر في متلقيه يُمكن أن يتجلّىٰ في الأثرِ النفسيّ كأخفّ صورة لهذا التأثير، «ولا يُتصوَّر في الواقع والعادة الجاريةِ في الخلقِ كلامٌ بلا أثرٍ مطلقًا ألبتّة»(١٥). إذا كان هذا حالُ الكلامِ العاديّ، فما أدراك بخطابٍ مشحون بعباراتِ الكراهية والتّحقير والإهانةِ والاستعلاء؟ لا شكّ أنه سيفعل فعلَه، وستنتُجُ عنه ردودُ أفعالٍ قويةٌ، ممّا يؤكّد أن الخطابَ أمرٌ حاسم في الفعلِ سابقٌ عليه ومُنتجٌ له؛ أي أن «الكلامَ مؤثر جدًّا في إنتاج الفعلِ الإنسانيّ، بل هو عينُ الفعل الإنسانيّ، ولا شيء من فعلِه إلا وهو حاصلٌ بالكلام مباشرةً أو نتيجةً، أو توجيهًا، أو تفاعُلًا»(١٦).

من هنا كانَ للخطابِ العنصريّ أثرُه الكبيرُ في تفاقُم هذه الظاهرة الخطيرةِ وانتشارِها، وكان تحذيرُ القرآن الكريم من إطلاقِ القولِ والتنبيه إلىٰ خطورتِه، قال

(١٤) فريد الأنصاري، «مجالس القرآن، مدارسات في رسالات الهدىٰ المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلىٰ البلاغ». (ط٤، دار السلام، ٢٠١٥هـ)، ١: ٣٠.

(١٥) الأنصاري، «مجالس القرآن»، ١: ٣٠.

(١٦) الأنصاري، «مجالس القرآن»، ١: ٣٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

تعالىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]، فنبَّه علىٰ أنّ الإنسانَ مسؤولٌ عن أقواله، وهي تُسجّلُ عليه، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرّ، والوِزرُ يتضاعفُ كلّما كانت هذه الأقوالُ شرًّا يُسيء إلىٰ الآخر ويجرحُه، وممّا لا شكّ فيه أنّ الأقوالَ العنصريةَ داخلةٌ في هذا البابِ. فالكلامُ إذا كان جارحًا واخزًا فإنّه يؤثّر في سامعه أيًّا كانت مكانتُه وأيًّا كان صبرُه، وقد حكَىٰ اللهُ تعالىٰ أنّ قولَ المشركين وتكذيبَهم للنبي ﷺ كان يُحزِنه فقال: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣]. كما ذمّ ﷻ تغامزَ الكفارِ علىٰ المسلمين وتعييبَهم والسخريةَ منهم؛ فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ [المطففين:٢٩-٣٢]، وتوعّدهم بأنّ العاقبةَ في النهاية وخيمةٌ عليهم؛ فقال: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين:٣٤]، بمعنىٰ أنّهم سيضحكون عليهم يومَ القيامة، أي في مقابلةِ ما ضحكَ بهم أولئك في الدنيا، كما في تفسيرِ ابن كثير.

إنّ هذه الآياتِ وغيرَها تبيّن خطورةَ الكلام العنصريّ الذي كان متداولًا في عصر البعثةِ النبوية وقبلها؛ يومَ كانت سبلُ انتشار الكلامِ وذيوعِه قليلةً وبطيئةً، أما في زمنِنا الذي أتاحتْ فيه التكنولوجيا والإنترنت إمكانيةَ تداولِ الكلام عالميًّا فإنّ خطورةَ الكلام العنصريّ تزدادُ، ويزدادُ الخوفُ من آثارها في إذكاء نارِ العصبيات والنّعرات العنصرية؛ لذلك فإنّ المفكرين والخبراءَ ينبّهون علىٰ أهميّة وسائلِ الإعلام وتأثيرها علىٰ العنصريةِ؛ إمّا سلبًا بتعزيز خطابِها وإذاعته، وإما إيجابًا بالتّحذير منها والحدّ من انتشار خطابِها. فعندما يكونُ الإعلامُ عنصريًّا فإنّه يُسهم في تكريسِ رؤية عنصريةٍ للواقعِ الاجتماعيّ من خلال حجْبِ المعلومات الإيجابيةِ

عن الجماعات المستهدفةِ من قبل العنصريّين. وبالمقابلِ، وبنوعٍ من التّحامل «تُركّز وسائلُ الإعلام في الأخبارِ المتعلقة بالأقليات العرقيّة والثقافية والدينية والمهاجرين في أوروبا علىٰ السلبيّة والمشاكلِ والجريمةِ»(١٧).

ومن الناحية الإيجابيةِ فإنّ وسائلَ الإعلام -كما يقرّ إعلانُ ديربان(١٨)- يمكِنُها أن تمنحَ القرّاءَ والمشاهدين والمستمعين نظرةً ثاقبةً وفهمًا لخلفيات وثقافاتِ وديانات أفرادِ الأقليات العرقية. فإذا تمّ وصفُ المشاكل التي يواجهُها المهاجرون والأقليات العرقية بطريقة موضوعية، فإنَّ هذه المعلومات ستساهم بلا شكّ في «بناء الجسورِ بين الأقليات والأغلبية»(١٩). لكن -وللأسف- في كثيرٍ من الأحيان تُركّز وسائلُ الإعلام بشكل مفرطٍ علىٰ الجرائم العرقية والجرائمِ التي يقترفُها المهاجرون؛ فتربطُ من خلال العناوين الرئيسيةِ بعضَ السلوكيات المنحرفةِ والإجراميةِ المشاعة بين الجميعِ في المجتمع بأصلٍ قوميّ معين أو لون مجموعةٍ بشريّة. «وتميل تقاريرُ الجرائم المتعلقة بالمهاجرين وطالبي اللّجوء أيضًا إلىٰ أن تكون أكثرَ إثارةً ويتمّ

(17) Kevin Boyle: "Introduction", in Dimensions of Racism, Proceedings of a Workshop to commemorate the end of the United Nations Third Decade to Combat Racism and Racial Discrimination, Paris, 19-20 February 2003, New York and Geneva, 2005, p.8.

(١٨) هو خطة أممية لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب علىٰ الصعيد العالمي، فضلًا عن أنه الوثيقة التي تمثل التزامًا راسخًا من المجتمع الدولي بمعالجة هذه القضايا. ويقرّ أنه لا يوجد بلد يمكنه أن يدّعي أنه بمنأىً عن العنصرية، كما يقر أن العنصرية مصدر قلق عالمي، وأن التصدّي لها يتطلب جهدًا عالميًّا.

(19) Bent Sørensen: "Racism, the media and the Internet", in Dimensions of Racism, Proceedings of a Workshop to commemorate the end of the United Nations Third Decade to Combat Racism and Racial Discrimination, Paris, 19-20 February 2003, New York and Geneva, 2005, p.166.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وصفها بطريقة أكثر وحشيةً وعنفًا من التقارير العامّة حول الجرائم المحليّة»[٢٠].

من هنا كانَ علىٰ المشتغلين بوسائلِ الإعلام أن يُدركوا جيدًا التأثير المحتملَ لما ينشرونه من حيث الكلماتُ والعناوين والصوّر، حتىٰ يكون إسهامهم في محاربة العنصريةِ فاعلًا. وللقيام بهذا الدورِ الإيجابي «يجبُ أن تعكسَ وسائلُ الإعلام التنوّعَ الثقافيَّ وتوفّرَ التمثيل والصوتَ لجميع الفئات الاجتماعية والثقافات الفرعيةِ. وفي الوقت نفسه، يجبُ عليها تجنّب الممارسات التمييزية والتعهّد بنقل المعلومات بطرقٍ تضمنُ الإنصافَ والمساواة»[٢١] للجميع، كما عليها أن تعملَ علىٰ توجيه بعضِ موادّها خصيصًا للتحسيسِ بخطورةِ هذه الآفة والتحذير منْها.

إنّ كلّ فعلٍ خطير، في الغالب، وراءه قولٌ خطير هو الذي يولّده ويدعو إليه ويُسعّر نارَه، لذلك كانت العنصريةُ القولية أخطرَ أنواع العنصرية وأصلَها، ووعيًا منها بذلك دعتِ الأمم المتّحدة إلىٰ حثّ الدولِ «علىٰ تشجيعِ وسائط الإعلامِ علىٰ تجنّب القوالبِ النمطية القائمةِ علىٰ أساس العنصرية»[٢٢]، ومن النّاحية الأخرىٰ إلىٰ «التنديد ببثّ الأفكار العنصريةِ والمعادية للأجانبِ عبر كافّة وسائل الاتصالات»[٢٣]، وذلك بالنّظر إلىٰ الدور الخطيرِ الذي تحظىٰ به هذه الوسائل في توجيهِ الرأي العامّ والتأثير فيه سلبًا أو إيجابًا، فهي السلطةُ الرابعة كما يسمّونها، وربما أكثر السُّلَط تأثيرًا في زمننا الحالي.

(20) Kevin Boyle: “Introduction”, in Dimensions of Racism, p.8.

(21) Bent Sørensen: “Racism, the media and the Internet”, in Dimensions of Racism, p.176.

(٢٢) المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة، ص٧٧.

(٢٣) المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة، ص٧٨.

المبحث الثاني:

خطابُ العنصرية في القرآن وطرق معالجته

لمّا طالت الفترةُ بأمّة العرب دخلتْ في ليل طويل بهيمٍ لم تعرف فيه معنىٰ للمساواة والعدل واحترام كرامة الإنسان ذكرًا كانَ أم أنثىٰ، فكان المجتمعُ العربي مبنيًّا أساسًا علىٰ القبليّة والعصبية، والتفاخرِ بالأنسابِ والأحساب، حتّىٰ طلع عليهم محمّد ﷺ بدين الإسلامِ الذي جاءهُم «بهذه المساواة كما تطلعُ الشّمس في أعقاب ليل باردٍ طويل لم يكن الناسُ يعرفونها بهذا الشّمول قبله، ولم يصلوا إلىٰ مقرراته فيها بعده»(٢٤). وقد تضمّن القرآن الكريم -كتابُ الدعوة الإسلامية- إشاراتٍ عديدةً تدين العصبيةَ والتمييز وتدعو إلىٰ إقرارِ المساواة والعدلِ بين المعنيين بالرسالة أنفسِهم، وبينهم وبين غيرهم من بني البشرِ من الأمم والشعوب والملل والنّحل الأخرىٰ.

(٢٤) محمد الغزالي، «هذا ديننا». (ط٥، دار الشروق، ١٤٠٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ص٤٧.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المطلب الأول:
عنصريةُ إبليس وعقابُه دليل إدانتِها في القرآن

من القَصص التي قصّها علينا القرآنُ في مواضع مختلفة قصةُ خلق آدم وما صاحبها من أحداث مهمة، وهذه المواضع سبعةٌ على النحو الآتي: البقرة، والأعراف، والحِجر، والإسراء، وطه، والكهف، وص. والذي يهمّنا منها هو ردُّ إبليس القوليُّ لمّا أمره الله تعالىٰ بالسجود لآدم، ثم تعليقُ القرآن الكريم على جوابه، وفيما يلي استعراض لأجوبة إبليس مرتبة بحسب ترتيب السّور:

في الأعراف: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف:١٢].

في الحجر: ﴿قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر:٣٣].

في الإسراء: ﴿قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾ [الإسراء:٦١].

في ص: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [ص:٧٦].

فالظاهرُ من هذه الأجوبة أنّها تطفحُ بطابعِ العنصرية على أساسِ العنصر ومادّة الخلق، فإبليسُ امتنع عن امتثال أمر الله تعالىٰ له بالسجودِ لآدم بناء على اعتزازِه بعنصُره وادّعائه الأفضليةَ من حيث أصل الخلقة، فقد ادّعىٰ فضلًا للجنسِ الذي خُلق منه وهو النار، وزعمَ أنّ الطين الذي خُلق منه آدم أحطّ قيمةً من النّار التي خُلق منها هو، وهذا تمييز عنصريّ بيّن؛ لأنّه حين ادّعىٰ ما ادّعىٰ نسيَ أنّه هو وآدم متساويان في الخلقِ، فخالقُهما واحدٌ، هو الله تعالىٰ، وهو الذي اختارَ بحكمةٍ لا

يعلمُها إلا هو أن يجعلَه هو من نار، وآدم من طينٍ؛ ولما كان إبليس مخلوقًا أيضًا مثله مثل آدم، فلا حقّ له في ادّعاء أفضليةٍ وخيريةٍ لا دخلَ له فيها. فقد نظر للأمر من جهةِ العنصر والمادّة، وغابَ عنه النّظر من جهة الفاعلِ الذي خلقهُما معا وهو الله تعالىٰ الذي لا يُسأل عمّا يفعل.

وبعودتِنا إلىٰ أقوال إبليس وتحليلها بلاغيًّا يمكنُنا رصدُ مكامن العنصرية فيها علىٰ النّحو الآتي:

ففي قوله: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾، أنانية كبيرةٌ، ومعارضةٌ لله، وإعجابٌ بالنّفسِ وتكبّر لا مثيلَ لهما، وفي قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٖ﴾، تكبّرٌ أيضًا واحتقارٌ لآدم، ففي تنكير «بشر»، معنىٰ الإهانة والاحتقارِ، وهو أمر مقصودٌ لا سيما أنّه هو البشريّ الوحيد حينها، فالتنكيرُ هنا للتحقير من آدم والتصغير من شأنِه. واللام لتأكيدِ النفي، كما أن الوصفَ الذي وصف به إبليس الطينَ وصف له في أخسّ وأحطّ أحوالِه، فهو متغيّر ومنتِن. وفي قوله: ﴿ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾ استفهامٌ يحتملُ هنا معنىٰ النفي، بمعنىٰ لا أسجدُ، ومعنىٰ الاعتراضِ، ومعنىٰ الإنكارِ، ومعنىٰ الاستهزاءِ أيضًا، أفاده ما بعده (خَلَقْتَ طِينًا)، وكأنّه يقولُ: أأسجدُ، وأنا من أنا! المخلوق من عنصرِ النارِ لهذا المخلوق من الطين الذي هو أدنىٰ من النّارِ؟

ولمّا كانَ جرمُ العنصريةِ الذي اقترفَه إبليسُ عظيمًا، كان الردّ من الله تعالىٰ أقسَىٰ وأشدّ، وكانت العقوبةُ كبيرةً؛ وفي ذلك دليلٌ قاطعٌ علىٰ مناهضةِ هذا الدّين للعنصرية وتوعّد كل مدّع لها داع إليها؛ ففي البقرةِ وصف سلوكَه بالاستكبارِ والكفرِ إذ قال: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤]، وفي الأعرافِ جعلَه من الصاغرين فقال: ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف:١٣]، وفي معنىٰ الصّغار الذل والمهانة. وقال له أيضا: ﴿ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الأعراف:١٨]، أي «خروج صغار واحتقار، لا خروج إكرام بل (مَذْءُومًا) أي: مذموما (مَدْحُورًا) مبعدًا عن اللّه وعن رحمته وعن كل خير»(٢٥). وقد ناسبتْ هذه العقوباتُ تقابليًّا مظاهرَ عنصريته؛ فلما تكبّر وادّعىٰ الفضلَ جعله من الصاغرين، وأخرجَه من الجنّة التي اغتر فيها بنفسه، ولما ادّعىٰ العزةَ جعلَه ممقوتًا محتقرًا مبعدًا عن الرّحمة. وفي سورتي الحِجر وص قال له: ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الحجر:٣٤، ٣٥] وفي ص: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [ص:٧٨]، فجعلَه مطرودًا من رحمته مبْعَدًا عنها لا طمع له فيها. وفي الكهفِ وصفَه بالفاسقِ الخارجِ عن طاعته. وهذه عقوباتٌ قاسية، والأقسىٰ أنّها لا رجعةَ فيها، فقد أغلقَ الله بابَ التوبةِ والرجوعِ أمامه وحكم عليه بالنار، وما أخزاها من عقوبة!

إنّ هذا الوعيدَ الشديدَ الذي ردّ به الله تعالىٰ علىٰ عنصريةِ إبليس وتكبّره وادّعائه الأفضليةَ دليلٌ قاطعٌ علىٰ مقْتِ دينِ الإسلام للعنصريةِ بكل أشكالِها؛ فإذا كان إبليسُ قد استند -لعنه الله- إلىٰ أفضليةِ مادّة خِلْقته، وهو ادعاء باطلٌ علىٰ كلّ حالٍ، وإن كان الفرقُ بين النّار والطين باديا، وكان هذا جزاءَهُ ووعيدَه؛ إذ انحطّ من مرتبته العاليةِ إلىٰ أسفلِ السافلين. فكيف يكون جزاءُ الإنسانِ العنصري الذي لا سندَ له ظاهرًا يعتمدُ عليه في عنصريته تجاه أخيهِ الإنسان، فحريّ بنا أن نتدبّرَ كلامَ الله وقصةَ إبليس هذه لنتّعظَ ونكفّ عن اقتراف العنصريةِ تحت أي ذريعة كانت.

(٢٥) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ص ٢٨٥.

لقد زعمَ إبليسُ أنّ النارَ التي خُلِق منها عنصرٌ أفْضل وأشْرف وأنقىٰ من الطينِ الذي خُلق منه آدم، فاحتقر آدمَ ونظر إليه نظرةً دونيةً وهو يقول: أنا خير منه، فلمَ أسجد له؟ أأسجد لمن هو دوني في الخلقة؟ لذلك كان-لعنه الله- «أوّل العنصريين، أوّل من أوجد العنصريةَ، عنصريةَ التفاضُل، وعنصريةَ الجنسِ»[٢٦].

وقد تعرّضَ محمّد الأمين الشنقيطي لزعم إبليس العنصري وادعائِه الأفضلية بالنّقد والإبطال معتبرا إياهُ أوّل من قاس قياسًا فاسِدا، فبيّنَ فسادَ هذا القياسِ من ثلاثة أوجُهٍ[٢٧]، **نحبّ أن نستعرضَها مختصرةً هنا، وهي:**

الأوّل منها: لأنهُ مخالفٌ لنصّ أمرِ ربّ العالمين، وكلّ قياسٍ خالفَ أمرَ اللهِ الصريحِ فهو قياس باطلٌ باطلٌ.

الثاني: أنّ إبليسَ كاذبٌ في أنّ النّارَ خيرٌ من الطينِ، بل الطينُ خيرٌ من النّارِ؛ لأنّ طبيعةَ الطينِ الرزانةُ، والتؤدةُ، والإصلاحُ، والجمعُ، أمّا النّارُ فطبيعتها الطّيشُ، والخفّةُ، والتّفريقُ، والإفسادُ.

الثالثُ: أنّا لو سلّمنا تسليمًا جدليا أنّ النّارَ خيرٌ من الطينِ فشرفُ الأصلِ لا يدلّ علىٰ شرفِ الفرعِ، فكم من أصلٍ شريفٍ وفرعُه وضيعٌ، وكم من أصلٍ وضيعٍ وفرعُه رفيعٌ.

◆ ◆ ◆

(٢٦) عبد العزيز عبد الرحمن قارة، «الإسلام والعنصرية وتفاضل القبائل وذوي الألوان في ميزان الإسلام». (ط٢، جدة: دار البشير، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ص٢٠.

(٢٧) محمد الأمين الشنقيطي، «العذب النمير»، تحقيق خالد بن عثمان السبت (ط٢، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٣٣هـ)، ص.١١٢١-١٢٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المطلب الثاني:
اختلافُ الفروع لا يلْغي وحدةَ الأصلِ

إنّ من سننِ الله في خلائقه أن جعلَهم مختلفين بناءً علىٰ عناصر عديدة: الجنس، واللون، واللغة...، وهذه آية من آياتِ الله في خلقه دالةٌ علىٰ عظمتِه وحرية تصرفه ونفاذ إرادته، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ﴾ [النجم:٤٥]، وقال أيضا: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾ [الروم:٢٢]. ففي الآياتِ إشارةٌ إلىٰ أن الاختلاف غير حاصلٍ في البشر فقط، وإنما في الكونِ جميعًا؛ بين السماءِ والأرض، والبرّ والبحر، والحرّ والبرد... وهو سرُّ استمرار الحياة، وكأنّ المراد هو بيان أن الاختلافَ الحاصلَ بين البشر في الجنس واللون واللّسان إنّما هو جزء من سنّة كونية عامة خلقَ الله وفْقها جميعَ المخلوقات هي سنّة الاختلافِ، غير أنّه ليس اختلافًا مطلقًا، وإنما هو اختلافٌ نسبيّ يرجع إلىٰ وحدة وأصلٍ مشترك، مما يعني أن هذا الاختلافَ ليس للتفاضلِ والاعتداد بالأنا واحتقارِ الغير وازدرائِه.

فعلىٰ الرّغم من هذا الاختلافِ، فثمّة أصولٌ مشتركة نبَّه اللهُ عليها وذكّر بها دلالةً علىٰ أن الأصلَ هو الوحدة والتّشارك؛ فقد قال عن الذّكر والأنثىٰ: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾ [الأعراف:١٨٩]، فـ«من» هنا تعني من جنسكم إشارة إلىٰ وحدةِ الأصلِ الأبويّ وهو آدم، ودلّل في إشارة مهمّة علىٰ أنّ الاختلافَ بينهما لن يكونَ مدعاةً للتفرقة والتباعُد، بل علىٰ العكس من ذلك، هو مدعاةٌ للسّكن والتآلفِ والاتحادِ، ومن معاني السّكنِ التّوافقُ والتناسب والأنسُ،

وكلها معانٍ ضدّ الصراع والتمايز. وفي آية أخرىٰ قال زيادة علىٰ غاية التساكن: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١]، وقد أشارَ المفسّرون إلىٰ أنّ هذه العبارةَ تتعلّقُ بعمومِ الخلق؛ ذلك أنّ اللهَ جعلَ بين البشرِ بعد أن خلقَهم من نفسٍ واحدة أواصرَ المُصاهرة والرّحم ليتوادّوا بها، ويتواصلوا من أجلِها، وتكون سببًا في اجتماعِهم وتآزُرهم. وفي ذلك ردّ علىٰ الذين يمارسون العنصريةَ ضدّ المرأة، وينعتونها بالدونيةِ والنقصِ، ويضعونَها في مرتبةٍ أحطّ من مرتبةِ الرّجل. وفيما يخصّ اختلافَ الألسنة/ اللغات، فإنَّ الأصلَ الذي تعودُ إليه هو امتلاكُ البشر جميعا لآلةِ الكلام نفسِها، وهي اللسانُ، وجهازِ مخارجِ الحروف نفسِه أيضًا؛ فالخلقُ جميعًا متشابهون في ذلك متساوون فيه. والشيء نفسُه يُقال عن اختلاف الألوان؛ فالجلودُ والمادّة التي خُلق منها الجميعُ تعود إلىٰ أصل ترابيّ واحد. ولمّا تأكّد ذلك فإنّ الغايةَ من تذكير الخطاب القرآني بهذه الحقائقِ والآيات هي محاربةُ أي عنصرية يُمكن أن تقومَ علىٰ أحدِ هذه العناصر المذكورة؛ فالمرأة والرجلُ متساويان في الخلقة، والشيء نفسه يُقال عن البشريةِ جمعاء رغم اختلاف ألوانها وألسنتها.

وقد فهِم النبي الأعظمُ هذه الرسائل، وساقَ خلاصتَها في بيان تاريخيّ عظيم في موقفٍ عظيم اجتمع فيه جمعٌ عظيم، وذلك يوم حجّة الوداع، وسيظلُّ هذا البيانُ أساسَ المساواة والعدلِ الذي يبحث عنه عقلاءُ العالم في زمان التفاوتاتِ والعنصريات، قال ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلا لأَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ، إِلا بِالتَّقْوَىٰ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**»(٢٨). إنّها الدعوةُ التاريخيّة

(٢٨) أخرجه أحمد برقم (٢٣٥٣٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصَّحِيحَة برقم (٢٧٠٠).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

إلىٰ الوحْدةِ، وإلىٰ المساواةِ والعدلِ، وإلىٰ مناهضةِ قيم العنصرية القائمةِ علىٰ اللامساواة والتفرقةِ بين الناس علىٰ أساسِ اللون والأصلِ والعرقِ واللسان. فلا معيار يُعتبر في التفريق بين الناس إلا تقوىٰ الله وإخلاصُ العبودية له، وقد أُقِرّ هذا المعيار من قبل في القرآن؛ إذ قال اللهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات:١٣]. وفي هذا إشارةٌ لطيفة، وهي أن أساسَ التفاضل الوحيدِ هذا يتعلّق بالتّقوىٰ، والتّقوىٰ أمرٌ قلبيّ غيبيّ لا يعلمُه إلا اللهُ؛ بمعنىٰ أنّه يُوكَل للهِ تعالىٰ العالمِ بأسْرار قلوبِ عباده، ولم يوكِلْه للبشرِ حتىٰ لا يحكّموا أهواءَهم وعصبياتهم، فيتحوّل إلىٰ مقياس عنصري يُلبسونه من يشاؤون وينزعونَه ممّن يشاؤون. بل إنّ من تحقّقت فيه التقوىٰ من عبادِ الله لا يمكنهُ أن يتفاخرَ بذلك؛ لأنّه لا يدّعي أنّه تقيّ مخافةَ أن يغترّ.

المطلب الثالث:
الاختلافُ مدعاة للتّعارفِ لا للتمييز

تُشكّل آيةُ التّعارف بسورة الحجرات بيانًا عالميًّا فريدًا ليسَ له مثيلٌ في جميع الشرائع البشريّة والقوانينِ الوضعيةِ، وهو الذي تحتاجُ البشريةُ اليوم تطبيقَ مبادئه إنْ هيَ أرادت العيشَ في سِلم ووئامٍ، ففيها أقرّ اللهُ تعالىٰ أسسَ الحياةِ والعيشِ المشتركِ بين البشر جميعا ذكورًا وإناثًا، بيضًا وصفْرًا وسودًا، عربًا وعجمًا، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات:١٣]، وبالنظر إلىٰ محوريةِ هذه الآية في نبذ العنصريةِ والتمييز وإقرارِ المساواة والوحدةِ بين بني البشرِ سنتوقف عندها بتحليلٍ مسْتفيض.

أوّلُ ما يثير في معالجة هذه الآية هو سببُ نزولها؛ فقد ذكر السيوطي سببين[٢٩]؛ الأول: هو أنّه لما كان يومُ الفتحِ رقىٰ بلالٌ علىٰ ظهر الكعبةِ فأذّن فقال بعضُ الناسِ أهذا العبدُ الأسودُ يؤذّن علىٰ ظهرِ الكعبة؟ فقال بعضُهم: أن يسخط الله بغير هذا، فأنزلَ اللهُ الآيةَ. والسببُ الثاني: أنّها نزلتْ في أبي هند لما أمر النبيُّ ﷺ بني بياضة أن يزوّجوه امرأةً منهم فقالوا: يا رسول الله نزوجُ بناتِنا موالينا؟ فنزلت الآيةُ. وذكر المفسّرون سببًا آخر عن ابن عباس[٣٠] قال: نزلتْ في ثابت بنِ قيس، وقوله للرّجل

(٢٩) جلال الدين السيوطي، «أسباب النزول». (ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ص٢٤٢.

(٣٠) البغوي، «معالم التنزيل». تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، (د.ط، الرياض: دار طيبة، د.ت)، ٣٤٢:٧.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الذي لم يُفسح له: ابن فلانَة، يُعيّره بأمِّه.

إنّ تعدّدَ أسبابِ النزول لهذه الآيةِ لا يشكّل مدعاةً للريبةِ فيها بقدرِ ما يكشفُ عن سمةِ التمييز العنصري التي كانت سائدةً في علاقاتِ الناس، سواء بين العربِ أنفسهم أو بينهم وبين غيرهِم(٣١)؛ ممّا يُبيّن أنّ هذه الآية العظيمةَ نزلتْ خاصّة لمُحاربة أشكالٍ من العنصرية كانتْ تُقوّض أسسَ المجتمع العربيّ إبانَ البعثةِ وقبلها، وتهدِم أركانَ البناءِ المتماسكِ الذي كان الإسلامُ يسعىٰ إلىٰ تشييده، فقد كان العربُ يتمايزون بناء علىٰ اللّون، والنّسب، والشرفِ، والجنسِ، وقد مثلت هذه الحوادثُ المذكورة في أسبابِ النزول مظاهرَ هذه العنصريّة؛ لذلك أنزلَ اللهُ تعالىٰ هذه الآية تُلغي كلّ هذه العنصريات، وتُقيم مقامَها مبدأ المساواة، تاركةً أساسًا واحدًا للتفاضل بين النّاس هو أساسُ التّقوىٰ، فلم يعُد أكرمُهم أكثرَهم قرابةً، ولا أشرَفهم نسبًا، ولا ذكرانهم، وإنّما أكرمُهم أتقاهم. ومعلومٌ أن التقوىٰ ليس يكفي فيها الادّعاء المظهري، ولا يُترك الحكم بها للنّاس، وإنّما هي ميزانٌ لا يعلمُ حقيقتَه إلا اللهُ.

وبالوقوفِ عند بنيةِ الخطابِ في الآية، نجد أنه تضمّن خطابًا عامًّا لكافّة الناسِ؛ المؤمنين وغيرهم، وهو تنبيهٌ لهم جميعًا دون تمييز، فلمْ يخصّ الله جنسًا ولا عرقًا ولا شعبًا معيّنًا، وإنّما خاطبهم خطابًا جمعًا وعامًّا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾. ثمّ بعد ذلك يأتِي محتوىٰ النّداء ليؤكدَ أمرين اثنين: الأوّل هو أنّ خالقَ الناس جميعًا هو اللهُ ﷻ، والثاني

(٣١) فقد نقلَ المؤرّخون أنّ العربَ كانوا يمتنعون عن تزويجِ بناتِهم إلىٰ الأعاجم، وسببُ ذلك «تكرّم العربِ عن الأعاجم واستعلاؤهم عليهم. ونظرتُهم إلىٰ الأعاجمِ علىٰ أنّهم دونَهم في المنزلة والكرامة»، يُنظر: جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط١، جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ص٥٤٤.

أنّه خلقهم من جنسين مختلطين؛ ذكرٍ وأنثىٰ، وتحتمل هذه العبارةُ أن تكون إشارةً إلىٰ أصلٍ واحد هو آدم وحوّاء، خاصة، كما تحتمِل قصدَ الذكر والأنثىٰ عمومًا، وفي الحالتين معا نفيٌ لأسبابِ التفاضل؛ «فإن قلنا إنّ المراد هو الأول، فذلك إشارةٌ إلىٰ أن لا يتفاخر البعضُ علىٰ البعض لكونهم أبناءَ رجل واحد، وامرأةٍ واحدة، وإن قلنا إنّ المراد هو الثاني، فذلك إشارةٌ إلىٰ أنّ الجنسَ واحد، فإنّ كلّ واحد خُلق كما خُلق الآخرُ من أبٍ وأمّ»[٣٢]. فالخطابُ القرآنيّ هنا يذكّر الناس بأنّهم سواسية من حيث إنّ خالقَهم واحد؛ ومن هنا فلا سبيلَ لأحدٍ منهم أن يدّعيَ فضلًا ولا نسبًا ولا تميّزًا عن الآخرين، ثم من حيثُ اشتراكُهم جميعًا في أصلِ الخلقة؛ إذ ينشؤون جميعُهم عن طريق امتزاج أمشاج ذكريةٍ وأنثوية، وهذا أيضًا يُبطل كلّ دعوىٰ للتفاضل بينَهم؛ إذ لا أحدَ خُلق من غير هذا الطريقِ حتىٰ ينسبَ لنفسِه فضلًا علىٰ غيرِه.

وقد تضمّنت الآية إقْرارًا بحقيقةٍ لا غبار عليها، وهي اختلافُ الناسِ في الفروع بعد اشتراكِهم في الأصولِ؛ فقد جعلَهم الله شعوبًا وقبائل؛ وتدخل تحتَ هذين الوصفين معاني عديدة تشمل كل التشكّلات البشريةِ في العالم: دولٌ وأممٌ، وبطونٌ وأفخاذ، وعجمٌ وعرب، وأصحابُ بادية وأصحابُ حاضرة، وأهلُ جبل وأهلُ سهل، ومشارقةٌ ومغاربة... وهذا الاختلافُ لا شكّ سينتج عنه تباينات فرعية لأسبابٍ عديدة علىٰ مستوىٰ اللّغة واللونِ والطبائع والعاداتِ، وغيرها من الاختلافاتِ الراجعة إلىٰ ظروف العيش والمناخ وما إلىٰ ذلك، والتي أصبَحت اليوم ظاهرةً للعيان بفضل التكنولوجيا التي قرّبت الشعوبَ والدولَ من بعضها،

(٣٢) الفخر الرازي، «التفسير الكبير ومفاتيح الغيب». (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ٢٨:١٣٧.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وعرفّتها علىٰ عاداتِها وتقاليدِها وثقافاتها المختلفةِ. إنّ هذه الآيةَ العظيمة جاءت لتؤكّد بجلاء ووضوحٍ لا لبس فيه «أنّ كلّ إنسان هو أخٌ للإنسان يتساويان أمامَ خالقٍ واحدٍ في التكليف والعملِ والعبادة، مهما كانت الألوانُ، ومهما كانت الصّفات، مهما تلوّنت العيون أو تغيرت الأنوف والأفواهُ، مهما كانتِ الجغرافيا والأراضي...»[٣٣]، فلا اعتبار لكلّ هذه الاختلافات في ادّعاء بعضِ الناس الفضلَ علىٰ بعض. إنّها المساواةُ في أبهىٰ صورها الصافيةِ.

لقد كان الدينُ الإسلاميّ واضحًا في النهي عن التفاخر باعتباره من صورِ العنصرية والتمييز، وقد دلّ علىٰ ذلك استعمال الخطابِ القرآني لعبارتي (**خَلَقْنٰكُم**) وَ(**جَعَلْنٰكُمْ**)، ففيهما، كما ذكر الرازي، «إشارةٌ إلىٰ عدمِ جواز الافتخار؛ لأنّ ذلك ليس لسعيِكم ولا قدرة لكُم علىٰ شيء من ذلك، فكيفَ تفتخرون بما لا مدخلَ لكم فيهِ؟»[٣٤].

ثم تضمّنت الآية الغايةَ من خلقِ الله البشر علىٰ هذه الهيئةِ من التنوع بين الشعوب والقبائل، وهي غايةُ التّعارف بينهم؛ وقد دلّل المفسرون علىٰ أن المعنىٰ المرادَ من الآية: «لتعارفوا، لا لتتفاخروا»؛ فاللام هنا هي لامُ كي؛ بمعنىٰ أنّ مرادَ الله من الآيةِ هو إنّا خلقناكم أيها الناسُ سواسية من حيث إنكم جميعَكم تعودون لأصلٍ واحدٍ هو آدم وحوّاء، أو إنكم مخلوقون وفقَ طريقة واحدةٍ هي زواج الذكر بالأنثىٰ، ثم إنّكم سواء من حيث إنّكم مخلوقون، كلّ ذلك لأن تتعارفوا. فلما كان

(٣٣) حسن الباش، «زحف العنصرية ومواجهة الإسلام». (ط١، دمشق: دار قتيبة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ص٨.

(٣٤) الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٣٧.

ديدنُ الناس قبل الإسلام التفاخرُ والتفاضلُ بأنسابهم، جاء القرآنُ الكريم مانعًا لهذا التفاخُر، فاستنكروا ذلك، حتىٰ «كأنَّه قيلَ لم لا نتفاخرُ بالأنسابِ؟ فقيلَ لأَنَّ أكرمَكُم عندَ الله أتقاكُم لا أنسبُكم، فإنَّ مدارَ كمالِ النّفوسِ وتفاوتِ الأشخاصِ هُو التَّقوىٰ»(٣٥).

وأمّا علىٰ المستوىٰ الحجاجِي فيمكن تحليل الآية باعتبارها شكلًا قياسيًّا للحُجج Standard Form ينقسم إلىٰ مجموعة من المقدمات premises وهي علىٰ النحو الآتي:

مقدمة (١): نَحن (الله) الذين خلقناكم أيها الناس (جميعكم مخلوقنا).

مقدمة (٢): خلقناكم من ذكر وأنثىٰ (كلكم تعودون لأصل واحد).

مقدمة (٣): جعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا.

وهذه المقدّمات تقودُ إلىٰ نتيجة Conclusion وهي:

هذا مدعاة لأنْ تتعارفوا لا لأن تتفاخروا وتتفاضلوا (النهي عن عنصرية التفاضلِ بالنّسب).

وفي التّعارف مدّ لجسورِ التّواصلِ والتعاونِ والتآزر والتّكافل بناءً علىٰ أساسِ الوحدة البشرية والأخوّة الإنسانية، وهذا هو المطلبُ الأساس الذي يُمَكّن البشريةَ من العيشِ والتعايش في سلام وأمن وطمأنينة.

وقد سبق هذه الآية تحذير من السخرية باعتبارها سلوكًا عنصريًّا أيضًا، وجاء

(٣٥) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم». تحقيق عبد القادر أحمد عطا، (د.ط، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت)، ٥: ١٨٠.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ردُّ القرآن على السخرية من الآخر واحتقارِه بخطاب قاس جدًّا؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات:١١]، فجعل «أيّ سبيل من سبل الانتقاصِ المذكورة فسوقًا وخروجًا من الإيمان، أو هو بمثابةِ الارتدادِ عن الإيمان، فالسخرية، والإساءةُ إلى الإنسان بالتنقيصِ من خلقِه، ودعوتِه بما يكرهُ من الألقاب، أمورٌ لا تجرحُ الإحساسَ الإنسانيَّ فقط بمن يُسخَر منه، أو يُساء إليه من خلقه، أو في مواجهتِه. وإنما قد يصلُ جرحُ الإحساسِ إلى ما يُعيقُه عن التفكيرِ السليم، ومباشرةِ العملِ، ويحُول بينَه وبين النظرةِ المتفائلة في الحياة»[٣٦]، وفي ذلك تعطيلٌ لمبدإ الاستخلافِ، وتكريسٌ لسلوكِ الانطواء على الذات وفرطِ الأنانية، والسبب عنصري محض.

(٣٦) محمد البهي، «التفرقة العنصرية والإسلام». (ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص١٠.

المطلب الرابع:

أوّل رسول في مواجهة العنصرية بين قومه.

قال اللهُ تعالىٰ يحكي عن قومِ نوح لما دعاهُم نوحٌ إلىٰ عبادة الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ﴾ [هود:٢٥-٢٧]. فالملأ هنا هم السّادةُ والأشرافُ كما قال جلُّ المفسرين؛ لذلك دفعهم تكبّرُهم إلىٰ الإعراض عن النبيّ نوح وعن أتباعه لأنّهم كانوا فقراء، وجعلوهم أراذلَ محقورين «دَلِيلًا عَلىٰ أَنَّهُ لا مَيْزَةَ لَهُ عَلىٰ سادَتِهِمُ الَّذِينَ يَلُوذُ بِهِمْ أَشْرافُ القَوْمِ وأَقْوِياؤُهم»[٣٧]، فنوح -في رأيهم- لم يكن يتمتّع بمقوماتِ السيادة لأنه كان بشرًا مثلهم لا فضل له عليهم، وأتباعه كانوا سفلةً لا حظوة ولا مكانة لهم، وهذا ما اتخذوه ذريعةً لعدم إيمانهم به؛ «لِأَنَّهم يَتَرَفَّعُونَ عَنْ مُخالَطَةِ أَمْثالِهِمْ وأَنَّهُ لَوْ أَبْعَدَهم عَنْهُ لاتَّبَعُوهُ»[٣٨].

وإذا كانتْ تجربةُ نوحٍ مع قومه هي الأولىٰ، فإنّ التجاربَ التي تلتها لم تكن فيها العنصرية أقلّ وطأةً، فكلما ابتعدَ الناسُ عن دينِ ربهم وتعاليمِه إلا ويعمّ الظلمُ والحيف، و«تصبحُ لدىٰ الغالبِ لغةٌ واحدةٌ يستخدمها مع المغلوب هي لغةُ الإذلال والاستعباد،

(٣٧) محمد الطاهر بن عاشور، «تفسير التحرير والتنوير». (د.ط، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)، ١٢:٤٨.

(٣٨) ابن عاشور، «تفسير التحرير والتنوير»، ١٢:٤٨.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

لغةُ العنصرية التي يرفضُها قانون اللهِ وشرائعُه ويمقتُها أنبياؤه ورسلُه ومصْلحوه»[٣٩].

وهذا ديدنُ المتكبرين المعتزين بشرفِهم في كلّ زمانٍ وحين، فقد فعلَ نظراؤهم في عهد النبي ﷺ الذي لم يسلمْ من العنصرية أيضا مثلَ فِعْلهم، وطلبوا من النبيّ ﷺ أن يوثرَهم بمجلسٍ خاصّ يُنحّي منه الفقراء والوضعاء -في رأيهم- أمثال سلمان وأبي ذرّ، وبلال، وعمّار... فردّ عليهم ربُّنا تعالىٰ بقوّة آمرًا النبيّ بالجلوس مع هؤلاءِ الفقراء، فقال له: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف:٢٨]، ونهاهُ عن طاعةِ أولئك العنصريّين المتّبعين هواهم، واصفًا سلوكَهم بالفُرط؛ أي المُجانب للصّواب والمُخالف للحقّ، كما جاء في التفسير؛ لأنّهم تسربلوا بلباسِ الريّاء والكبر واحتقارِ أهل الإيمان والنظرِ إليهم نظرةً دونيةً، وحذّره من الإعراضِ عن أولئك المومنين، وتوعّد هؤلاء المتكبرين بالنار، فقال: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾ [الكهف:٢٩]، إنّه وعيدٌ رهيب بالعقابِ الشديد، وعِظمُ العقابِ وهولُه دالّ علىٰ عِظم الجُرم وفداحتِه، وهو العنصريةُ. وقد عمِل الإسلامُ علىٰ تقويضِ أسبابِ العنصرية واجتثاثِها من أصولِها لما لها من خطرٍ عظيمٍ يهدّد وحدةَ الأمة التي جاء من أجل تحقيقها؛ وهكذا أخرجَ نبي الأمة كلّ عنصري معتدّ بعنصريته من دائرة المؤمنين فقال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَىٰ عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَىٰ عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَىٰ عَصَبِيَّةٍ»[٤٠].

(٣٩) حسن الباش، «زحف العنصرية ومواجهة الإسلام»، ص٦-٧.

(٤٠) أخرجه أبو داود، أبواب النوم، باب في العَصبيَّة، برقم (٥١٢٣)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود.

والعقابُ الذي حلّ بقوم نوح بسببِ عنصريتهم وتكذيبهم لنبيّهم كان أشدّ وأعتىٰ؛ فقد أغرقهم الله في قصّة الطوفان الأعظم، وحكَم عليهم بالفسوق فقال: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ [الذاريات:٤٦]. وفي آية أخرىٰ عبّر أشرافُ قومِ نوحٍ عن عنصريتهم باستفهام يفيد الإنكارَ والاحتقارَ في آن واحدٍ فقالوا له كما حكىٰ القرآن: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء:١١١]، ولقد ردّ نبيُّ الله نوحُ عن عنصريتهم القائمة علىٰ استرذال فقراءِ المؤمنين بأنّه لن يطرد هؤلاء واصفًا إيّاهم بالمؤمنين، وفي ذلك ردّ اعتبار لهم مقابل ما وصفهم به أولئك المتكبرون من الرذالة، فهم شرفاء في ميزان الله تعالىٰ، قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:١١٤]، ووصف طلب المتكبّرين ذلك وعنصريتهم تلك بالجهالة؛ لما فيه من تطاولٍ دالّ علىٰ طغيانهم وسفاهتهم عندما حكّموا معاييرَ المال والشّرفِ والنسبِ في التمييز بينهم وبين فقراء قومِهم. وقد بيّن لهم أنّ اللهَ يعاملُ عبادَه بحسبِ أفعالِهم لا بحسبِ شرفِهم ومالهم، وأنّه سيسألهم يوم القيامة عما كانوا يعملون في الدنيا، لا عن شرفِهم وحسبهم. وبذلك يكون نبيّ الله نوح قد أقرّ مبادئ العدل في قومه، وحاربَ آفةَ العنصرية بيْنهم.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المطلب الخامس:

الخطاب القرآني وردُّ مزاعم اليهود والنصارى العنصرية.

لمّا جاء الإسلامُ بتعاليمه السّمحة وأُمِرَ النبيُّ ﷺ بتبليغِهِ العالمين انبرىٰ إليهِ اليهودُ والنّصارىٰ، وحاربُوه بشتّىٰ السبلِ، كثير منها عنصريّ؛ إذ ادّعوا تفضيلَ اللهِ لهم علىٰ باقي البشرِ، وأنّه لا دين إلا دينهم. ولقد حكَىٰ عنهم القرآنُ قولَهم: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١]، فكذّبهم الله تعالىٰ ووصفَ قولَهم هذا بالأماني والادّعاء الكاذبِ، وطالبهم بالحجّة والدليلِ فقال: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١]. ثمّ عقّب ﷻ عن ادّعائهم ذلك بإقرارِ مبدإ المساواة بين البشرِ في الجزاءِ والثواب، وبيّن أنَّ الجنَّةَ ليستْ حكْرا علىٰ أحد كيفما كان أصلُه ودينُه، وإنّما ﴿مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة:١١٢]؛ أي أنّ الجنةَ متاحة لكلّ من أسلم ذاتَه للهِ تعالىٰ ممتثلًا أوامرَه مجتنبًا نواهيَه، مخلصًا في ذلك للهِ وحده. وفي مقالةٍ أخرىٰ من مقالاتهم العنصرية جاء: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [البقرة:١٣٥]؛ فقد زعموا أنّ الهدايةَ اجتمعت فيهم وفي دينِهم فقط، واعتبروا، بالمقابل، غيرَهم ضالين، دلَّت علىٰ ذلك صيغةُ الخطاب التي نطقوا بها، إذ قولهم هذا دالّ علىٰ الحصر، و«وَجْهُ الحَصْرِ حاصِلٌ مِن جَزْمِ «تَهْتَدُوا» في جَوابِ الأمْرِ؛ فَإنَّهُ عَلىٰ تَقْدِيرِ شَرْطٍ فَيُفِيدُ مَفْهُومُ الشَّرْطِ أنَّ مَن لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا لا يَراهُ اليَهُودُ مُهْتَدِيًا ومَن لَمْ يَكُنْ نَصْرانِيًّا لا يَراهُ النَّصارىٰ مُهْتَدِيًا، أيْ نَفَوُا الهُدىٰ عَنْ مُتَّبِعِ مِلَّةِ

إبْراهِيمَ وهَذا غايَةُ غُرُورِهِمْ»[٤١]. لكنّ اللهَ تعالىٰ كذّبهم مرة أخرىٰ وردَّ زعمَهم هذا وأبطلَه، مبيّنًا أنّ الحقّ في اتباع ملّة إبراهيم، ودعوةِ الإسلام الواحدةِ الموحّدة التي تنتسب إليها جميعُ الملَل، فأمر نبيَّه بأن يدعوهم إليها قائلًا: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦]، وهكذا بيّن لهم أنّ الإسلامَ جاء ليوحّد النّاسَ تحت راية واحدة، ويناهضَ كلّ أشكالِ التمييز والعنصرية بينهم. ودعوتُه هذه هي الدعوةُ التي تجعل منه النظامَ العالميَّ الصالح لكل الأزمان ولجميع البشرية.

وفي موضعٍ آخر حكَىٰ عنهم القرآنُ قولَهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [المائدة:١٨]؛ فقد ادّعوا دعوىٰ يزكّون بها أنفسَهم علىٰ غيرهم، وزعموا لهم فضلًا علىٰ غيرِهم من البشر بأن نَسَبوا أنفسَهم إلىٰ الله، وقالوا بأنّهم من أنبيائِه، وأنبياؤه -في اعتقادهم- هم أبناء الله، كما ادّعوا أن الله يُحبّهم، لكنَّ اللهَ ردّ زعمَهم هذا بخطاب شديد اللهجة، وتحدّاهم بأنّهم لو كانوا كما زعموا فلِمَ يعذبهم اللهُ بكفرِهم مثلهم مثل كلّ كافر وجاحدٍ؟ ثم أقرّ ﷻ فيهم مبدأ المساواة بينهم وبينَ جميعِ الناس، فجعلهم بشرًا ممّن خلقَ، لا فضلَ لهم علىٰ غيرهم. وذلك بالنظرِ إلىٰ كونِهم سيرجعون إلىٰ اللهِ تعالىٰ بعد موتِهم، وسيعاملُهم مثلما يُعامل غيرَهم؛ فيثيب من يستحقُّ الثوابَ، ويعاقبُ من يستحقّ العقابَ، فأين فضلُهم وتميّزهم؟ فعدلُ الله في حسابِ عباده يوم لقائه سيفٌ يقطعُ حبلَ العنصرية المُدعاة من قِبلهم، ويجعل الناسَ سواسيةً في التكليف، سواسيةً

(٤١) ابن عاشور، «تفسير التحرير والتنوير»، ١: ٧٣٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

في الجزاء دون تمْييز، فمتىٰ ما أدرك الخلقُ هذه الحقيقةَ كفّوا عن التفاخرِ بينهم والاعتدادِ بأصولِهم وأجناسِهم، واحتقارِ بعضهم، وسارعوا إلىٰ إصلاح أنفسهم وحثها علىٰ الاستقامة طلبا لمرضاة الله التي لا تُنالُ بشرفِ أصلٍ أو جنس ولا بمجرّد الانضواء تحتَ مظلّة ديانةٍ معيّنة، وإنما تُدركُ بطاعةِ الله والإخلاصِ في ذلكَ.

لَقد عملَ القرآنُ الكريمُ علىٰ ردّ وإبطال كلّ ادعاءات النّصارىٰ العنصرية التي تستنِد إلىٰ جِنسهم وأصْلهم، وأثبتَ أن البشرَ متساوون في ميزانِ عدلِه ﷻ من حيثُ الأصلُ البشري، لا يتفاضلون فيه إلا بأعمالِهم، فالبشريةُ «تتّصلُ في رحمٍ واحدة، وتلتقي في وشيجةٍ واحدةٍ، وتنبثقُ من أصلٍ واحد، وتنتسِبُ إلىٰ نسبٍ واحدٍ»(٤٢)، لذلك فإنَّ اليهودَ والنصارىٰ بادّعائهم العنصري هذا يكونون قد زاغوا عن المنهجِ القويمِ، والمعتقدِ السليم القاضي بالمساواة، ومن هنا جاءَ الردُّ عن مقالاتهم العنصريةِ بخطابٍ عنيفٍ، مكذبًا ومبطلًا لما ادّعوه حتّىٰ لا ينتشرَ ادعاؤُهم ذاك فيعمّ الفسادُ، و«أيّ فساد في الحياة يمكن أن ينشأ عن مثل هذا التصوّر، وأي اضطرابٍ في الحياة يمكن أن يُنشئه مثل هذا الانحرافِ»(٤٣). وما يفعله الصهاينةُ اليوم في إخواننا الفلسطينيين خير شاهد علىٰ همجيتِهم وتعصّبهم وعنصريتهم المفرطة التي تجرّدهم من قيمِ الإنسانيةِ، وما كان لهم أن يتمادوا لولا تواطؤ أعوانِهم من الغربِ، وتخاذل العرب والمسلمين. وما يمارسه الصهاينة من عنصرية في حقّ إخواننا الفلسطينيّين وما يصاحبُه من صمْتٍ غربيٍّ يكشفُ بجلاء زيفَ قيم الغربِ ونفاقَه، وأنّ كلّ شعاراتِهم لمناهضَة العنصريّة ليستْ سوىٰ مزاعمَ مكذوبة يُلمّعون بها صورتَهم الخارجيّةَ ليسَ إلا.

(٤٢) قارة، «الإسلام والعنصرية وتفاضل القبائل وذوي الألوان في ميزان الإسلام»، ص١٧.

(٤٣) قارة، «الإسلام والعنصرية وتفاضل القبائل وذوي الألوان في ميزان الإسلام»، ص٣٤.

الخاتمة

لقد تبيّن ممّا سلفَ أنّ القرآنَ الكريمَ أولىٰ عنايةً بالغةً لخطابِ العنصريّة، من حيثُ عرضُه بمختلفِ أساليبه وصيغِه، ثم من حيثُ الردّ عليه، وإبطالُه، وإدانتُه بشدّة. فقد ردّ القرآنُ الكريم مزاعمَ كلّ من ادّعىٰ أفضليةً أو تميزًا علىٰ غيرِه، بناءً علىٰ أي أساسٍ عدا أساسِ التّقوىٰ، فأثبتَ أنّ البشريةَ جمعاء تنحدِر من أصلٍ واحدٍ هو آدم عليه السلام، وهي الحقيقةُ التي أثبتَتها كلّ الديّانات السماويةِ غير المحرّفة، ولمّا كان الأمرُ كذلك فإنّه لا حقَّ لطائفةٍ أو شعبٍ أو أمةٍ من الأمم في أنْ تدّعيَ أفضليةً علىٰ باقي الطوائفِ والشعوبِ والأممِ الأخرىٰ.

تصدّىٰ القرآنُ لخطابِ العنصريّة بخطابٍ مضادّ أشدّ لهجةً؛ فيه وعيدٌ شديدٌ لقائليه ومروّجيه ومعتَقديه، وهذا دليلٌ علىٰ مناهضةِ الدّين الإسلاميّ لهذه الآفةِ الخطيرةِ، وبراءتِه منْها، وينطوي هذا الخطابُ علىٰ دعوةٍ ضمنيّة إلىٰ الابتعادِ عن هذا النوعِ من الخطاباتِ؛ ذلك أنّ خطابَ العنصرية له عواقب وخيمةٌ في الدنْيا والآخرة؛ في الدنيا بما يثيرُ من نعراتٍ وصراعاتٍ تهدّد استقرارَ المجتمعاتِ وتجعلُها عرضةً للتفكّك والتفرّق والصرّاعِ والحروبِ، وبما ينتظرُ المصرّين عليه من عقابٍ آجل إذا لم يَتوبوا ويتراجَعوا عنه مثلَما حلّ بقومِ نوحٍ، وبمَ يولّدُ من الآفاتِ التي تُهدّد الاستقرارَ البشريّ علىٰ هذه البسيطةِ، وفي الآخرةِ بما يلقاهُ أصحابُه والمروّجون له من عقابٍ شديد في نارِ جهنّم.

وقد تبيّنَ أن التمييزَ العنصري فكرةٌ تسْكنُ النّفوسَ المريضة، المناهضَة للفطرة

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

السّليمة، الغارقةَ في بحرِ الأنانيّة المفرطةِ، من أجلِ تبرير سطوتِها، وشرعنةِ شهْوة سلطانِها، تحاوِل من خلالها إثباتَ حبّ تفردّها عن الغير بغيرِ وجْه حقٍّ، وهي فكرةٌ شاذّة، كما تبيّن، تُنافي كلّ دين، وتخالفُ كلّ منطقٍ سليم أقرّ بأُخوّةِ الإنسانِ لأخيه الإنسانِ، وبِنُوّة جميع البشرِ لآدم عليه السلام. فاللهُ تعالىٰ كما أخبَرنا في كتابِه قد خلقَ الناسَ جميعًا من نفسٍ واحدة (آدم)، وخلقَ منها زوجها (حواء)، وفي تأكيد هذه الحقيقةِ القرآنية درءٌ للعنصريّة بمختلفِ أشكالها، ودرءٌ لتلك العنصرية الخاصّة ضدّ المرأة التي كانت وما زالت تُلاقي أنواعًا من المعاملةِ غير اللائقة من قبل الرّجل، فقد سوّىٰ القرآنُ بينها وبين الرجل في الخلقةِ والفطرةِ، وسوّىٰ بين جميعِ بني البشرِ، وما أجمَل هذا البيان النبويّ الذي استمدّه النبيُّ ﷺ من القرآنِ الكريم حينَ قالَ: «يا أيُّها الناسُ ألا إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ، ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ علىٰ عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ علىٰ عربيٍّ ولا لأحمرَ علىٰ أسْودَ إلَّا بالتَّقوَىٰ، إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ»(٤٤).

إن الدّين الإسلاميَّ بمناهضتِه للعنصريّة يُثبتُ أنّه دينٌ قويمٌ، يدعو إلىٰ المساواة والتّسامحِ والتعايش والبحثِ عمّا يوحّد البشريةَ من قيمِ المشتركِ الإنسانيّ، وينبذ كلّ نوازِع الفُرقة والتّمييز والتعصّب، وهو في ذلِك ينسجم مع ما يُنادِي بِهِ حكماءُ العالمِ وعقلاؤُه من جميعِ الأديانِ والأعراقِ؛ ولذلك وجبَ علىٰ المسلمين اليوم فتحُ سبلٍ للحوارِ والتواصل مع غيرهم من الأممِ الأخرىٰ، والعملُ علىٰ التّبشير بهذه القيمِ الإنسانيّةِ الكونيّةِ التي جاءَ بهَا الإسلامُ، وتصحيحُ كلّ التمثلات الخاطئةِ التي سوَّقها الأعداءُ عن الإسلامِ إذ نَسبوا إليه ما ليس منه كَذبًا وزُورًا. فالغربيّون اليوم كثيرٌ منهم لا يعرفون حقائقَ هذا الدّينِ

(٤٤) أخرجه أحمد برقم (٢٣٥٣٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصَّحِيحَة برقم (٢٧٠٠).

وصفاءَ دعوتِه إلىٰ الأخوّة البشريّة، لا يعرفون إلا قشورًا أو ما يُراد لهم أن يعرفُوه لغاياتٍ في نفوسِ البعضِ، بل وحتّىٰ ما يعرفونه يُحاط بسياقٍ عالمي متواطئ علىٰ تشويهِ صورةِ الإسْلام ممّا يجعلهم يحوّلونه إلىٰ تمثلات خاطئة عن الإسلام وعن المنتسبين إليهِ، فتزدادُ عنصريّتُهم تجاه الإسلام وأهلِه. وإنّه لمن دواعي الغبطة أن يعتزّ المرءُ بانتمائِه لهذا الدّين ذي القيمِ السّمحة الذي من مزاياه «شعور الإنسان بامتدادِ شخصيّته أمامَ سائر الخلقِ، وبأنّه ليسَ لأحدٍ ما أن يزعُم لنفسِه منزلةً يسْتعلي بها علىٰ الآخَرين»(٤٥)، وأعتقدُ أنّ من واجبِ كلّ مسلم اليوم أن يُقدّم الصورةَ اللائقةَ عن دين الإسلامِ في سلوكِه -أوّلًا-، ثم بما يمتلكُ من وسَائل -ثانيًا-؛ من أهمّها الفِكرُ والخطاب والقلم.

لا سبيلَ اليومَ أمام العالمِ، إن هو أراد أن يعيشَ في سلام، إلا بالبحثِ عما يوحّده ويدعو الجميعَ إلىٰ الالتفافِ حوله، وتلك مهمّة العقلاء في كلّ دين وأمة للتّحاوُر والتّواصل وقطعِ دابر الخطابِ العنصريّ الذي يُذكي النّعرات والنّزاعات العالمية والطائفية. وإنّ قدرًا كبيرًا من مسؤولية هذا الأمر-في اعتقادي- ملقىٰ علىٰ عاتقِ الإعلام ووسائلِ الاتصالِ الحديثة، وإذ أدعو إلىٰ ذلك فإنّني أقرّ بخطورةِ الكلامِ وقدرتِه الكبيرة علىٰ التأثير في النّاس سلبًا وإيجابًا، ولا سبيل لمناهضةِ العنصرية القوليةِ إلا بخطابٍ مضادّ يقوّض الخطابَ العنصريَّ من قواعدِه، وينشرُ قيَم المساواة والتسامحِ والتعايش مستنِدًا إلىٰ أسس الدينِ الخاتِمِ، تحْتَ سماءِ إلهٍ واحد، والاجتماع حوْل رحمٍ واحدة هي رحم الأخوة الإنسانيةِ. أمّا التّمادي في نشر الأقوالِ العنصريّة، فلن يولّدَ إلا مزيدًا من ردودِ الأفعالِ الأكثرِ عنصُريّة.

(٤٥) الغزالي، «هذا ديننا»، ص٤٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

توصيّة

أدعو في خاتمةِ هذه الدّراسةِ كلّ باحثٍ مُسلم غُيور علىٰ دِينه أنْ يكبّ علَىٰ دِراسةِ الظواهِر الاجتماعِية الخطيرةِ التي باتَت تَقضّ مضجعَ العالم اليومَ مِن منظورِ القرآنِ الكرِيمِ وبمرآتِهِ الصّافيةِ، ويحاولَ إظهارَ النّظرة الإسلاميةِ المناهضةِ لكلّ الأقوالِ والسّلوكاتِ التي تُسيءُ للإنْسانِ باعتبارِهِ إنسانًا وكفىٰ، حتّىٰ يتبيّنَ للعالمِ أنّ الدينَ الإسلاميَّ هو دينُ القيمِ الكونيّة الهادفَة إلىٰ بناءِ الإنسانِ وتكريمِهِ بغضّ النظرِ عنْ دينِه ولوْنه وجِنسِه، كمَا أُوصِي بضرورةِ أن نعْمل جَميعًا علَىٰ التّفكير في السّبلِ العمليّة لتنزيلِ هذِه القيمِ في حياتِنا ومناهضةِ كلّ القيمِ الخبيثةِ والهجينةِ التي تُسيء للبشريّة عامّة.

والحمدُ لله أوّلًا وآخِرًا، والصّلاةُ والسّلامُ علَىٰ سيّدنَا محمّد دَائمًا وأبدًا.

ثبت المصادر والمراجع

القرآنُ الكريم برواية حفص.

- ابن عاشور، محمد الطاهر. *«تفسير التحرير والتنوير»*. (د.ط، بن عاشور محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤).
- الألباني، محمد ناصر الدين *«غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام»*، المكتب الإسلامي، دمشق، ط ١، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
- ابن منظور. *«لسان العرب»*، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، د.ط، دار المعارف، (د.ت) دار المعارف.
- أبو السعود. *«إرشاد العقل السليم إلىٰ منزايا الكتاب الكريم»*.، أبو السعود، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، (د.ط، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض،: مكتبة الرياض الحديثة، (د.ت).
- أبو داود السجستاني. سنن أبي داوود، أبو داوود.، *«السنن»*. (د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، بيروت، (، د.ت).
- أحمد بن حنبل. *«المسند»* الإمام أحمد،. (د.ط، بيروت: أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).
- الأنصاري فريد. *«مجالس القرآن، مدارسات في رسالات الهدىٰ المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلىٰ البلاغ»*. (ط٤، الأنصاري فريد، دار السلام، ط٤، ٢٠١٥هـ).
- الباش حسن. *«زحجف العنصرية ومواجهة الإسلام»*. (ط١، دمشق: الباش حسن، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٩٤م).
- البغوي.تفسير البغوي، *«معالم التنزيل»*. البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين،. (د.ط، دار طيبة، الرياض:، دار طيبة، (د.ت).
- البهي محمد. *«التفرقة العنصرية والإسلام»*. (ط١،، القاهرة: البهىٰ محمد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
- جواد علي. *«المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»*. (ط١، جواد علي، جامعة بغداد، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
- الرازي. *«التفسير الكبير ومفاتيح الغيب»*. (ط١، بيروت: الرازي الفخر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. *«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»*.، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق،. (ط١، مكتبة العبيكان، الرياض:، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
- السيوطي. *«أسباب النزول»*. (ط١، السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
- الشنقيطي، محمد الأمين. *«العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير»*، تحقيق خالد بن عثمان السبت. (ط٢: مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٣٣هـ).
- الغزالي محمد. *«هذا ديننا»*. (ط٥، الغزالي محمد، دار الشروق، ط٥، ١٤٠٢١هـ/ ٢٠٠١م).
- فرانسوا دي فونتيت. *«العنصرية»*. فرانسوا دي فونتيت، ترجمة عاطف علبي،. (ط١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩م).
- قارة، عبد العزيز عبد الرحمن. *«الإسلام والعنصرية وتفاضل القبائل وذوي الألوان في ميزان الإسلام»*.، (ط٢، قارة عبد العزيز عبد الرحمن، دار البشير، جدة: ،دار البشير، ط٢، ١٤٠١٦هـ/ ١٩٩٥م).
- المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب، الأمم المتحدة، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٣.
- **Bent Sørensen:** "Racism, the media and the Internet", in Dimensions of Racism, Proceedings of a Workshop to commemorate the end of the United Nations Third Decade to Combat Racism and Racial Discrimination, Paris, 19-20 February 2003, New York and Geneva, 2005.
- Kevin Boyle: "Introduction", in Dimensions of Racism, Proceedings of a Workshop to commemorate the end of the United Nations Third Decade to Combat Racism and Racial Discrimination, Paris, 19-20 February 2003, New York and Geneva, 2005.
- **Nicole SAVY :** « Le racisme à travers l'histoire : choses, mots et idées », Hommes & Libertés N° 172, Décembre 2015.
- Pierre-André Taguieff et Michel Wieviorka : Le Racisme, Le Multiculturalisme, Cahier du CEVIPOF n° 20, 1998.

References and Sources

The Holy Quran, Riwāyah Ḥafṣ ‘an ‘Āṣim

- Ibn Ashour, Muhammad al-Taher. ***Tafsīr Al-Taḥrīr Wa-Al-Tanwīr***. (No Edition,, Ibn Ashour Muhammad al-Taher, the Tunisian Publishing House, 1984).
- Ibn Manzoor. ***Ghāyat Al-Marām Fī Takhrīj Aḥādīth Al-Ḥalāl Wa-Al-Ḥarām***, Al-Albani Muhammad Nasir al-Din, The Islamic Bureau, Damascus, 1st edition, 1400 AH / 1980 CE.
- Abu Saud. “***Irshād Al-‘aql Al-Salīm Ilá Mazāyā Al-Kitāb Al-Karīm***”, Abu Al-Saud, investigated by Abdul Qadir Ahmed Atta, (No Edition, Riyadh Modern Library, Riyadh, (No Date).
- Abu Dawud al-Sijistani, Sunan Abi Dawood, Abu Dawud., "***Al-Sunan***". (No Edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, (No Date).
- Ahmad ibn Hanbal. ***Al-Musnad***, Imam Ahmad. (No Edition, Beirut, Ahmed bin Hanbal, Al-Risala Foundation, Beirut, (No Date).
- Al-Ansari Farid. “***Meetings of the Qur’an, Discussions of the Messages of the Methodological Guidance of the Holy Qur’an, from Reception to Communication***” (4th Edition, Ansari Farid, Dar Al-Salam, 4 edition, 2015 AH).
- Bash Hassan. "***The Creepage of Racism and the Confrontation of Islam***". (Damascus: Al-Bash Hasan, Dar Qutaiba, Damascus, 1st edition, 1415 AH / 19994 AD).
- Al-Baghawi. Tafsir al-Baghawi, “***Ma‘ālim al-tanzīl***, Al-Baghawi, investigated by by Muhammad Abdullah Al-Nimr and others. (No Edition Dar Taibah, Riyadh: Dar Taibah, (No Date).
- Al-Bahi Mohammed. "***Racial Discrimination and Islam***". (1st edition, Cairo: Al-Bahi Muhammad, Wahba Bookstore, Cairo, 1st edition, 1399 AH / 1979 AD).
- Jawad Ali. ***Al-Mufassal in the history of the Arabs before Islam***. (1st edition, Jawad Ali, University of Baghdad, 1st edition, 1413 AH / 1993 AD).
- Al-Razi. “***Al-Tafsīr Al-Kabīr Wa-Mafātīḥ Al-Ghayb***”. (1st edition, Beirut: Al-Razi Al-Fakhr, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1401 AH / 1981 AD).
- Saadi, Abdul Rahman bin Nasser. “***Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān.”,*** Abd Al-Rahman bin Nasser Al-Saadi, investigated by Abd Al-Rahman bin Mualla Al-Luwayhaq, (1st edition, Obeikan Bookstore, Riyadh: Obeikan Bookstore, 1st Edition, 1422 AH / 2001 AD).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
Q1: 0.375 (2021) معامل تأثير آرسيف لعام

- Al-Suyuti. ***Asbāb Al-Nuzūl***. (1 edition, Al-Suyuti, The Cultural Books Foundation, Beirut: The Cultural Books Foundation, 1st edition, 1422 AH / 2002 AD).
- Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin. "***Al-'Adhb Al-Numayr Min Majālis Al-Shinqīṭī Fī Al-Tafsīr***", investigated by Khaled bin Othman Al-Sabt. (2nd Edition: Makkah Al-Mukarramah, Dar Al-Alam Al-Fawa'id, 1433 AH).
- Al-Ghazali Muhammad. " ***Hādhā Dīnunā***,". (5th edition, Al-Ghazali Muhammad, Dar Al-Shorouk, , 14021 AH / 2001 AD).
- Francois de Fontet. "***Racism***". Francois de Fontet, translated by Atef Olabi. (1st edition, Beirut: University Institute for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition, 1420 AH / 199 AD).
- Qarrah, Abdul Aziz Abdul Rahman***. Islam and racism and the differentiation of tribes and people of color in the Scale of Islam***.
- Lisan al-Arab.", Ibn Manzoor, investigated by Abdullah Ali al-Kabir and others. (No Edition, Dar Al-Maarif, No Date)
- ***World Conference to Combat Racism and Racial Discrimination, Xenophobia and Related Intolerance***, United Nations, United Nations Department of Public Information, New York, 2003.
- **Bent Sørensen:** "***Racism, the media and the Internet***", in Dimensions of Racism, Proceedings of a Workshop to commemorate the end of the United Nations Third Decade to Combat Racism and Racial Discrimination, Paris, 19-20 February 2003, New York and Geneva, 2005.
- Kevin Boyle: "***Introduction", in Dimensions of Racism, Proceedings of a Workshop to commemorate the end of the United Nations Third Decade to Combat Racism and Racial Discrimination***, Paris, 19-20 February 2003, New York and Geneva, 2005.
- **Nicole SAVY :** « ***Le racisme à travers l'histoire : choses, mots et idées*** », Hommes & Libertés N° 172, Décembre 2015.
- Pierre-André Taguieff et Michel Wieviorka: ***Le Racisme, Le Multiculturalisme,*** Cahier du CEVIPOF n° 20, 1998.

فهرس الموضوعات

المستخلص ٢٨٣
المقدمة ٢٨٥
مدخل ٢٩١
المبحث الأول: العنصرية: تاريخُ المفهومِ وأنماطُ الظهور ٢٩٥
المطلبُ الأوّل: تاريخُ مفهوم العنصريّة. ٢٩٥
المطلب الثاني: خطورةُ العنصرية القولية (الكلامية)..... ٣٠٠
المبحث الثاني: خطابُ العنصرية في القرآن وطرق معالجته ٣٠٤
المطلب الأول: عنصريةُ إبليس وعقابُه دليل إدانتِها في القرآن..... ٣٠٥
المطلب الثاني: اختلافُ الفروع لا يلْغي وحدةَ الأصلِ ٣٠٩
المطلب الثالث: الاختلافُ مدعاة للتّعارفِ لا للتمييز ٣١٢
المطلب الرابع: أوّل رسول في مواجهة العنصرية بين قومه..... ٣١٨
المطلب الخامس: الخطاب القرآني وردُّ مزاعم اليهود والنصارى العنصرية. ٣٢١
الخاتمة..... ٣٢٤
ثبت المصادر والمراجع..... ٣٢٨
رومنة المصادر والمراجع ٣٣٠
فهرس الموضوعات ٣٣٢

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مجلة تدبر

ثانيًا: مُستَخلَصاتُ الرَّسَائِل والمَشَارِيع العِلْميَّة

مجلة تدبر
عدد

تقرير عن رسالة علمية بعنوان :

الاستدراك في التفسير. دراسة تأصيلية

Retractation in Exegetics, Fundamental Study

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

للباحثة : د. منال بنت عبد الإله بن محمد العتيبي
Researcher: Dr. Manal Abdulelah Mohammed Alotebi

تقرير عن رسالة دكتوراة

- العنوان: الاستدراك في التفسير دراسة تأصيلية.
- الباحثة: منال بنت عبد الإله بن محمد العتيبي.
- المشرف: أ.د. عبد العزيز بن محمد السحيباني.
- الدرجة: الدكتوراة.
- الجهة المانحة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- العام الجامعي: ١٤٤٤هـ.
- التقدير: ممتاز مرتفع.
- الوصف المادي: يقع البحث في مجلد واحد (٤٠٠صفحة).

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله منزلِ الكتاب علىٰ خير خلقه نذيرًا وبشيرًا، جعله حجةً علىٰ العالمين، وحرَّم القولَ فيه بغير علم فقال: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣]، فوجب علىٰ المسلمين الحذرُ من ذلك، وما كان ليكون الحذرُ إلا بمعرفة الصحيح من العلم ليُتّبع، والفاسدِ منه ليُجتنب، والصلاة والسلام علىٰ خير مفسرٍ لكلام الله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: فيسرني أن أضع بين يدي قراء مجلة تدبر تقريرًا عن رسالتي العلمية (لمرحلة الدكتوراة) الموسومة بـ: «**الاستدراك في التفسير دراسة تأصيلية**».

ولا يكاد يخفىٰ علىٰ مشتغل بعلم التفسير -بل بعلوم الشريعة قاطبة- أهمية علم التفسير، فإنه أشرف العلوم، وبيان معانيه من أجلّ الفنون، وهل هناك أعظم من الاشتغال بفهم كلام الله وتدبر آياته وتلاوته حق تلاوته؟ لا جَرَم أنه خير ما عُمِرَت به الأزمان وبُذِلت فيه الأعمار، وحسبه شرفًا وفضلًا أنه من وظائف رسول الله ﷺ الذي أرسله الله ليبين للناس ما نُزِّل إليهم، وأنه أجلُّ علوم السلف الصالح رضي الله عنهم، وعنوان فضلهم علىٰ من بعدهم، فهم أعلم الناس بمعاني القرآن، وأعظمهم معرفة بمقاصد آيات الرحمن.

ولقد سخر الله لهذا العلم الشريف أعلام العلماء وأعيان المحققين في كل عصر ومصر، فلم تزل جهودهم متواترة لا تنقطع، كالغيث لا يُدرىٰ أوله خيرٌ أم آخره، ضربوا فيها بسهم في كل مجال من مجالات خدمته، فأثمرت جهودهم ثمارًا يانعة من كل زوج بهيج.

وإن من تلك المجالات النافعة التي طرقوها، والدروب اللاحبة التي ساروا عليها، ميدان التعقُّب والاستدراك علىٰ جهود السابقين من أئمة هذا الفن وفرسانه الميامين، قيامًا بحق النصيحة لله ورسوله والمؤمنين، وحرصًا علىٰ تنقية تفسير كلام الله من الخطأ والـمَيْن، وتتميمًا لشامخ بنيان الأولين، مع الاعتراف بالفضل للمتقدمين، والثناء بالحق لعلماء الملة والدين، أهل السبق الجميل والإحسان المبين.

ولا يخفىٰ علىٰ أهل هذا التخصص الـمُنِيف ما في مثل هذه الاستدراكاتِ الدقيقةِ المقرونة بالتأصيلِ والتعليل والتحليل من الفوائد العظيمة والمقاصد العالية؛ بما تُظْهِره من النكات الخفية، وما تشير إليه من المسالك اللطيفة.

ولأهمية التحرير والتدقيق في العلوم، وامتثال وصية الإمام الشافعي القائل: من تعلَّم علمًا فليدقِّق فيه حتىٰ لا يضيع دقيقُ العلم، عظُمت رغبتي في البحث عن تحرير باب من أبواب هذا العلم، وتدقيق مسلكٍ من مسالكه التي سلكها أهله في بيان كلام الله تعالىٰ، فاختار الله لي أن يكون مرامي في نوع لطيف من أنواع البيان، وفَنَنٍ مُورِقٍ من أفنان شجرة التأويل، ألا وهو باب الاستدراك علىٰ المفسرين، الذي يدل علىٰ حرص علماء الأمة وغيرتهم علىٰ تصحيح الفهم لمعاني آيات كتاب الله، وإيضاحِ ما هو الأصح والأكمل في تفسير مراد الله، كل ذلك في نمط رفيع من الأدب وحسن الخطاب، وثوبٍ سابغ من الإجلال في السؤال والجواب.

والمتأمل في تراث المفسرين يجد العناية بهذا الباب ظاهرة في مَطَاوي كلامهم وتقريراتهم، لا يكاد يخلو منها كتاب ولا ينفك من الإلمام بها إمام، وعلىٰ كثرة تناوله في كتب المفسرين بالتطبيق والتمثيل، فإني لم أجد من تعرض له علىٰ جهة التأصيل والتقعيد، أو قصده بالتحرير والتصنيف، فكان ذلك من أعظم بواعث اختياري لهذا

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الموضوع، ودراسته دراسةً تأصيلية تنير الطريق لسالكيه وتفتح الآفاق لمرتاديه، فهو موضوعٌ بِكرٌ لم تسبق الأقلام إليه، ومورِدٌ عذب لم يزدحم الوُرَّاد عليه، ولم تزل نفسي توَّاقةً للبحث عن ميدان أستطيع الإضافة فيه بعيدًا عن بحث المبحوث وتكرار القول فيما لا جديد فيه، فوفقني الله ﷻ، وله الفضل والمنة سبحانه، بعد السؤال والتتبع والاستشارة، إلىٰ أن يكون موضوعي بعنوان: «**الاستدراك في التفسير (دراسة تأصيلية)**». وبعد أن وقر في قلبي اختيارُ هذا الموضوعِ، وسَمَتْ همَّتي إليه، استخرت الله ﷻ، واتجهت إليه، فانشرح الصدر، ونَشِط الذهن، وانطلق القلم، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعونه وتوفيقه تُنال الخيرات.

◆ أهمية الموضوع:

للموضوع جوانب عدة تدل علىٰ أهميته، من أظهرها:

١- وجود الحاجة إلىٰ تحرير مفهوم الاستدراك التفسيري وضبط منهجه.

٢- إن مصطلح الاستدراك فيه رد للأقوال المرجوحة.

٣- تجلية صورة مشرقة من أدب الخلاف بين المفسرين تجمع بين التأصيل والتطبيق.

٤- إيضاح أسباب الاعتراض علىٰ الأقوال، ومسالك توجيهها.

◆ أهداف البحث:

١- تأصيل معنىٰ الاستدراكِ التفسيري، ومفهومِه، ونشأتِه، وأركانِه، وشروطِه، ومظانِه، وآدابِه، وأسبابِه، وأنواعِه.

٢- تحديد الصيغِ التي يستدرك بها المفسرون.

٣- إبراز القيمةِ العلمية للاستدراك عند المفسر.

٤- بيان أثر الاستدراك علىٰ الحراك التفسيري.

منهج البحث وإجراءاته:

سلكت في منهج البحث -بمشيئة الله- المنهجَ الاستقرائي التحليلي وفق الخطوات الآتية:

١- استعراض كتبِ التفسير المشهورة وقرأتها قراءة فاحصة؛ لاستقراء استدراكات العلماء منها واستخراجها.

٢- جرد بعض الرسائل العلمية التي كتبت في الاستدراك؛ للاستفادة من الأمثلة التطبيقية المذكورة فيها.

٣- جمع الأمثلة وتصنيفها وتقسيمها حسب عناصر خطة البحث.

٤- ذكر الآيةِ التي ورد فيها الاستدراكُ، ثم نصوصِ المفسرين ثم محلُّ الاستدراك وتحليله.

٢- عُرِّف الاستدراك في مصطلح البحث بعد تحليل التعريفات السابقة في الرسائل العلمية.

٥- استُخرِجت العلاقة بين المصلحات الواردة في البحث (التعقب والاستدراك والنقد) بعد استقراء نصوص العلماء من المفسرين والمحققين واللغويين، ومعرفة استعمال العلماء لهذه الألفاظ.

٦- قُسِّمت عناصر الخطة إلىٰ تقسيمات اجتهادية؛ لضبط البحث وليسهل

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

علىٰ القارئ تصور الموضوع.

٧- ذكر في الأعم الأغلب الاستدراكاتِ التي هي من قبيل بيان المعنىٰ للآية أو اللفظة القرآنية، دون غيرها؛ إذ ليس غرضي دراسةَ الاستدراكات من حيث هي واردة في كتب التفسير، وإنما من حيث هي من علم التفسير.

٨- ذكر الأمثلة ليس علىٰ سبيل الحصر، وإنما علىٰ سبيل التطبيق والتمثيل.

٩- عدم الاقتصار علىٰ سور بعينها؛ وإنما من حيث وجدت الاستدراكات في نصوص المفسرين.

١٠- قد أخرج في ذكر الأمثلة عن التفاسير التسعة التي ذكرتها في حدود البحث؛ لوجود مثال يناسب المقام.

١١- ورد من الأمثلة ما يصح به أصل المسألة ويوضح المراد منها دون القصد إلىٰ تصحيح آحاد المسائل؛ إذ إنه ليس المراد من هذا البحث.

١٢- قد يتكرر المثالُ الواحد في أكثرَ من موضع بحسب اختلاف الاستشهاد به إذا دعت الحاجة إلىٰ ذلك.

١٣- توثيق المادة العلمية في البحث كما يلي:

أ. عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلىٰ سورها في متن البحث.

ب. الاعتماد علىٰ الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية.

ج. تخريج الأحاديث تخريجًا علميًّا موجزًا، مع ذكر أقوال أئمة أهل الشأن في ذلك، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدِهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في

غيرهما فأُخرِّجه من كتب السنة الأخرىٰ، مع بيان درجة الحديث من كتب أهل الشأن.

د. تخريج الآثار الواردة في البحث من الكتب المعتمدة.

هـ. توثيق القراءات، والحكمُ عليها من جهة التواتر أو الشذوذ من كتب القراءات المعتمدة.

و. عزو الأشعار إلىٰ قائليها، وأكتفي بعزوها إلىٰ دواوينهم في الغالب، وإن لم أجد فإلىٰ مصادر الشعر والشعراء المعتمدة.

ز. التعريف بالطوائف والفرق المذكورة في البحث تعريفًا مختصرًا.

ح. التعريف بالأماكن -إن وجدت- تعريفًا مختصرًا.

ط. الالتزام بطبعة واحدة لكل كتاب، إلا إذا دعت الضرورة خلاف ذلك.

ي. ذكر أسماء التفاسير المشهورة مختصرةً؛ لشهرتها عند الباحثين.

ك. الضبط بالشكل لما يحتاج إلىٰ ضبط ويُشكِلُ فهمُه.

ل. توثيق المعاني اللغوية والألفاظ الغريبة من المعاجم اللغوية المعتمدة، وتكون الإحالةُ لمادة الكلمة والجزء والصفحة.

م. عزو أقوال أهل العلم لقائليها من مصادرها الأصلية، وعند تعثر الحصول عليها نقلتها من الكتب التي نقلت عنهم.

ن. ترجمة جميع الأعلام الذين ورد ذكرهم في متن البحث.

س. العزو إلىٰ المصدر في حالة النقل بالنص: بذكر اسمه والجزء والصفحة، وفي حال النقل منه بالمعنىٰ: أُصدّر ذلك بكلمة (يُنظر).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وستة فصول، وخاتمة، وفهارس على النحو الآتي:

المقدمة، وتشتمل على ما يأتي:

أهميةِ الموضوع وأسبابِ اختياره، وأهدافِ البحث، وحدودِه، والدراساتِ السابقة، وخطةِ البحث، ومنهجِه.

الفصل الأول: مفهوم الاستدراك التفسيري، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الاستدراك التفسيري.

المبحث الثاني: أركان الاستدراك التفسيري.

المبحث الثالث: العلاقة بين الاستدراك والتعقّب والنقد عند المفسرين.

الفصل الثاني: أهمية الاستدراك التفسيري ونشأتُه، ومظانُه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهمية الاستدراك التفسيري.

المبحث الثاني: نشأة الاستدراك التفسيري.

المبحث الثالث: مظان الاستدراك التفسيري.

الفصل الثالث: صيغ الاستدراك عند المفسرين، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الصيغ الصريحةُ في الاستدراك.

المبحث الثاني: الصيغ غيرُ الصريحةِ في الاستدراك.

الفصل الرابع: أصول الاستدراك التفسيري، وشروطُه، وآدابُه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أصول الاستدراك التفسيري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أصول الاستدراك التفسيري من السنة النبوية.

المطلب الثاني: أصول الاستدراك التفسيري عند السلف.

المبحث الثاني: شروط الاستدراك التفسيري، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اتحاد مناط الاستدراك.

المطلب الثاني: تأخر المستدرِك عن المستدرَك عليه.

المطلب الثالث: أن يكون الاستدراك مؤثرًا في التفسير.

المبحث الثالث: آداب الاستدراك التفسيري.

الفصل الخامس: أسباب الاستدراك التفسيري، وفيه ثمانيةُ مباحث:

المبحث الأول: اختلاف عقيدة المفسر.

المبحث الثاني: اختلاف المذهب الفقهي للمفسر.

المبحث الثالث: اختلاف الاجتهاد في التفسير.

المبحث الرابع: تصحيح الخطأ.

المبحث الخامس: تقييد المطلق.

المبحث السادس: تخصيص العام.

المبحث السابع: تبيين المجمل.

المبحث الثامن: النسخ.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الفصل السادس: أنواع الاستدراك التفسيري، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أنواع الاستدراك من حيث المستدرَكُ عليه.

المبحث الثاني: أنواع الاستدراك من حيث موضوعُ الاستدراك.

المبحث الثالث: أنواع الاستدراك من حيث الصحةُ والبطلان.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وهي على النحو الآتي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس الفرق والمذاهب.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تُرفع الدرجات، وبمنته تُكفَّر السيئات، أحمده سبحانه عودًا كما بدأت، فله الحمد والشكر علىٰ ما ألهم بابتداء هذا البحث وإنشائه، وأعان علىٰ إنهائه وإنجازه، وبعد هذه الجولة العلمية الممتعة في كتب التفسير وغيره من العلوم، أحط الرحل وأضع القلم بعد رحلة استمرت لمدة خمس سنوات، صحبتُ فيها عددًا من الأئمة الأعلام، نهلتُ من معين علمهم، وقطفت من ثمار فكرهم.

وقد خلص هذا البحث إلىٰ نتائج لعل من أبرزها وأهمها:

١- أول من استعمل الاستدراك هو الرسول ﷺ باعتبار أنه المفسر الأول لكلام الله ﷻ، والمصحح لما يشكل علىٰ الصحابة من فهم معاني القرآن الكريم.

٢- تقارب المعنىٰ الاصطلاحي لمصطلحي التعقب والاستدراك، فكل منهما يعبر عن معنىٰ الآخر.

٣- أول استعمال للفظتي (التعقب والاستدراك) عند المفسرين بمعناهما الاصطلاحي في القرن السادس، وأول من استعملهما ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز.

٤- مِن المفسرين مَن نصَّ علىٰ لفظتي (التعقب والاستدراك) واستعملهما في تفسيره بمعنىٰ واحد: كابن عطية في المحرر الوجيز وأبي حيان في البحر المحيط والآلوسي في روح المعاني وابن عاشور في التحرير والتنوير.

٥- أول بداية للتصنيف في فن الاستدراك كتدوين مستقل في القرن الثالث عند

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه: استدراك الغلط.

٦- أكثر ما برزت ظاهرة الاستدراكات علىٰ المفسرين من السلف وعلماء اللغة من القرن الرابع الهجري عند الإمام الطبري في جامع البيان، وأصبحت نزعة ظاهرة في كتب التفسير منذ عصر الإمام الطبري إلىٰ أن اتسعت عند ابن عاشور علىٰ المفسرين في تفسيره التحرير والتنوير.

٧- بعض الاستدراكات الواردة في كتب التفسير لا تعني الصواب المطلق، فقد يجانب المفسر المستدرِك الصواب في استدراكه بناء علىٰ الراجح والمرجوح عنده، وبناء علىٰ مذهبه الفقهي والاعتقادي وعلىٰ اجتهاده في التفسير.

٨- سلك بعض المفسرين في الاستدراك أسلوب الفنقلة، فقد يرد بهذا الأسلوب الاستدراك صريحًا وغيرَ صريح.

٩- من الصيغ الصريحة، صيغ دلت علىٰ الاستدراك ابتداء، ومنها: الصيغ التي وردت في التخطئة والتضعيف أو الرد والإبطال، وصيغ وردت في سياق الاستدراك ودالة عليه، ومنها: زعم، ولا يلزم.

أما التوصيات:

١- أهمية النظر إلىٰ أدوات المستدرك ومنطلقاته أثناء دراسة الاستدراك.

٢- العناية بتحرير مناهج المفسرين في الاستدراكات.

٣- مع وجود عدد من الرسائل في الاستدراكات إلا أنه لا يزال هناك جوانب تحتاج إلىٰ تكميل، وفيها مساحات واسعة للتطبيق والتحرير، ومنها:

١. استدراكات ابن عباس علىٰ الصحابة ﷺ.

٢. استدراكات ابن عباس ﷺ علىٰ كعب الأحبار.

٣. استدراكات مجاهد على شيخه ابن عباس ﷺ.

٤. استدراكات الفراء على من سبقه.

٥. استدراكات ابن قتيبة على أبي عبيدة.

٦. استدراكات الزجاج على الفراء.

٧. استدراكات النحاس على الزجاج وقطرب.

٨. استدراكات الرازي على الزجاج.

٩. استدراكات ابن الجوزي على الزمخشري.

١٠. استدراكات السمين الحلبي على ابن الأنباري.

١١. استدراكات الكوراني على الزمخشري والبيضاوي.

١٢. استدراكات الشوكاني على السيوطي.

١٣. استدراكات الشنقيطي على المفسرين في مجالس العذب النمير.

١٤. صيغ الاستدراكات عند المفسرين وبيان معانيها ودلالتها.

١٥. أثر المذاهب الفقهية في الاستدراك عند المفسرين.

١٦. أثر المذاهب العقدية في الاستدراك عند المفسرين.

وفي الختام أسال الله أن ينفع بهذا التقرير قرَّاء مجلة تدبر، والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هديه.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مجلة تدبر
عدد

تقرير تعريفي بكتاب: مذكرة تدبر القرآن الكريم
دراسة تأصيلية للدراسات العليا

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

Introductory Report about the Book: Note of The Holy Quran Reflection, Fundamental Study of Postgraduate Studies

إعداد: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي
Prof. Mohammed Abdulaziz Mohammed Alawaji

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة وأدَّىٰ الأمانة ونصح الأمة، وكشف الله به الغمَّة، وتركنا علىٰ بيضاء نقية ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه.

أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم أنزله الله تعالىٰ كتابًا لصلاح أمر الناس كافة، رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٥].

فكان المقصد الأعلىٰ صلاح الأمة وهدايتهم إلىٰ الطريق المستقيم، وقد أودع ذلك في ألفاظ القرآن التي خاطبنا بها خطابًا بيِّنًا، وتعبدنا بمعرفة مراده والاطلاع عليه فقال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

وقد اختار الله اللسان العربي لوحيه، حيث كان لسانهم أفصح الألسن، وكانت هذه اللغة أكثر اللغات تحمُّلًا للمعاني مع إيجاز اللفظ، فتحداهم مع فصاحتهم أن يأتوا بمثله؛ فصار معجزة ليكون آية دالة علىٰ صدق رسوله ﷺ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٨].

إنَّ تلاوة القرآن إنما هي إقامة لحجة الله تعالىٰ علىٰ المرء، حيث بلغه كتاب الله تعالىٰ، ووقف علىٰ آياته وتوجيهاته، ولا تزال تلك الحجة قائمة عليه حتىٰ يستجيب لأمر الله تعالىٰ في آياته، ولن يصل إلىٰ دلالات تلك الآيات ويعرف مضامينها حتىٰ يشغل عقله بتدبُّر تلك الآيات، ويُعمل ذهنه لاستشراف هداياتها، ومن خلال ذلك التدبُّر يشعر المرء بلذة التلاوة وجمال القراءة، ويقف علىٰ إبداع النظم وبلاغته، وجمال التوجيه وبراعته، وجمال المقاصد وحسنها، فما يملك إلا أن ينقاد إلىٰ أمر الله عزَّ وجلَّ في كتابه.

ويتضح مما مضىٰ أن القرآن لا تنفك تلاوته أو سماعه عن تدبُّر آياته، وتدبُّر الآيات يحمل النفس علىٰ الاستجابة والانقياد لأمر الله تعالىٰ، وكل منها يأخذ بذيل سابقه، فالتلاوة تقود إلىٰ التَّدَبُّر، والتدبُّر يحمل علىٰ التذكر والاتعاظ، والتذكر يحمل النفس علىٰ الاستجابة والانقياد، وهنا يكمن مقصود الله تعالىٰ في ذلك: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

ولا يخفىٰ مقام أهمية التَّدَبُّر، وفضله، بل وضرورته لقارئ القرآن، لكننا بحاجة اليوم للخطوات العملية لإحياء ذلك التدبُّر في قلوب الناس، وتربيتهم عليه.

وللعلماء المتخصصين دورٌ في تذكير الناس وزيادة تفهيمهم لمعاني وأحكام القرآن، وهذا القرآن ميسرٌ للفهم، فكل مسلمٍ يستطيع بما حباه الله من قلب وعقل أن يتأثر بإرشاداته وتوجيهاته.

ولا يكاد يخفىٰ علىٰ منصف ما يقوم به بعض المختصين من الاهتمام بتدبُّر القرآن؛ بعقد المؤتمرات والدورات والمحاضرات العلمية، والكتابة حول مسائل التدبُّر ومحاولة تحريرها.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ولعدم وجود منهج تعليمي ينشأ عنه متخصصون في هذا الباب العظيم، فقد يسر الله جمع كتابٍ باسم: مقرر تدبُّر القرآن الكريم للدراسات العليا، وطُبع عام ١٤٣٨هـ، وبعد تدريسه لخمس سنواتٍ ومراجعته مع الطلاب والأساتذة الكرام راجعته ولخصته بهذه المذكرة مع إضافاتٍ علمية مهمة، ولعل هذا الجهد يكون نواةً لمناهج تعليمية متخصصة، تضبط التَّدَبُّر، وتعين علىٰ إيجاد أساتذة وباحثين متخصصين، يكملون بناء المسيرة، ويحيون التدبُّر في نفوس الناس بطريقة علمية منهجية منضبطة.

وقد تم تسطيره وجمعه بناء علىٰ جرد الموجود في المكتبة الإسلامية من بحوث ومقالات وبرامج ومؤتمرات وملتقيات علمية بشأن تدبُّر القرآن الكريم، مع اعتبار الأسس المنهجية العلمية لبناء المناهج التعليمية، ومناهج الجامعة الاسلامية وجامعة طيبة بالمدينة المنورة المعتمدين لمرحلة الدراسات العليا فيهما، ووثيقة منهج تدبُّر القرآن التعليمي التي أعدها فضيلة الشيخ أ. د. علي بن إبراهيم الزهراني رئيس قسم التربية الاسلامية بالجامعة الإسلامية سابقـًا، في وثيقة محكَّمة لمؤتمر تدبُّر العالمي الأول.

وتمت مراجعته من قِبل مجموعة من الأساتذة الفضلاء المتخصصين ذوي الاهتمام بتدبُّر القرآن الكريم. وجرىٰ تطبيقه عمليـًا علىٰ أكثر من عشر دفعات من طلاب مرحلة العالِمية العالية (الدكتوراه) بفضل الله تعالىٰ، وتلبية طلب كثير من المتخصصين بالحاجة الماسة لنشره استعنًّا بالله علىٰ ذلك.

وقد تمَّ بناء المقرر علىٰ أهدافٍ ومعايير محددةٍ؛ تحقق هدف المقرر بحول الله وقوته.

أولًا: أهداف المقرر:

- أن يتعرف الدارس على مفهوم التدبُّر وعلاقته بالمصطلحات القرآنية الأخرى.
- أن يتعرف الدارس على التدبُّر الصحيح في القرآن الكريم وثمراته، وعوائقه.
- أن يكون الدارس قادرًا على البحث والكتابة وإنتاج مادة في التدبُّر بأسلوب علميٍّ.
- أن يستطيع الدارس استنتاج مناهج وأساليب العلماء في التَّدَبُّر، ونقد الخاطئ.
- أن يتعرف الدارس على أساليب القرآن المعينة على التَّدَبُّر.
- أن يتقن الدارس مهارات التدبُّر والمدارسة وأنواعها، ويمارس ذلك.
- تنمية ملكة الدارس وقدرته على التَّدَبُّر، وربط الحياة بمعاني الآيات بشكل صحيح.

ثانيًا: معايير مقرر تدبُّر القرآن الكريم:

يتضمن المقرر أربع مجالات فرعية:

الأول: مفهوم التَّدَبُّر، وحكمه، وثمراته.

الثاني: تأصيل المنهج القويم في تدبُّر القرآن الكريم.

الثالث: وسائل تدبُّر القرآن، ومجالاته، وضبطه.

الرابع: موانع تدبُّر القرآن وأسباب الخطأ فيه وعلاجها.

ثم ملحقٌ عن البرنامج التطبيقي للدارسين: فيقدم الدارس أثناء دراسة المقرر خمسة أنواعٍ من البحث التطبيقي، وفق مؤشرات محددة.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وإليك بيانها بمعاييرها ومؤشرات تلك المعايير:

المجال الفرعي الأول: مفهوم التَّدَبُّر، وحكمه، وثمراته، ويتضمن تسعة معايير:

◆ **المعيار الأول: مفهوم التدبُّر في اللغة والاصطلاح:**

المؤشر الأول: معرفة مدلولات «التَّدَبُّر» ومشتقاته في اللغة.

المؤشر الثاني: مدلول «التَّدَبُّر» عند المفسرين عامة.

المؤشر الثالث: التعريف الاصطلاحي للتَّدَبُّر.

◆ **المعيار الثاني: مقارنة المفهوم والعلاقة بين المصطلحات والمفاهيم القريبة من معنىٰ «التَّدَبُّر»:**

المؤشر الأول: الاستنباط؛ مفهومه، وبيان علاقته بالتَّدَبُّر.

المؤشر الثاني: التفسير؛ مفهومه، وبيان علاقته بالتَّدَبُّر.

المؤشر الثالث: التأويل؛ مفهومه، وبيان علاقته بالتَّدَبُّر.

المؤشر الرابع: التفكُّر، مفهومه، وبيان علاقته بالتَّدَبُّر.

المؤشر الخامس: التعَقُّل؛ مفهومه، وبيان علاقته بالتَّدَبُّر.

المؤشر السادس: التأمُّل؛ مفهومه، وبيان علاقته بالتَّدَبُّر.

المؤشر السابع: التفَهُّم؛ مفهومه، وبيان علاقته بالتَّدَبُّر.

◆ **المعيار الثالث: فضل التَّدَبُّر:**

المؤشر الأول: الأمر بالتدبُّر والترغيب فيه في ضوء القرآن الكريم.

المؤشر الثاني: الأمر بالتدبُّر والترغيب فيه في ضوء السنة النبويَّة.

- **المعيار الرابع: حُكم تدبُّر القرآن الكريم.**
- **المعيار الخامس: مقاصد التَّدَبُّر:**

المؤشر الأول: العمل بالقرآن.

المؤشر الثاني: إظهار ما في القرآن من بركات والاستفادة منها.

المؤشر الثالث: بيان عالمية المنهج القرآني وواقعيته.

المؤشر الرابع: إحياء الفهم السليم للقرآن.

المؤشر الخامس: تفويت الفرصة علىٰ من يريد تحريف كلام الله أو تأويله.

المؤشر السادس: شمولية الإصلاح.

- **المعيار السادس: أغراض تدبُّر القرآن الكريم.**
- **المعيار السابع: أهميَّة تدبُّر القرآن الكريم.**

المؤشر الأول: معرفة حِكَم إنزال القرآن الكريم.

المؤشر الثاني: تدبُّر القرآن يتضمن بيان إعجازه.

المؤشر الثالث: تدبُّر القرآن يُبرز حقائق وفوائد نفيسة.

- **المعيار الثامن: ثمرات تدبُّر القرآن الكريم:**

المؤشر الأول: زيادة الإيمان وتجديده.

المؤشر الثاني: الاستجابة لأمر الله والثبات عليه.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المؤشر الثالث: الوقوف على معرفة الله والحلال والحرام.

المؤشر الرابع: عمل المرء بكتاب الله وتطبيقه في واقع الحياة.

المؤشر الخامس: تحصيل الهداية وتوابعها.

المؤشر السادس: شحذ الهمم والنفوس نحو الخير، وإبعادها عن الشر.

المؤشر السابع: العلم، والمعرفة، ونهضة الأمة.

◆ **المعيار التاسع: آثار تدبُّر القرآن وعلاماته:**

المؤشر الأول: الآثار العامة لتدبُّر القرآن.

المؤشر الثاني: الآثار العملية لتدبُّر القرآن.

المؤشر الثالث: أثر تدبُّر القرآن في بناء الإيمان.

المؤشر الرابع: أثر تدبُّر القرآن الكريم في بناء شخصية المسلم.

المؤشر الخامس: أثر تدبُّر القرآن الكريم في ضبط السلوك وتنظيمه.

المؤشر السادس: أثر تدبُّر القرآن في النهوض الحضاري الاجتماعي والأخلاقي والعلمي.

المجال الفرعي الثاني: تأصيل المنهج القويم في تدبُّر القرآن الكريم، ويتضمن أربعة معايير:

◆ **المعيار الأول: المخاطبون بالتَّدَبُّر:**

المؤشر الأول: المنافقون.

المؤشر الثاني: الكفار.

المؤشر الثالث: المؤمنون.

◆ **المعيار الثاني: المنهج النبوي في تدبُّر القرآن:**

أهمية المنهج النبوي في التدبُّر.

المؤشر الأول: ترتيل القرآن.

المؤشر الثاني: الترسل في القراءة.

المؤشر الثالث: تحسين الصوت بالقرآن.

المؤشر الرابع: إطالة القراءة.

المؤشر الخامس: الجهر بالقراءة.

المؤشر السادس: البكاء والخشوع عند القراءة.

المؤشر السابع: ربط الآية بالواقع أو الحدث.

المؤشر الثامن: نماذج أخرىٰ من تدبُّر النبي ﷺ.

◆ **المعيار الثالث: منهج السلف الصالح في تدبُّر القرآن وتلقِّيه:**

المؤشر الأول: يقينهم بشرف القرآن، وإيمانهم بقيمته.

المؤشر الثاني: تعلُّمهم الإيمان قبل القرآن.

المؤشر الثالث: مدارسة القرآن.

المؤشر الرابع: حرصهم علىٰ الفهم والعمل.

المؤشر الخامس: حرصهم علىٰ التلاوة اليومية للقرآن.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المؤشر السادس: اهتمامهم بترتيل القرآن.

المؤشر السابع: قيامهم الليل بالقرآن.

المؤشر الثامن: ترديد الآيات المؤثرة القلب.

المؤشر التاسع: عدم قصرهم معاني الآيات علىٰ أحوال خاصة.

◆ **المعيار الرابع: نماذج من تدبُّر السلف الصالح:**

المؤشر الأول: نماذج من تدبُّر النبي ﷺ.

المؤشر الثاني: نماذج من تدبُّر الصحابة.

المؤشر الثالث: نماذج من تدبُّر التابعين ومَن بعدهم.

المجال الفرعي الثالث: وسائل تدبُّر القرآن، ومجالاته، وضبطه، ويتضمن ثمانية معايير:

◆ **المعيار الأول: تهيئة القلب قبل البدء في التلاوة والتَّدَبُّر:**

المؤشر الأول: وجود الدافع الذاتي نحو التدبُّر مع الإخلاص

المؤشر الثاني: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

المؤشر الثالث: استحضار عظمة الله تعالىٰ، وعظمة كلامه سبحانه.

المؤشر الرابع: دعاؤه عزَّ وجلَّ بالتوفيق إلىٰ التدبُّر مع الإلحاح.

المؤشر الخامس: محبة القرآن، والانشغال به.

المؤشر السادس: الوقوف علىٰ شيء من أحوال النبي ﷺ والسلف في تعاملهم مع القرآن.

المؤشر السابع: اليقين التام أن المسلم حيٌّ بتدبُّر القرآن، ميت بدونه.

المؤشر الثامن: معرفة أن خطاب القرآن في الأصل موجه إلىٰ القلب.

المؤشر التاسع: الابتعاد عن مجالس اللغو.

المؤشر العاشر: تخفُّف المتدبُّر من الماديات.

المؤشر الحادي عشر: التواضع واللين لتدبُّر القرآن وفهم معانيه وأخذها ودراستها.

- **المعيار الثاني: تفعيل وسائل التدبُّر الإدراكية:**

المؤشر الأول: إعمال السمع في الإنصات للقرآن.

المؤشر الثاني: إعمال البصر في تدبُّر القرآن.

المؤشر الثالث: اقتران القلب بحاستي السمع والبصر.

المؤشر الرابع: النظر في ما يحتمله الأسلوب من معانٍ جديدةٍ تُفْهم من كلام الله.

المؤشر الخامس: السعي إلىٰ تطبيقه في واقع الناس، وإحياء ما اندرس من العمل به.

المؤشر السادس: الجهاد به في إماتة البدع وإحياء السنن.

- **المعيار الثالث: وسائل التدبُّر الإجرائية:**

المؤشر الأول: فراغ القلب من الشواغل الحائلة دون التَّدَبُّر.

المؤشر الثاني: ترتيل القرآن وحضور القلب عند تلاوته.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المؤشر الثالث: ترديد الآية المؤثرة في القلب.

المؤشر الرابع: الخشوع وتحسين الصوت من غير تكلُّف.

المؤشر الخامس: ربط القرآن بواقعك الذي تعيش فيه.

المؤشر السادس: تهيئة الجو المناسب للتَّدَبُّر.

المؤشر السابع: التجاوب والتركيز مع الآيات الكريمة.

المؤشر الثامن: تصوُّر حالة الدعوة أثناء التلاوة.

◆ **المعيار الرابع: وسائل التدبُّر المنهجية:**

المؤشر الأول: تدارس القرآن مع جمْع إن أمكن.

المؤشر الثاني: محاولة فهم معاني القرآن.

المؤشر الثالث: الوقوف علىٰ قواعد النظم القرآني ولو إجمالًا.

المؤشر الرابع: الوقوف علىٰ معاني الآيات، وموضوعات السورة مجملة.

المؤشر الخامس: إثارة التساؤلات حول الآية.

المؤشر السادس: العناية بفهم معنىٰ اللفظة ودلالتها اللغوية في سياقها.

المؤشر السابع: معرفة أسباب النزول وأحواله ومتعلقات ذلك كالنسخ ونحوه.

◆ **المعيار الخامس: وسائل المحافظة علىٰ التدبُّر وتنميته:**

المؤشر الأول: شكر المؤمن ربه علىٰ ما هداه إليه من تدبُّر.

المؤشر الثاني: فرح القلب وسعادته بالتَّدَبُّر.

المؤشر الثالث: إبراز ثمرة التدبُّر في التطبيق والتنفيذ.

المؤشر الرابع: المواظبة على حزب يومي للتَّدَبُّر.

المؤشر الخامس: البدء بمفصَّل القرآن.

المؤشر السادس: التعوُّذ بالله من الشيطان خوفًا من العُجب.

◆ **المعيار السادس: بعض الأسباب المعينة على التَّدَبُّر:**

المؤشر الأول: القراءة في صلاة.

المؤشر الثاني: تفريغ القلب من الانشغال بغير الله والبعد عن الذنوب والمعاصي.

المؤشر الثالث: التفكر في معاني الآيات.

المؤشر الثالث: اختيار الوقت المناسب للتَّدَبُّر.

المؤشر الرابع: ترديد الآيات وتكرارها.

المؤشر الخامس: استماع القراءة من الآخرين.

المؤشر السادس: التفاعل العملي مع القرآن.

المؤشر السابع: البكاء عند سماع القرآن.

المؤشر الثامن: المجاهدة والترقِّي.

◆ **المعيار السابع: من مجالات تدبُّر القرآن:**

المؤشر الأول: إعجاز القرآن وبلاغته.

المؤشر الثاني: النظر في السورة الكاملة.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المؤشر الثالث: النظر إلىٰ الموضوع في القرآن.

المؤشر الرابع: النظر في أساليب القرآن.

المؤشر الخامس: النظر في آيات محددة بوصفٍ ما.

المؤشر السادس: النظر إلىٰ آيات متشابهة.

المؤشر السابع: الجمع بين النصوص لاستنتاج معانٍ جديدة.

المؤشر الثامن: الجمع بين معنىٰ قراءتين أو أكثر لإبراز معانٍ جديدة.

◆ **المعيار الثامن: ضبط تدبُّر القرآن:**

أولًا: ضوابط كليَّة من خلال سمات مقاصد القرآن:

المؤشر الأول: انضباط التدبُّر من خلال سمة الربانية.

المؤشر الثاني: انضباط التدبُّر من خلال سمة الشمولية.

المؤشر الثالث: انضباط التدبُّر من خلال سمة الواقعية.

المؤشر الرابع: انضباط التدبُّر من خلال سمة الوسطية.

ثانيًا: ضوابط إجرائية:

المؤشر الأول: ربْط المفاهيم القرآنية ببعضها.

المؤشر الثاني: التصحيح للمفهوم من الكتب والعلماء.

المؤشر الثالث: المدارسة مع الغير.

المؤشر الرابع: التكرار وإمعان النظر.

المؤشر الخامس: المواظبة على التدبُّر بالمنهجية الصحيحة.

المجال الفرعي الرابع: موانع تدبُّر القرآن وأسباب الخطأ فيه وعلاجها، ويتضمن أربعة معايير:

◆ **المعيار الأول: موانع التَّدَبُّر، ويشمل المؤشرات التالية:**

أولًا: الموانع الشخصية:

المؤشر الأول: أمراض القلب والإصرار على المعاصي.

المؤشر الثاني: انشغال القلب أو الجوارح بغير المتلوِّ.

المؤشر الثالث: قَصْر حضور القلب على أوقات أو آيات معينة.

المؤشر الرابع: توهُّم عدم دخول الواقع تحت القرآن وقَصْره على أحوال انتهت.

المؤشر الخامس: ترْك التدبُّر تورعًا عن القول في كلام الله بغير علم.

المؤشر السادس: الوقوف عند جمال الصوت وانصراف الهمَّة إلى تكثير الختمات.

المؤشر السابع: قصْر الهمَّة على تحقيق الحروف والمخارج.

المؤشر الثامن: تقديم ما دون التدبُّر من العلوم والمعارف

المؤشر التاسع: الذنوب والمعاصي، ومنها: الحسد، والحقد، والرياء، وحُب الظهور، وسوء الظن، والكِبر، والعُجب، والتكبُّر.

المؤشر العاشر: الغفلة عن سماع القرآن.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ثانيًا: الموانع الأُسْرية والاجتماعية:

المؤشر الأول: عدم اهتمام الأسرة بجانب التَّدَبُّر، وإذكائه بين أفرادها.

المؤشر الثاني: اهتمام المجتمع بحفظ القرآن دون فهم معانيه وتدبُّره.

المؤشر الثالث: تقليص المجتمع لدور القرآن الكريم.

المؤشر الرابع: شيوع العاميَّة بين أفراد المجتمع.

المؤشر الخامس: الأميَّة العقليَّة، وشيوع روح التقليد والتبعيَّة.

المؤشر السادس: شيوع استخدام التقنية، ومواقع الانترنت، والتلهِّي بها عن القرآن

ثالثًا: الموانع المنهجية:

المؤشر الأول: عدم التصور الصحيح للقرآن الكريم.

المؤشر الثاني: التعبير عن القرآن الكريم بغير أسمائه وأوصافه.

المؤشر الثالث: الفهم الخاطئ لمعاني كلام الله تعالىٰ.

المؤشر الرابع: قلة العلم بعلوم القرآن، واللغة وسائر العلوم الخادمة للتفسير، من خلال:

١- الخلط الكبير في منهج التعامل مع النصوص في مجال علوم القرآن.

٢- قلة العلم بما يتعلق بجمع القرآن.

٣- القول بالزيادة والنقص في القرآن.

٤- الجهل العظيم بطرق نقل القراءات القرآنية.

المؤشر الخامس: الزهد والتزهيد في كتب التفاسير.

◆ **المعيار الثاني: أسباب الفهم الخاطئ في تدبُّر القرآن، ونتائجه.**

أولًا: أَسْبَابُ الفَهْمِ الخَاطِئِ: ويشمل المؤشرات التالية:

المؤشر الأول: الزيغ والانحراف العقدي.

المؤشر الثاني: اتباع الهوىٰ يعمي ويصم عن فهم القرآن.

المؤشر الثالث: الكبر من موانع الفهم الصحيح.

المؤشر الرابع: التعصب والتقليد الأعمىٰ لطائفة أو مذهب بعينه.

المؤشر الخامس: اتباع المتشابهات وترك المحكم من كتاب الله.

المؤشر السادس: الاعتماد علىٰ الأحاديث الواهية والضعيفة عند التدبُّر والتفسير.

المؤشر السابع: الجهل بالناسخ والمنسوخ يؤدي إلىٰ الفهم الخاطئ.

المؤشر الثامن: الجهل بأسباب النزول.

المؤشر التاسع: الاعتماد علىٰ الاسرائيليات من غير تثبت أو تحقق.

المؤشر العاشر: عدم معرفة مدلولات ألفاظ اللغة العربية، ومخالفة الراسخين في العلم.

المؤشر الحادي عشر: لَيُّ أعناق النصوص، وتحريف الأدلة عن مواضعها.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ثانيًا: نتاج الفَهْمِ الخَاطِئِ: ويشمل المؤشرات التالية:

المؤشر الأول: وجود تصورات خاطئة عن أقوام من البشر.

المؤشر الثاني: الفهم الخاطئ يوقع في حبائل أهل الهوىٰ.

المؤشر الثالث: الفهم الخاطئ يؤدي إلىٰ الشعور بتناقض القرآن.

المؤشر الرابع: عدم الفهم يؤدي إلىٰ الاعتقاد بمخالفة القرآن للوقائع والحوادث التاريخية.

المؤشر الخامس: الفهم الخاطئ يؤدي إلىٰ الافتراء علىٰ الأنبياء واتهامهم بما لا يتصوره مسلم.

المؤشر السادس: إخضاع الآيات القرآنية لمخترعات الكفار بسبب الفهم الخاطئ.

- **المعيار الثالث: أمثلةٌ للفهم الخاطئ في تدبُّر القرآن الكريم.**
- **المعيار الرابع: سُبُلُ الوقاية والعلاج من الفهم الخاطئ في التَّدَبُّر:** ويشمل المؤشرات التالية:

المؤشر الأول: جمع الآيات القرآنية أو بعضها ذات العلاقة بالآية المراد فهمها وتدبُّرها.

المؤشر الثاني: جمع الأحاديث النبويَّة الثابتة أو بعضها ذات العلاقة بالآية المراد تدبُّرها.

المؤشر الثالث: الرجوع إلىٰ أقوال العلماء عند تدبُّر الآيات وفي مقدمتهم السلف الصالح.

المؤشر الرابع: معرفة مدلولات ألفاظ الكلمة القرآنية بالرجوع إلىٰ دواوين الشعر واللغة.

المؤشر الخامس: مراعاة السياق الذي ذُكرت فيه اللفظة القرآنية.

المؤشر السادس: معرفة أسباب النزول والتنبه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

المؤشر السابع: الإحاطة بعلم الناسخ والمنسوخ يعين علىٰ فهم القرآن فهماً دقيقاً.

المؤشر الثامن: التجرد من الأهواء والتصورات والنظريات السابقة، فالقرآن متبوع لا تابع.

◆ ملحقٌ عن البرنامج التطبيقي للدارسين: يقدم للدارسين أثناء دراسة المقرر، ويكون وفق المراحل التالية:

ويشمل دراسة تطبيقية علىٰ خمسة نماذج علىٰ الأقل متنوعة.

المؤشر الأول: أن يُقدم بحثاً يجمع فيه عددًا من التَّدَبُّرات -وفق ما درسه- دراسة استقرائية وصفية.

المؤشر الثاني: أن يُقدم نموذجاً لآيات مختارة يجمعُ فيها بين الجمع والاجتهاد الذاتي بما لا يقل عن الثلث.

المؤشر الثالث: أن يُقدم بحثاً عن دراسة نقدية لنماذج من التدبُّر التي خالفت المنهج الصحيح للتَّدَبُّر.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مراجع المقرر:

١ - الكتب المؤلفة في تدبُّر القرآن الكريم.

٢- **كتب تفسير القرآن:** وأهمها؛ تفسير ابن جرير، والثعلبي، والبغوي، وابن عطية، والرازي، وابن كثير، والآلوسي، وابن سعدي، والشنقيطي، وابن عاشور، وابن عثيمين.

٣- **كتب أحكام القرآن:** وأهمها؛ أحكام القرآن للشافعي، والطحاوي، والجصاص، وابن العربي، وابن الفرس، والقرطبي، وابن عثيمين.

وختاماً فإن الكمال عزيز، وبلوغه صعب المنال، وهذه محاولة بشر، أرادوا بها الخير لهم ولأمتهم ولإخوانهم في طريق الدعوة إلىٰ الله وخدمة كتاب الله، وعمل البشر لا يخلوا من أخطاء وزلل، فما كان في هذا العمل من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل فمن أنفسنا والشيطان، فمن وجد خللاً فليقوِّمْه، ومن وجد نقصاً فليُكمِلْه، فالله تعالىٰ لا يضيع أجر المصلحين، ونسأل الله العظيم بمنه وكرمه أن يغفر لنا، وأن يتجاوز عنا. وأن يبارك في الجهد، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن ينفع بهذا التقرير قرّاء مجلة تدبر.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مجلة تدبر
عدد

تقرير عن ندوة علمية بعنوان :
علم معاني القرآن الكريم " أوضاع ومقاصد " بالمملكة المغربية

Report about Academic Symposium entitle: "Sciences of the Meanings of the Holy Quran; Positions and Purposes" in the Moroccan Kingdom

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

إعداد: د. يوسف فاوزي
Dr. Youssef Fawzi

تقرير عن ندوة علمية بعنوان: علم معاني القرآن الكريم (أوضاع ومقاصد) بالمملكة المغربية والتي عقدت برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

من تنظيم فريق البحث في المصطلح الأصولي والترجيح الفقهي التابع لمختبر مناهج الدراسات الإسلامية وعلوم الاجتهاد.

بشراكة مع مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة، ومركز الدراسات القرآنية التابعين للرابطة المحمدية للعلماء، وماستر الخطاب الشرعي وتكامل العلوم بكلية الآداب أكادير.

يوم الخميس ٢٥ رجب ١٤٤٤هـ، الموافق ١٦ فبراير ٢٠٢٣م.

بفضاء الإنسانيات بكلية الآداب أكادير المغرب.

المُقَدِّمَةُ

لما كان لعلم معاني القرآن الكريم موقعًا خاصًّا بين علوم القرآن وتفسيره، كان الخوض فيه عاريًا عن المسالك العلمية المعهودة من قبل العلماء ضربًا من تحريف الكلم عن مواضعه، فاتجهت همة العلماء إلىٰ صيانة الدرس القرآني بما سموه: «معاني القرآن»؛ ليكون علمًا من علوم التفسير التي لا غنىٰ للمفسر عنها، وصار هذا اللون من التفسير مرتعًا لأهل اللغة، حتىٰ كاد أن ينأىٰ به عن التفسير الشامل للقرآن، فظن أن لا حاجة إلىٰ التعليق به لخصوصية مجاله، مع وفرة التفاسير الجامعة بين المأثور واللغة، وهو ظن من رام الفصل بين علوم القرآن، وهو فصل لا يستقيم فكلها علوم معاضدة في خدمة هذا النص المعجز، فحق علىٰ العالم بالشريعة والدارس لعلوم التفسير منها أن يجعله رافدًا من روافد العلم بالقرآن.

وعليه؛ تأتي هذه الندوة العلمية لتقدم معالم مجلية لأوضاع هذا العلم ومقاصد أهله، ويعرف بتراثه وأعلامه، وما اكتنف ذلك من مناهج وموارد، والعلاقات المتوطدة بين علم معاني القرآن وغيره من العلوم، فضلًا عن منابع استمد منها وخصائص ميزته عن غيره.

ولقد تناولت هذه الندوة العلمية سبعة عشر عرضًا، توزعت عبر جلستين علميتين، سبقتهما جلسة افتتاحية، وختمت بجلسة للأسئلة والمناقشة.

ففي الجلسة الافتتاحية: كانت البداية بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، ثم تلتها كلمة عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية **أ.د. محمد ناجي بنعمر**؛ تناول

فيها قيمة موضوع الندوة التي تستمد من قيمة القرآن الكريم في قلب كل مسلم، ثم جاءت كلمة منسق مختبر مناهج الدراسات الإسلامية وعلوم الاجتهاد وماستر الخطاب الشرعي وتكامل العلوم: **أ.د. علي بن بريك**؛ حيث رحب بالحضور والمشاركين، وبين مدىٰ القيمة العلمية للندوة، ثم ختمت هذه الجلسة بكلمة **أ.د. مولاي توفيق العبقري**؛ المشرف علىٰ البحث العلمي بمركز أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة، تناول فيها قيمة علم معاني القرآن عند أهل التفسير، ووجوب العناية به وبيان أصوله ومناهجه ومقاصده.

وأما الجلسة العلمية الأولىٰ، فكانت برئاسة الدكتور الطيب الشطاب الأستاذ بجامعة ابن زهر أكادير، وتوزعت عروض هذه الجلسة العلمية الأولىٰ علىٰ النحو التالي:

- **علم معاني القرآن: المفهوم والنشأة والخصائص: للدكتور أحمد فاضل:** تناول الباحث عرضه في مقدمة عامة عن موضوع الندوة، ببيان مفهوم مصطلح: «معاني القرآن»، ومدىٰ أهميته للمفسر، ونشأته الأولىٰ في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، وذكر لبواكير المصنفات فيه، وأهم خصائصه القائمة علىٰ مفردات القرآن خاصة وطغيان الإعراب عليه.

- **مجاز القرآن لأبي عبيدة: مكانته ضمن كتب المعاني والمطاعن فيه: للدكتور حسن حميتو:** تناول البحث عرضه في مقدمة ومبحثين وخاتمة، فأما المقدمة فللتعريف بكتاب مجاز القرآن وسياق تعريفه، وأما المبحث الأول: ففي بيان قيمة الكتاب بين كتب علم معاني القرآن الكريم، وأما المبحث الثاني: ففي المطاعن علىٰ كتاب أبي عبيدة من معاصريه وممن جاء بعده، وأما الخاتمة فما وقف فيه العرض علىٰ أهم النتائج.

- **معاني القرآن لأبي زكرياء يحيىٰ الفراء، تثوير مادته وتأثير إرادته: للدكتور**

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

يوسف شهاب: تناول الباحث في عرضه بالدرس والتحليل تعريفًا عامًّا بكتاب معاني القرآن للفراء، وكيف كان هذا الكتاب تمهيدًا لهذا العلم، ليكون كل من جاء بعد الفراء عالة عليه وعلىٰ كتابه.

– **معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، لأبي علي محمد بن المستنير قطرب (ت٢٠٦هـ)، تعريف وتوصيف: للدكتور محمد صالح المتنوسي**: تطرق فيه الباحث إلىٰ الحديث عن الإمام قطرب وعن كتابه معاني القرآن الذي يعد من أوائل المصنفات في هذا الفن، وما ضمه من فوائد غزيرة في باب المعاني والإعراب، كما تطرق الباحث إلىٰ عرض لأهم مباحث الكتاب وطريقة تقسيم مصنفه له.

– **معاني القرآن والأوجه القرائية: قراءة في كتاب معاني القرآن للفراء: للدكتور عبد الله أونيل**: بين الباحث في عرضه قيمة كتب علم معاني القرآن في تفسير كتاب الله وحفظ اللسان العربي، ومعرفة القراءات القرآنية وتوجيهها، ويعد كتاب الفراء ﷺ من الكتب التي حازت قصب السبق في هذا الباب، إذ هو من أوائل من ألف فيه، كما حوىٰ كتابه هذا كمًّا هائلًا من التوجيه للقراءات القرآنية متواترة أو شاذة مسندة أو غير مسندة، مبينًا اختياراته في مسائل القراءات، وقد تناول الباحث تعريفًا بالفراء وبكتابه، ودراسة عن منهجه فيه.

– **تحرير القرآن من مرجوح معاني القرآن: للدكتور محمد إقبال عروي**: تناول الباحث في عرضه واقع النص القرآني في الوسط الأكاديمي الذي يتطلب استدراكًا حول المنهج المتبع فيه، الذي استهدف هدفية اللغة العربية بدل هدفية القرآن الكريم، وولد ثنائية الأثر والرأي، التي هي إشكالية تاريخية وليست حقيقة معرفية، ليقترح الباحث ترشيح مواضيع لطلبة الدكتوراه لتحلية التراث العلمي في هذا الباب؛ كاللفظ القرآني بين الغنىٰ الدلالي والمقتضىٰ السياقي في كتاب الفراء، أو

النقد الحديثي للمرويات في كتب معاني القرآن، وهي أفكار بحثية من شأنها توسعة مدارك الباحثين في هذا الفن.

– **شواذ الأبنية الأدائية وكفالتها بتثوير الدلالة القرآنية من خلال بعض تصنيفات العلامة المقرئ الأديب أبي الحسن عبيد الله بن أبي الربيع السبتي (ت٦٨٨هـ): للدكتور مصطفىٰ بوهلال**: تناول الباحث في عرضه تعريفًا بالإمام أبي الربيع السبتي وبمصنفاته في علم معاني القرآن، كالكافي علىٰ مسائل الإيضاح لأبي علي الفارسي، وتفسيره للقرآن، والملخص في ضبط قوانين العربية، كما تناول ذكرًا لبعض اختياراته وتعليلاته في هذا الفن.

وبعد ختام هذه الجلسة كانت هناك استراحة شاي لتستأنف أعمال الندوة في الجلسة العلمية الثانية.

وأما الجلسة العلمية الثانية: فقد كانت برئاسة **أ.د. عبد الله البخاري**، أستاذ كرسي بجامعة ابن زهر بأكادير، وتوزعت عروض هذه الجلسة العلمية الأولىٰ علىٰ النحو التالي:

– **الشاهد الشعري وأثره في بيان المعنىٰ القرآني، أنظار في تراث معاني القرآن، للدكتور إبراهيم أيت اغوري**: تناول الباحث في عرضه تعريف الشاهد الشعري في مجال معاني القرآن، وبيان وظيفته المتمثلة في ترجيح رأي وتأييد تأويل، وليس الحكم علىٰ لغة القرآن وأسلوبه فحسب، وكذا الشعر المستشهد به في معاني القرآن وعلاقته بالقرآن من حيث اللغة القرشية المختارة، ومن حيث انطلاقها من لسان مشترك، وحكم الاستشهاد بالشعر في معاني القرآن تأصيلًا وتنزيلًا، مع ذكر نماذج لهذا الاستشهاد وأثره في توجيه القراءات، وختم الباحث عرضه بخاتمة لأهم النتائج وتوصيات.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

- **التوجيه اللغوي لمشكل القرآن في كتب المعاني: معاني القرآن للفراء نموذجًا: للدكتور عبد الله أكيك**: تناول الباحث في عرضه مسألة التوجيه اللغوي لمشكل القرآن في كتب المعاني متخذًا الإمام الفراء نموذجًا، لكون هذا الأخير يدخل في دائرة كتب التفسير اللغوي للقرآن، ومدىٰ إسهام هذا العلم في تفسير القرآن، وبيان الفرق بين اللغويين وغيرهم في تفسير مشكل القرآن، وأهم أسباب تطرق الفراء في كتابه لمشكل القرآن؛ كغرابة لفظ أو استغراب بنية لغوية صرفية أو مخالفة قاعدة نحوية أو تعارض بين بعض الآيات، وقد عرض الباحث نماذج لهذا التوجيه عند الفراء في كتابه.

- **كتب المعاني رافدًا من روافد صحيح البخاري (مجاز القرآن لمعمر بن المثنىٰ نموذجًا): للدكتور عبد الله السلي**: تناول فيه الباحث عن مرجعية علم المعاني لسائر العلوم الشرعية، منها علم الحديث، وقد قسم الباحث عرضه علىٰ مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول في المبحث الأول: أثر علم المعاني علىٰ سائر العلوم. وفي المبحث الثاني: أثر هذا العلم علىٰ صحيح الإمام البخاري ﷺ، حيث استمد هذا العلم من كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنىٰ الموسوم بمجاز القرآن، إما موافقة أو مخالفة منه. ثم ختم الباحث بخاتمة بأهم النتائج.

- **حمل اللفظ علىٰ معانيه في القرآن عند الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره: للدكتور إحيا الطالبي**: تطرق الباحث في عرضه لمنزلة الوضع العربي في فهم القرآن، معرضًا نموذج لتنزيل هذا الأصل عند العلامة الطاهر بن عاشور في المقدمة التاسعة من تفسيره التحرير والتنوير التي عنون لها بـ: «أَنَّ الْمَعَانِيَ الَّتِي تَتَحَمَّلُهَا جُمَلُ الْقُرْآنِ تُعْتَبَرُ مُرَادَةً بِهَا»، وهذا من دلالات إعجاز القرآن الكريم، لفطنة أفهام العرب في إيجاز اللفظ ورحابة المعنىٰ.

- **النحو والدلالة في تراث معاني القرآن: أصول ونماذج: للدكتور عادل فائز:** تناول الباحث في عرضه مركزية علم النحو والدلالة في توجيه معاني القرآن، فقسم بحثه إلىٰ أربعة مباحث، المبحث الأول: حول النحو والدلالة النصية في تراث معاني القرآن الوسائل والضوابط. والمبحث الثاني: حول الدلالة المقامية والجلالة المقالية في تراث معاني القرآن تأصيل وتنزيل. والمبحث الثالث: حول الدلالة النحوية ومقاصد الخطاب في تراث معاني القرآن. والمبحث الرابع: حول الدلالة النحوية من تراث معاني القرآن إلىٰ نظرية النظم الجُرجانية، ثم خاتمة.

✓ **علم معاني القرآن الكريم في التأويل الحداثي، قراءة نقدية: للدكتور يوسف فاوزي:** تناول الباحث في عرضه الحديث عن ظاهرة التفسير الحداثي للقرآن، وموقع علم معاني القرآن فيه، وقد قسم الباحث عرضه إلىٰ مقدمة، وتمهيد: عرف فيه بالحداثة وما يتعلق بها من حيث النشأة والاتجاهات. وثلاثة محاور؛ المحور الأول: حول الضوابط العلمية في تفسير معاني القرآن الكريم. والمحور الثاني: في نقد أسس التأويل الحداثي لمعاني القرآن الكريم. والمحور الثالث: في نقد نماذج من التأويل الحداثي لمعاني القرآن الكريم. ثم ملحق، وخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

- **علم معاني القرآن وآليات الفهم المنضبط للنص الشرعي: أنظار في قضايا معاصرة: للدكتور عمر بوكطي:** تناول الباحث في عرضه الآليات المعينة علىٰ معرفة معاني القرآن وكيفية تنزيلها علىٰ شكل قرارات تشريعية، ومسؤولية العلماء في بيان هذه المعاني وتوصيلها لعموم الأمة؛ للانتقال من مرتبة التلقي إلىٰ مرتبة العمل والتنزيل في إطار خدمة العلوم للمجتمع.

- **العلاقة بين النظر البياني ومعاني القرآن في الدرس التفسيري بالغرب الإسلامي:**

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الشيخ الطيب بن كيران أنموذجًا: الدكتور الحسن الوزاني: تناول الباحث في عرضه الحديث عن جهود العلامة الطيب بن كيران الفاسي (ت ١٢٢٧هـ) في بيان علم معاني القرآن في تفسيره، مقسمًا بحثه إلىٰ ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: في التعريف نبذة علمية للشيخ الطيب بن كيران. والمبحث الثاني: في الحديث عن منهج الطيب بن كيران في تفسيره. والمبحث الثالث: في تقريب المعاني القرآنية من خلال النظر البياني في تفسير الشيخ الطيب بن كيران.

- **علم معاني القرآن بعيون المستشرقين: للدكتور حسن شجيد:** تناول الباحث في عرضه قضية معاني القرآن في الترجمات الاستشراقية، بهدف فهم أبعاد المستشرقين في ترجمتهم لمعاني القرآن، فانصبَّ المحور الأول: في دراسة الترجمة كمفهوم ومدىٰ صحة ارتباطه بالقرآن، ثم انصبَّ المحور الثاني: حول تحليل بواعث توجه المستشرقين لترجمة معاني القرآن، ومقارنة منهجهم بمنهج المسلمين في الترجمة وتبيين وجاهة هذا الأخير وأحقيته بالاعتبار، ثم ختم الموضوع بخلاصة لأهم ما ورد فيه مذيلة بتوصيات.

ثم أعقبت هذه الجلسة جلسة قصيرة للأسئلة والمناقشة، وختمت الندوة بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم.

هذا وقد خلصت الندوة إلىٰ مجموعة من التوصيات والنتائج:

◆ أولًا: النتائج:

- نشأ علم معاني القرآن منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم وازداد الاهتمام به في عهد التابعين ومن بعدهم.

- علم معاني القرآن من أهم موارد علم التفسير.
- علم معاني القرآن له الأثر البليغ في توجيه القراءات القرآنية.
- لعلم معاني القرآن حضور قوي في سائر العلوم الشرعية.
- اهتم المفسرون بهذا العلم وتوسع فيه النحاة وأهل البلاغة.
- اهتم المستشرقون بهذا العلم للوقوف علىٰ أسرار لغة القرآن الكريم.
- تعتبر كتب التفسير من أهم مصادر الوقوف علىٰ معاني القرآن الكريم.
- يعتبر كتاب علم معاني القرآن لأبي زكرياء الفراء من أهم مصادر هذا الفن.

ثانيًا: التوصيات:

- ترشيح مواضيع لطلبة الدراسات العليا لتحلية التراث العلمي في هذا الباب، كاللفظ القرآني بين الغنىٰ الدلالي والمقتضىٰ السياقي في كتاب الفراء.

- ترشيح مواضيع لطلبة الدراسات العليا حول النقد الحديثي للمرويات في كتب معاني القرآن الغالب عليها الضعف والوضع.

- إعادة النظر في المنهج الأكاديمي المتبع في تدريس علم معاني القرآن بالتركيز علىٰ القرآن بدل اللغة إحياء لسنة التدبر والعمل.

- ضرورة توجيه الأبحاث الأكاديمية للتصدي للطريقة الحداثية في تأويل معاني القرآن الكريم صيانة لجناب القرآن الكريم والنص الشرعي بصفة عامة.

وفي الختام أسأل الله ﷻ أن ينفع بهذا التقرير قرَّاء مجلة تدبر الكرام.

إعداد: د. يوسف فاوزي
أستاذ مؤهل بكلية الشريعة جامعة ابن زهر أكادير المغرب

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مجلة تدبر

ملف تعريفي عن المجلة

باللغة الإنجليزية

Table of Contents

Subject	Page
◆ Rules and Conditions for Publication in the Tadabbur journal	8
◆ Chairman word	25
Essays and Research	
◆ Fine Meanings of the Quranic Eloquence In the Verses of "Ūlū al'albāb" (The People of Understanding) in Surat Al-Ra'ad (Thunder) Dr. Rabie Yousef Al-Jahmai	29
◆ Comparative Form (af'al) in other Classification Stipulated in the Holy Quran Dr. Abdul-Razzaq Hussein Ahmed	109
◆ Eloquence of Using Singular Form to Mean Plural in the Quranic Text Prof. Mohammed Mahmoud Al-Bahloul	191
◆ The Discourse of Verbal Racism and Combating it in the Quranic Vision Dr. Miloud Arniba	281
◆ Retractation in Exegetics, Fundamental Study Researcher: Dr. Manal Abdulelah Mohammed Alotebi	333
◆ Introductory Report about the Book: Note of The Holy Quran Reflection, Fundamental Study of Postgraduate Studies Prof. Mohammed Abdulaziz Mohammed Alawaji	349
◆ Report about Academic Symposium entitle: "Sciences of the Meanings of the Holy Quran; Positions and Purposes" in the Moroccan Kingdom Dr. Youssef Fawzi	371

- You can contact us via our accounts on social media: tadabburmag@
- Or call via the following number:

00966503072333

Tadabbur Journal

Together to review and publish academic studies related to understanding the Holy Quran.

With your research and participation, the science of understanding the Holy Quran shall spread.

.....

- The journal geld two workshops for academic and administration development attended by an elite of professionals in the Quranic studies.
- Publishing (120) quotations selected from the Journal's papers and articles.
- Thanks to Allah, the Journal has achieved a vast spread on social media as the Journal's followers on platforms as follows:
  - Twitter: 10.000 followers.
  - Facebook: 6.000 followers.
  - Telegram: 800 followers.
  - Instagram: 1200 followers.
- Views number of the journal posts exceeded 4 million.
- 450.000 visitors of the journal website.

In compliance with international accreditation requirements, the Journal included:

- Diverse editorial board.
- Local and international consultation board
- Regularly issued issues.
- Technical requirements of the journal in its issues.
- Diverse reviewers nationally and internationally.
- The journal comply to publish all issues on its website.
- The journal has its code of Conduct and Ethics of Publishing papers.

- Gladly, we are happy to receive your papers related to understanding and contemplating the Quran for review and publishing in the Journal over the year through the journal website: info@tadabburmag.sa
- You can read the Journal issues freely on our website:

  www.tadabburmag.sa

The Journal March from 1438 to 1445 AH (2016-2023 AD)

- Fourteen issues of the journal have been issued since Muharram 1438 AH to Muharram 1445 AH.
- The issues included (71) academic reviewed papers, abstracts translated into English, and (43) reports about academic theses and dissertations tackling the contemplation of the Holy Quran, and reports about international conferences and forums in the Quranic Studies.
- The papers varied around the Journal eight fields.
- Issuing the Journal General Index of all issues, papers, articles, and reports of the Journal.
- Total papers published by the Journal (250) from (15) countries. Total reviewers of the Journal (200) of (15) countries.
- The journal presented as gifts (4000) copies of its issues to universities, specialized academic centers, and libraries.

International & Local Accreditations

- The Journal has been accredited by local and international universities.
- The Journal has the Deposit datafor the hard copy: 1658-7642
  and ISBN: 1438/5883.
  and Deposit data for the electronic version: 1658-9718
  and ISBN: 1444/11210
- The Journal has the Arab Impact Factor Criteria from 2017:2022.
- The Journal has the Arab Citation & Impact Factor (ARCIF) from 2020:23022.

journal workflow procedures

Ethics of Academic Research and Publication

Join the journal arbitrators

Rules and Conditions for Publication

Thanks to Allah and His guidance, Tadabbour Journal got the First Rank on the Arab level for (2021) in the Arab Citation & Impact Factor (ARCIF) among (79) journals in the domain of Islamic studies. In addition, the Journal got the (62 Repeated) rank among (877) journals in ARCIF

journal has completed its review procedures.

2. The average period for reviewing the paper varies from one to two months (30-60 days) and the period for publishing papers in the journal issues starts from six months to one year.
3. The Editorial Board of the Journal has the right to the preliminary examine of the research and to determine whether it is eligible for review or reject it.
4. Informing the researcher of the summary of the reviewers' reports, in order to modify the research accordingly or demonstrate his view regarding their opinions that the researcher does not accept, and the Board shall settle the disagreement between them.
5. In case that the research is approved for publication, a message shall be sent to the researcher telling him so. In case the research is not accepted for publication, an apology message shall be sent to the researcher for the inconvenience.
6. The researcher- after publishing his work in the journal - may publish it again six months after its publication.
7. In case the researcher sends his / her article via the website or e-mail of the Journal, this shall mean that he accepts the conditions for publication, and the Editorial Board is entitled to prioritize the researches to be published.
8. The opinions expressed in the researches published shall point to the viewpoints of the researchers only and shall not necessarily indicate the perspectives of the Journal.
9. The researcher gets five offprints of his / her research and two copies of the full issue. If the offprints are not available, the researcher gets five copies of the issue.

Example form in the list of Arabic sources:

العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)، ٢٠١٥م: ١٠٩-١٣٧.

The example in the list of English sources translated into it as stated in the journal in which it was published:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. "Impact of Qur'anic Readings on Faith". Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

In addition, stating some abbreviations if there is no statement for them in the reference data, as follows:

No editor = [N.edt]: No edition = [N.edt]- No date = [N.d]

Sorting the references alphabetically.

The list of references and sources shall include only what is referred cited the footnotes.

Citation: The journal adopts the University of Chicago Publishing and Citation Manual, the 17th edition, for English references and sources in particular, and the equivalent for Arabic references and sources. The researcher shall follow he academic method used in writing references, the names of researchers, citation and reference to primary sources, the ethics of academic publishing, and the guidelines and foundations included in the manual related to the elements of the research article (Available on the journal's website within the researchers' guidelines).

- Romanization of sources and references shall be at the end of the research in Latin letters for Arabic references only.

- The opinions expressed in the articles reflect the researchers' viewpoints only, and do not reflect the journal's policy.

Fifth: the Research Track in the Journal:

1. Sending the paper to the journal website or e-mail is a confirmation from the researcher that the paper has not been published before, is not or will not be submitted to any entity for publication until the

Journal name, Vol. (Volume Number), Issue (Issue Number), (Date of Publishing): the article's full number of pages as in the journal. A direct URL of the article – if any.

Example: al-Thanayyān, Ṣāliḥ ibn Thanyān. " Allah's Unchanged Laws "Sonan" in the Story of Moses and the Israel's People in the Holy Quran". Tadabbur Journal Vol. 6, Issue. 11, (2002 AD): 17-109.

C) Theses and Dissertations Citation

Author's title, first and second name. "Title of the thesis between quotation marks", the academic degree. published or not. the year in brackets (2016), and the page number.

Example: The list of Arabic sources and references is followed by a list of sources in English arranged alphabetically according to the title of the author. This list shall include the English original sources and references written in capital letters except for prepositions, definite and indefinite articles, unless they are at the beginning of the main or subtitle along with the sources translated from Arabic according to the next paragraph.

The researcher shall Romanize the Arabic sources into Latin letters, and include them in the list of English sources (while keeping them in Arabic in the list of Arabic sources), according to the following example:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar. "tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm". Investigated by Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd edition, Makkah al-

Naṣīf, Muḥammad ibn 'Abd-al-'Azīz ibn 'Umar. "mlābsāt Al-Nuzūl Wa-Atharuhā Fī Al-Tawjīh Al-Balāghī Li-Āyāt Al-Qur'ān Sūrat Al-Jum'ah as a Model". Tadabbur 11, (2021 AD) : 196-266.

Excluded from this the articles published with an English title in their the source, as in the following example:

Example: ‘Alī ibn ‘Abd Allāh al-Sakākir, “Al-Jazā’ Min Jins Al-‘amal Min Khilāl Sūrat Almsd”. Tadabbur Journal 5, (2018 AD) : 145. “retrieved on 07/05/2022” on Tadabbur Website:

https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage13.

F) Theses and Dissertations Citation

When the researcher quotes a text from a thesis or dissertation, citation shall be as follows:

Name of the author, “title of the thesis”, (the academic degree for which the thesis was submitted, published or not followed, the university granting the academic degree, (2016), page number.

Example: Abdullah bin Omar Al-Omar, “Riyadh - Meditation on the Noble Qur’an in Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah” (Master’s thesis, unpublished, Imam Muhammad bin Saud Islamic University), (2016), p. 20.

◆ Fourth: Citation in the References Index:

A list of Arabic sources and references is attached to the article. The are arranged according to the author’s title, taking into account that the first line of the reference protrudes by a space as five characters, the so-called hanging indentation. Each part is separated by a period, not a comma, as follows:

A) Books

Author’s title, first name, second name. “Title of the Book”. The translator / investigator. Publisher details: (edition, place of publication: publisher, year of publication).

Example: Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’, Ismā‘īl ibn ‘Umar. “tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm”. taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd Edition, Makkah: Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1999 AD).

B) Journals

Author’s title, first name, second name. “Title of the Article”. The

Al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy Al-Qur’ān”. Investigated by ‘Abd Allāh al-Turkī, (1st Edition, Saudi Arabia: Dār Hajar or Distribution, Publishing and Advertising, 2001 AD), 8: 50.

B) Journal Article Citation

The author name followed by a comma, research title in italics and underlined followed by a comma, writing “Vol.” indicating the Volume followed by a period, the volume number followed by a comma, (Issue) number followed by a comma, publication date in brackets followed by a colon (:),page number followed by a period, a direct URL to download the research followed by a period. The URL may be included in the list of sources and references.

Each of the previous volumes must be separated by a comma (,)

Example: Muḥammad ibn ‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Umar Naṣīf, “Circumstances of the Revelation and its Impact on the Rhetorical Guidance of the Verses of the Qur’an, Surat Al-Jumu’ah as a Model”. “Tadabbur Journal, Vol. 6, Issue. 11, (August 2021 AD): 215.

https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage82

C) When the Reference is Repeated more than Once in the Article

It is enough for citation to mention the author’s title followed by a comma, name of the books followed by a comma, and the page number.

Example: Al-Ṭabarī, “Jāmi‘ al-Bayān”, 8 : 50.

D) Citation from more than a reference by two different authors.

The two references are separated by a semicolon.

Example: Al-Nawawī, “Al-Minhāj”, 311 ; Almrdāwy, “aAl-Inṣāf”, 7 : 234.

E) If the Source is Viewed Online.

Citation is made from the source as usual and followed by the phrase “retrieved on / / , and the URL.

- Submitting a form or page stating the paper's relation to the fields of the journal.
- The research must be free from any linguistic, grammatical, and spelling errors.
- Quranic verses in the paper body are cited though mentioning the sura name and verse number in brackets; (Surat Al-Nesaa: 5)
- Prophetic hadiths are cited in the footnote though mentioning the Chapter and Book names and hadith number – when possible.

References Citation in the Footnote:

Citing the references and sources in the footnotes according to the following:

It is better to use specialized software to facilitate citation such as endnote, Mendeley, and Zotero. The approved citation system in the journal is the Chicago Style, Issue (17), 2017 according to the following details:

https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book

The Journal chose Chicago Style for citation due to its easiness, flexibility, and suitability to citating religious studies. the footnotes shall be as follows: indent, beginning of footnote, single space, one line space between paragraphs.

Quotations from books and other sources of information are citated in the footnote as follows:

A) Books

The author name followed by a comma (,), the book title between quotation marks (“”), edition number followed by a period (.), pace of publication followed by a colon (:), publisher followed by a comma (,), year of publication followed by a comma (,) putting the publication information between two brackets, and the number of volume and page are separated by a colon (:).

Example: Muḥammad ibn Jarīr Al-Ṭabarī, “Tafsīr Alṭbry-Jāmi‘

7. Arabic language is the main language for publishing in the journal. In addition, it is possible to publish papers with common languages.

Third: Technical Procedures for Submitting Researches:

- The number of the paper pages mustn't be more than 50 pages, in A4 format, including both the Arabic and English abstracts, and the references, and not be less than 25 pages.
- The Page margins: 2 cm from the top, bottom, right, and left, and single line spacing.
- The font for Arabic language is to be traditional Arabic, size: 16. The font size of the footnotes and the abstract is to be 12, and 11 for tables and figures.
- The font for English language is to be Times New Roman , size: 12. The font size of the footnotes the abstract, tables, and figures is to be 10.
- The Quranic verses shall be written according to the Electronic Muṣḥaf of King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, with a font size of 14, in plain color (non-bolded).
- The footnotes of each page shall be placed separately. Numbering the footnote restarts each page and is to be continuous over the paper pages. Footnotes are to be numbered automatically, not manually.
- The Research data shall be written in both Arabic and English languages and contain the name of the university or institution and the department where the researcher works, the author's academic rank, mobile number, e-mail, country, the titles of master's thesis and doctoral dissertation, and the most famous previous academic works.
- The number of the abstract words is not to exceed 250 words. The abstract shall include the following elements: the research subject, objectives, and methodology, with careful attention to editing.
- The abstract (both the Arabic and English ones) shall be followed by the keywords expressing accurately the subject of the research, and the primary issues addressed, with a number no more than 6 words.

Instructions for Researchers

Firstly: Nature of the Material published:

The journal aims to provide researchers in all countries worldwide with the opportunity to publish their academic work in the fields related to contemplating the Holy Qur'an, on condition that these are based on originality, novelty, the ethics of academic research, and academic methodology.

The journal publishes materials that have not been published in the Arabic language before and accepts the articles under any of the following categories:

- Authentic papers.
- Abstracts of projects and distinct academic theses.
- Reports on scientific forums and conferences.

Second: Academic Procedures for Submitting Researches:

1. The article is to be in the fields of the journal.
2. writing an introduction containing: (the research subject, limitations, objectives, methodology, procedures, and plan)
3. Stating the previous literature, if any, and the researcher's academic addition to it.
4. The research is to be divided into sections (chapters) according to the research plan, so that they seem to be coherent.
5. The paper is to be written and formulated in an elaborate academic manner, free from any linguistic and grammatical errors, with special emphasis on academic honesty and accuracy in citation.
6. A conclusion shall be written to contain a comprehensive summary of the research as well as the main findings and recommendations thereof.

Consultative Committee

1. Dr.Faysal Jameel Ghazawi, The Imam and Preacher of the Grand Holy Mosque in Makkah.
2. Prof. al-Shaid al-Bushikhi, Chairman, Board of Directors, Mubdi‘ Foundation for Studies and Research, Morocco.
3. Prof. Fahd ibn Abd al-Rahman al-Roomi, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
4. Prof. Abd al-Rahman ibn Maadah al-Shihri, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
5. Prof. Ali ibn Ibraheem al-Zahrani, Professor of Higher Studies, Head of the Department of Education, the Islamic University, Madinah.
6. Prof. Yahya ibn Muhammad Zamzami, Supervisor, King Abdullah’s Chair for the Qur’an and its Studies at Umm al-Qura University, Makkah.
7. Professor Abd Elhakeem Mohammed Al Onays, Head of researchers and a member of senior scholars’ board of Islamic Affairs and Charitable Activities Department –Dubai
8. Professor Taha Hamad Abdeen, The professor of Quran Tafseer and its Science.
9. Prof. Ahmad Khalid Shukri, Professor, Faculty of Islamic Jurisprudence [Shariah], University of Jordan.
10. Prof. Ahmad ibn Muhammad al-Sharqawi, Professor of Commentary and Qur’anic Studies, University of al-Azhar, Cairo, Egypt.

Editorial Board:

1. Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji; Professor, Department of Commentary and Qur'anic Studies at the Islamic University. (Chairman).

2. Prof. Ibraheem ibn Salih al-Humaidi, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, University of al-Qasim.

3. Prof. Abd al-Rahman ibn Nasir al-Yusuf, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.

4. Prof. Yusuf ibn Abdullah al-Ulaiwi, Associate Professor, Department of Fine Expression [al-Balaghah], Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.

5. Prof. Muhammad ibn Abdullah al-Rabeeah, The professor of Quran Tafseer and its Science in OM-Alqura University in Mecca.

6. Mustafa Mahmood Abd al-Wahid, Editorial Secretary.,

.....

First: Articles and and studies in the field of in-depth understanding of the Qur'an.

1. Establishing the academic principles of understanding of the Qur'an.
2. Teaching how to contemplate the Qur'an.
3. Deduction from the Qur'an.
4. Qur'anic purposes.
5. Qur'anic Compatibilities
6. The inimitability of the Qur'an.
7. Eloquence of the Qur'an
8. Qur'anic Topics.

Second: Reports of academic forums and conferences related to contemplating the Qur'an.

Three: Summaries of distinguished theses in the fields related to contemplating the Qur'an.

Four: Issues raised by the Editorial Board asking the professionals in fields related to the understanding of the Qur'an to write about.

.....

Tadabbur Journal

A reviewed academic periodical biannual journal interested in reviewing and publishing academic articles and papers related to understanding the Qur'an.

The journal is licensed by the Ministry of Information in the Kingdom of Saudi Arabia, Media License No.: 149603.

◆ **Mission**: To be researchers' first choice for publishing their articles and studies in the field of understanding the Qur'an.

◆ **Vision:** To be an academically reviewed facility for researchers to publish their academic studies in contemplating the Holy Qur'an and related areas, observing professional publishing international standards.

◆ **Objectives :**

- Encouraging academic studies leading to more understanding of the Qur'an
- Publishing academic articles and studies in the field of understanding the Qur'an.
- Opening new horizons for academic articles in the field of in-depth understanding of the Qur'an.
- Ensuring academic communication among professionals of the Qur›anic studies through exchanging experience.

.....

Copyright ©

Tadabbur Journal

office khibrat tibah
for research and studies in Medina

400 P, 17×24 cm

Deposit data
for the hard copy

ISBN: 5883/ 1438
Date: 24/6/1438
ISSN: 1658 - 7642

Deposit data for the
electronic version

ISBN: 11210/ 1444
Date: 25/11/1444
ISSN: 1658 - 9718

مجلة تدبر

Price: (25) Saudi Riyals or equivalent in local currency

The magazine is authorized by the Ministry of Information ,
Saudi Arabia Media License No: 149603.

Correspondence and Subscriptions

All correspondence and subscriptions should be
addressed to the Editor-in-Chief

Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji

Kingdom of Saudi Arabia

PO Box 5012

Medina 42351

+966 50 30 72 333

info@tadabburmag.sa

http://www.tadabburmag.sa

@tadabburmag

All contributions express their authors' views

The journal is issued by the office khibrat tibah
for research and studies in Medina

مجلة تدبر

خبرات طيبة للبحوث والدراسات

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (15)), volume (16) Year 8 / Muharram 1445 AH, corresponding to July 2023

Chairman of the Editorial Board
Prof. Dr. Muhammad bin Abdul-Aziz Al-Awaji
Professor at the Department of Interpretation
And Quranic Seienses, Islamic University

Managing Editor
Prof. Dr. Muhammad Bin Abdullah Al-Rbiha
The professor of Quran Tafseer and its Science
in OM-Alqura University in Mecca

15

TADABBUR JOURNAL

حولية طيبة للبحوث والدراسات

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (15), Volume (16) Year 8/ Muharram 1445 AH, corresponding to July 2023

(Issn-E): 1658-9718 | (Issn-L): 1658-7642 | Q1: 0.375 (2021) معامل تأثير أرسيف لعام

١٥

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR JOURNAL Index:

- **Fine Meanings of the Quranic Eloquence In the Verses of "Ūlū al'albāb" (The People of Understanding) in Surat Al-Ra'ad (Thunder)**
  Dr. Rabie Yousef Al-Jahmai
- **Comparative Form (af'al) in other Classification Stipulated in the Holy Quran**
  Dr. Abdul-Razzaq Hussein Ahmed
- **Eloquence of Using Singular Form to Mean Plural in the Quranic Text**
  Prof. Mohammed Mahmoud Al-Bahioul
- **The Discourse of Verbal Racism and Combating it in the Quranic Vision**
  Dr. Miloud Arniba
- **Retractation in Exegetics, Fundamental Study**
  Researcher: Dr. Manal Abdulelah Mohammed Alotebi
- **Introductory Report about the Book: Note of The Holy Quran Reflection, Fundamental Study of Postgraduate Studies**
  Prof. Mohammed Abdulaziz Mohammed Alawaji
- **Report about Academic Symposium entitle: "Sciences of the Meanings of the Holy Quran; Positions and Purposes" in the Moroccan Kingdom**
  Dr. Youssef Fawzi

العدد الخامس عشر - السنة الثامنة
المجلد ١٦ - ١٤٤٥هـ / يوليو ٢٠٢٣م

25 SR
1658-7642

ISSN